60
HIWAR ALFIKR
مجلة فصلية فكرية تصدر عن المعهد العراقي للحوار

حوار الفكر

آذار 2022
السنة السادسة عشرة - شعبان ١٤٤٣ هـ - آذار ٢٠٢٢

الحرب العالمية الثالثة؟

العراق: أزمة التحالفات السياسية في بناء حكومة وطنية

إشكاليات ترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة جدل الهوية والجغرافية

الزعيم القادم لدولة الخلافة الاسلامية

EARTHLINK

الراعي الرسمي لـ

المعهد العراقي للحوار

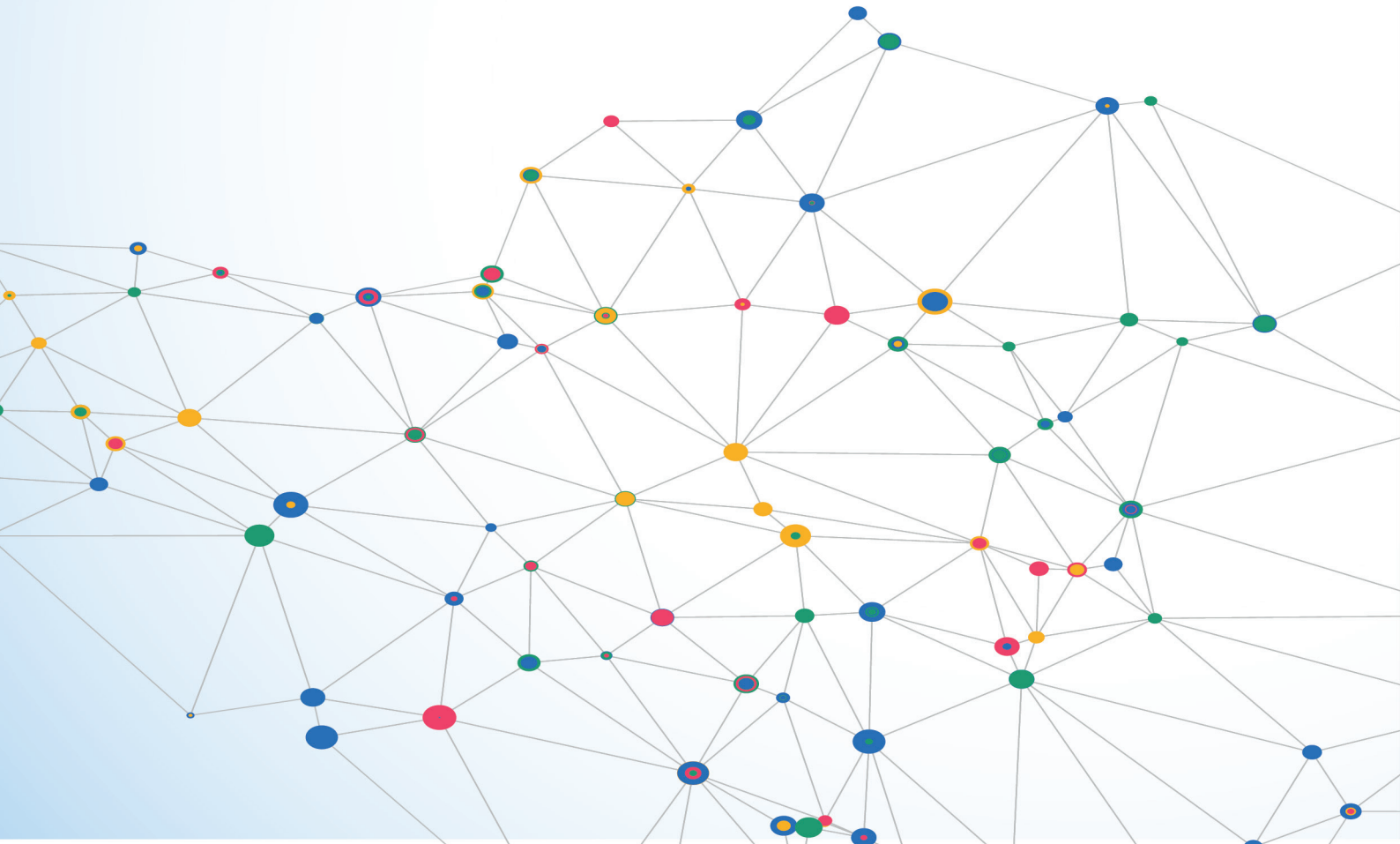

الان صار بامكانك
اقتناء كل اعداد
مجلة حوار الفكر
وجميع اصدارات
المعهد العراقي
للحوار

للمزيد من المعلومات | 964 781 116 7230

حوار الفكر

مجلة فصلية فكرية تصدر عن المعهد العراقي للحوار

المشرف العام
الشيخ د٠همام باقر حمودي

رئيس التحرير
عباس راضي العامري

نائب رئيس التحرير
أ٠د٠ علي عبدالامير ساجت

الهيئة الاستشارية

معالي أ٠د٠صالح الحسناوي	أ٠د٠عامر حسن فياض
د٠مظهر محمد صالح	د٠يوسف محمد صادق
أ٠د٠صلاح الجابري	أ٠د٠عبدالجبار احمد
د٠فرح ضياء	د٠حيدر سعيد

هيئة التحرير

د٠عادل بديوي	د٠علي فارس حميد
د٠كرار انور البديري	د٠سهاد اسماعيل العزاوي
د٠خالد عبدالاله عبدالستار	جمال ناصر الزيداوي

الترجمة
قسم الترجمة في المعهد العراقي للحوار

الادارة والعلاقات
سدير غازي - حسن محسن حسن
عبدالله رشيد

- رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ١٠٦١
- معتمدة في نقابة الصحفيين العراقيين تحت الرقم ٤٥٦

- جميع الحقوق محفوظة
- لايحق إعادة نشر المواد المنشورة في المجلة دون استئذان إدارتها
- لا يحق الاقتباس من المواد المنشورة في المجلة دون ذكر المصدر
- الافكار الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المعهد او مجلة حوار الفكر

ملف العدد

12 سيناريوهات تشكيل الحكومة العراقية المقبلة

07905400123
Head@hewariraq.com
hewarelfikr@gmail.com

السنة السادسة عشرة - شعبان ١٤٤٣ هـ - آذار ٢٠٢٢

ايها الساسة لنعقلن السياسة 6
د.عامر حسن فياض

ملف العدد

سيناريوهات تشكيل الحكومة العراقية المقبلة

اولويات القيادات السياسية والحكومة العراقية القادمة 14
د.احمد عدنان الميالي

العراق:أزمة التحالفات السياسية في بناء حكومة وطنية 20
م.م. سيماء علي مهدي

أثر حرب الطائرات المسيرةعلى السعودية والامارات..... 26
أ.د.جاسم يونس الحريري

السياسة الايرانية تجاه الخليج العربي..... 36
الاستاذ الدكتور ستار جبار علاي

أوكرانيا وروسيا الاتحادية، أبعد من علاقة الجوار 48
مصطفى محمـد راضي

حروب الجيل الخامس وهل أصبح العالم
في الجيل السادس؟ 58
م.م. سالي سعد محمد

حروب الجيل الخامس وأثرها على الاستقرار العالمي 66
أ.م.د. ظفر عبد مطر التميمي

إشكاليات ترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة جدل الهوية
والجغرافية 82
الدكتور عماد هادي علوّ

العراق والتحالفات الدولية،، بين السير نحوها او رفضها 112
ضيغم حازم احمد

اجراءات تعيين ذوي الدرجات الخاصة..... 122
د. سوسن سعد عبد الجبار

رؤية مستقبلية للدور الاقليمي العراقي..... 130
ا. د. اسراء شريف- أ. م. د. عمر كامل حسن

الثقافة الديمقراطية في ظل توافقية الأحزاب: العراق بعد عام
٢٠٠٣ أنموذجا 146
الباحث: خديدا خلف برجس

العَلاقات العَامَّة الدوليَّة والصورة الذهنيَّة:
اعادة تشكيل الحدث 152
أ.م.د. محمد وليد صالح

دور اللجان النيابية في تفعيل اداء مجلس النواب 158
د.علي محسن التميمي

أوكرانيا ذنب الغرب مقابلة مع المفكر الأمريكي
جون ميرشايمر..... 170
ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ د. كرار أنور البديري

الزعيم القادم لدولة الخلافة الاسلامية معلومات حصرية حول
المرشح الابرز المحتمل لزعامة تنظيم الدولة..... 180
ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ فيصل الياسري

مشروع صفر كاربون في الإمارات والمملكة العربية السعودية
فهل ستحذو البلدان العربية حذوهما وسط التحديات الأمنية
والسياسية..... 186
ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

مساعي أوروبا الدبلوماسية مستمرة هل ستفلح المحادثات بين
ماكرون وبوتين في نزع فتيل الأزمة الأوكرانية؟..... 192
ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

وسط تحذيرات من هجمات ألكترونية روسية محتملة 196
إدارة بايدن تعمل على تعزيز الدفاعات السيبرانية الأوكرانية١٩٦
ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

خط أنابيب نورد ستريم ٢ زاوية حرجة كشفت عن وحدة
متصدعة بين الولايات المتحدة وألمانيا..... 200
تحليل وترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

ايها الساسة لنعقلن السياسة

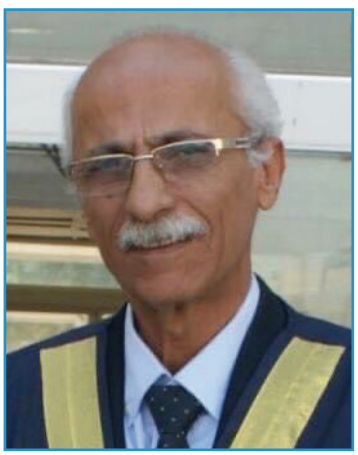

د.عامر حسن فياض
المعهد العراقي للحوار

يشاع ان ما يحصل في العراق يوصف بانه (انسداد سياسي) لان الخطوة الاولى من الخطوات الثلاثة بعد الانتخابات الاخيرة لم تؤدي اوتوماتيكيا الى الخطوتين الثانية والثالثة بأنسيابة كما كان الحال في ما بعد الانتخابات التي سبقتها... بمعنى ان خطوة انتخاب رئيس مجلس النواب لم تنقل الحال الى اتمام خطوتي انتخاب رئيس الجمهورية القادم وتسمية المكلف برئاسة مجلس الوزراء القادم.

وهذا الانسداد يعني اول ما يعني ان العلوية التوافقية التي غلبت العلوية الدستورية في كل مرة تعرضت للثلم بعد ان تعرضت صلابة البيوت الثلاثة (السنية-الكردية-الشيعية) للأهتزاز. صحيح ان صلابة هذه البيوت غير مرغوبة للعقلاء في السياسة ولكن الصحيح جدا ان لا يرغب ولا يقبل عقلاء السياسة ان تثلم صلابة بيت لحساب صلابة بيتان لأن صلابة ثلاث بيوت هي اقل سوءا من تبعثر بيت واحد وتصلب بيتان من ثلاثة بيوت.

وتلك هي واقعية عاقلة في السياسة، اما الاحلام الوردية للعقلاء والامنيات المطلوب تحقيقها عندهم فهي ان تتفتت صلابة البيوت الثلاثة معا ليصبح المواطن والمواطنة وليس البيوت والمكوناتية هي الاساس في الخروج من الانسداد السياسي القائم والقادم مرة واحدة والى الابد.

ان عقلنة السياسة على ضوء ما يحصل وما سيحصل في العراق تقتضي الاجابة عن اسئلة ابرزها كيف نكون دولة بحق؟ وكيف نتجنب

اللادولة العميقة؟ وكيف نمارس لعبة الموالاة والمعارضة.

(١)

قصة التكوين: كيف نكون دولة بحق؟

ان قصص التكوين التي سردها العقل الانساني على مر العصور هي قصص سجالية جدلية وليس تعاونية تنافسية.. وهي قصص مسارات وصيرورات لا قرارات ونزوات.. وهي قصص صبورة وليست مستعجلة حيث تتمدد على ماض وحاضر ومستقبل.

والعراق كما نعرف ويعرف الجميع بلاد مقر ومستقر وليس بلاد معبر او ممر فقد شهد خمس حضارات ما قبل الاسلام والحضارة الاسلامية والهيمنة العثمانية والاحتلال الانجليزي والشمولية التسلطية الجمهورية والاحتلال الامريكي وصولاً الى حاضر الاستقلال الهش والديمقراطية التي لم تكتمل بعد!

وفي هذا الرحم المجتمعي العراقي (التاريخي الاجتماعي الاقتصادي والسياسي الثقافي) تكونت ثلاثة ثقافات (ثقافة تقليدية – ثقافة خضوع – ثقافة مساهمة) على وفق تصنيف عالم الاجتماع الالماني (ماكس فيبر).. وكان اضعف ادوات التفكير هي ادوات ومناهج التفكير العلمي حيث غلبت الادوات الاسطورية ثم الدينية حتى دخول العراق عهد بناء الدولة الوطنية العشرينية اوائل القرن الماضي..

وعندما دخل العراق هذا الطور اصبحت خارطة الفكر والتفكير موزعة بين فكر وتفكير موروث وفكر وتفكير توفيقي بين الموروث والوافد.

ففي العهد الملكي كان الوافد التعددي المهين سياسياً والموروث المهيمن اجتماعياً.. وفي العهود الجمهورية كان الوافد التسلطي (القومي - اليساري) المهيمن سياسياً والموروث مهيمن اجتماعياً.. وبعد العام ٢٠٠٣ كان الوافد التعددي بالصبغة الليبرالية والمضمون التعددي التقليدي متسيد سياسياً والموروث التقليدي متسيد اجتماعياً..

تلك هي خارطة الفكر والتفكير بخطوطها العامة وليس في دواخلها التفصيلية لان التكوين سجالي والسجال لم يكن حوارياً تنافسياً بل كان وما يزال تقاتلي دموي في اكثر الاحيان لذلك فان تاريخ الحاضر العراقي كما هو ماضيه هو تاريخ قسوة وألم!

كيف الخروج والانتقال بالعراق من بلاد السجال القتالي التقاتلي الى عراق السجال الحواري التنافسي؟

اذا اراد العراق ان يكون له مكان تحت شمس المستقبل عليه ان يعمل على:

اكتفاء ذاتي نسبي في القوت لتجاوز امراض العقم الانتاجي والخصوبة الاستهلاكية.

اكتفاء ذاتي نسبي في الدواء (استهلاكاً وانتاجاً).

اكتفاء ذاتي نسبي في المعرفة (استخداماً وانتاجاً).

من هنا تبدأ رحلة تعبيد الطريق نحو بناء الدولة في العراق ومنها يبدأ مسار الانتقال بالعراق من كيان او كيانات سياسية الى دولة حقه. دولة تستحضر التاريخ لتغادره لا لتعيش فيه وتعتاش عليه.. دولة ترى ان كل القمم مدببة الا ثلاث قمم هي غير مدببة وعريضة تتسع للجميع (قمة الايمان – قمة المعرفة – قمة الوطنية).. دولة تنتج مواطنين لا رعايا ولا اتباع ولا زبانية... ومن رحم المواطنية يولد رجال الدولة..

عندها نعلم انه يخدعنا من يقول اننا متنوعين ويعالج او يدير التنوع اخلاقياً او عقائدياً بينما ادراة التنوع قضية حق دستوري مضمون لكل التنوعات وقانوني منظم لكل التنوعات، ومؤسساتي ممكن لكل التنوعات..

اخيراً نقول ان للعراق فكر وتفكير وينبغي عدم التطييير من تعددية اتجاهاته سواء الوافدة والتوفيقية وحتى الموروثة طالما ان السجال بينهما يصبح سجال تنافسي غير اقتتالي وغير دموي صالح لبناء دولة حديثة بعيداً عن الفوضى الانتقالية والتسلط القمعي وهذا الامر لايخص العراق فقط بل يخص كل كيان سياسي في المنطقة يريد ان يكون دولة بحق.

(٢)

| حذار اللادولة العميقة

مهما تعددت تسميات الوحدات السياسية وتنوعت توصيفاتها فان القاموس الدولتي المعاصر استقر على ثلاثية (الدولة والدولة العميقة واللادولة العميقة)، ولاننا نريد التحذير من الفوضى الاقتتالية المنظمة وغير المنظمة.. ونريد الحذر من الشعبويات العاطفية غير المستنيرة والاقلويات التسلطية بالسلاح او المال تعالوا نتعرف على ماهية اللادولة العميقة.. ان اللادولة العميقة وقبل تحديد ماهيتها علينا ان ندرك بانها، من حيث الوجود، لاحقة وليست سابقة لوجود الدولة الدستورية. وبقدر تعلق الامر بالعراق بوصفه كيان سياسي تاريخي لم يصل بعد الى منصة الدول القائمة حقاً، فان الحديث عن الدولة العميقة سابق لاوانه في العراق.

عليه يمكننا، على اساس ماتقدم، ان نتحدث عن (اللادولة) العميقة في العراق قبل الانشغال، بلا جدوى، بالحديث عن الدولة العميقة في العراق. ومن المفيد ان نتعرف على ماهية اللادولة العميقة بدلالة الحديث عن كل من مصطلحي الدولة العميقة والكيان الموازي للدولة العميقة من حيث المفهوم والخصائص ودوافع التشكيل.

فكيف تتغول الدولة العميقة والكيان الموازي على الدولة الدستورية؟

الدولة العميقة تعني التحكم بوظائف المؤسسات الدستورية من قبل نخب سياسية وعسكرية واعلامية واقتصادية واجتماعية تجمعها مصالح متشابكه لتجعل منها نخبة متسلطة على القرارات السياسية السيادية وغير السيادية. وقد تتدخل اطراف خارجية في صناعة او دعم جماعات الدولة العميقة عندما ترغب تلك الاطراف الدولية الخارجية في محاربة المشاريع المحلية والدولية التي لاتخدم مصالحها في بلد مهم استراتيجيا بالنسبة لها فتدعم او تنشىء شبكات تنظيمية خارج الاطر الرسمية للدولة. وقد يتوافق مع الدولة العميقة كيان موازي او يتداخل معها، ويشير مصطلح الكيان الموازي للدولة الى حركة اجتماعية تتأسس لتوليد التأثير الاجتماعي الشعبوي والدخول الى ميدان الحياة السياسية على وفق رؤية بعيدة المدى تلتزم بموجبها على تكوين حاضنة اجتماعية واسعة تدور في مسار قائد مؤسس. ويأتي انشاء هذه الارضية الحاضنة الاساسية للكيان الموازي للدولة بسبب عدم وجود منصة فكرية سياسية تدفع باتجاه اداء دور سياسي وطني الامر الذي يؤدي بسبب ضعف هذه المنصة او غيابها الى استقطابات محاصصاتية للمشهد السياسي.

عندها يدور الكيان الموازي في فلك قائده الاوحد الذي اسس هذه الحركة الاجتاعية ذات الامتدادات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعد ان بدأ باختيار الطريق الاجتماعي لتأسيس النفوذ داخل المجتمع اولاً زاحفاً نحو الدوائر السياسية عبر الارشاد والتبليغ والتربية والتعليم والمؤسسات الخدمية الاسكانية والصحية والمالية والاعلامية.

ورغم النفوذ الاجتماعي والاقتصادي والاعلامي الشعبوي الهائل للقائد فانه يأبى وكذلك بعض

ابـرز جماعتـه واجنحتـه مـن غيـر السياسـيين، يأبـى العمـل السياسـي المباشـر والمعلـن ليقـود حركـة او تيـار واسـع ويصبـح لأنصـاره مشـاركة مؤثـرة فـي دوائـر صنـع القـرار بعـد ان يتمكـن مـن تعبئـة ساسـة فـي مرافـق ومؤسسـات الدولـة قاطبـة وبعـد ان يفتـح اذرعـه للتحالـف مـع احـزاب وقـوى سياسـية ولكـن سـرعان مـا يتخالـف معهـا فيتحـول التحالـف الـى احتـواء او الـى مواجهـة.

والكيـان المـوازي هنـا يشـكل بديـلا للدولـة العميقة او المرحلـة الثانيـة للدولـة العميقـة.. وبـكل الاحوال فـان الدولـة العميقـة والكيـان المـوازي لم يتشـكلان بعـد فـي العـراق لان الدولـة لـم تأتـي بعـد **ولان البواعـث لوجـود اللادولـة العميقـة متوافـرة بقـوة مـن خـلال المؤشـرات الاتيـة:**

- ان قـوة اللادولـة العميقـة تتناسـب عكسـياً مـع ضعـف المؤسسـات الدسـتورية.
- انهـا تتناسـب فـي قوتهـا مـع ارتفـاع منسـوب الفسـاد وانتشـار السـلاح المنفلـت عـن الشـرعية.
- انهـا تتزامـن مـع عسـكرة السـلطة او السـلطة المعسـكرة.
- انها تتواءم مع ارتفاع وشدة انتشار الشعبوية.
- انهـا تتقـوى عنـد ضعـف او غيـاب المعارضـة السياسـية الايجابيـة.
- انهـا تحيـا وتنتعـش عندمـا تكـون للعلويـة التوافقيـة غلبـة واولويـة علـى العلويـة الدسـتورية.
- انهـا تتأسـس خـارج رحـم الدولـة الدسـتورية وعندمـا تغيـب الدولـة الدسـتوربة فـان رحـم الكيـان السياسـي مـا قبـل الدولـة يكـون الرحـم الخصـب لحمـل وولادة اللادولـة العميقـة.
- وانهـا تنمـو وتتصلـب عندمـا لاتسـتقوي قـوى الداخـل ببعضهـا وطنيـاً وتنـزع الـى الاسـتقواء بقـوى الخـارج متناسـية او متجاهلـة بقصـد او بـدون قصـد الوطـن والوطنيـة والمواطنـة وضـرورة تقويتهـم والاسـتقواء بهـم.
- كذلـك تكبـر وتتجبـر اللادولـة العميقـة عندمـا تنظـر القـوى السياسـية الـى العـراق مـن ثقـوب مذاهبهـا او قومياتهـا او مناطقيتهـا الجهويـة الضيقـة دون ان تنظـر لجهويتهـا المذهبيـة والقوميـة والاجتماعيـة والمناطقيـة مـن بوابـة العـراق الموحـد المتحـد العريضـة الواسـعة الجامعـة.
- اخيـراً تتغـول اللادولـة العميقـة عندمـا يركـب الساسـة مركـب السـلطة والحكـم ويتنحـى رجـال الدولـة عـن قيـادة هـذا المركـب او تتـم تنحيتهـم.

ما العمل؟

بأختصـار شـديد، لا دعـاء يخلصنـا.. ولا قائـد ينقذنا.. ولا برانـي يسـعفنا بـل المخلـص والمنقذ والمسـعف نجـده فـي الانتخابـات وبالمزيـد مـن مواصلـة الانتخابـات التـي تقـوم علـى قانـون عـادل وإدارة مسـتقلة حقـا ومراقـب منصـف ومرشـح مواطـن وناخـب واع. دون ذلـك فـان اللادولـة العميقـة باقيـة والدولـة العميقـة والكيـان المـوازي للدولـة آتيـان. (٣)

حكومة اغلبية ومعارضة ايجابية

فـي الحيـاة المجتمعيـة بابعادهـا كافـة (السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافيـة) هنـاك مواقـف تتنـوع تسـمياتها ومسـمياتها، تعبـر عـن الرضـا او عدم الرضـا ولا تجمـع بينهمـا.. مواقـف تسـتوطن خنـدق الضـد او خنـدق ال (مـع) دون وجـود جسـر يربـط بينهمـا.. مواقـف تميـل الـى الخيـر او الـى الشـر ولا تلعـب عليهمـا او لا تتلاعـب بينهمـا.

و فـي السياسـة و ادبياتهـا وقواميسـها فـأن الموقـف مـن السـلطة التنفيذيـة الحاكمـة (الحكومـة) يتـوزع

ما بين تسميتين لا ثالث لهما، اما موقف معارض او موقف مساند.. والموقف المعارض اما ان يكون ايجابي لا يخرج عن العملية السياسية وسياقاتها الدستورية، او ان يكون سلبي خارج عن العملية السياسية وسياقاتها الدستورية.. اما الموقف المساند فأنه موقف مشارك في العملية السياسية التنفيذية (الحكومية) من حيث المشاركة في التشكيل وفي البرنامج الحكومي ليعمل على الدفاع عن نجاحاتها وتبرير اخفاقاتها...

فأي موقف يليق بالاطراف التي سوف لن تشارك في حكومة الاغلبية، وعند اتخاذه ماذا نسميه؟

علينا قبل تحديد تسمية الموقف المطلوب تبنية من قبل الاطراف غير المشاركة في الحكومة القادمة ان ندرك ان المشاهد (السيناريوهات) التي كانت متوقعة او مرسومة لمستقبل العراق السياسي قبل استقالة حكومة السيد (عادل عبدالمهدي) موزعة بين ثلاثة خيارات سيئة لكنها متفاوتة في حجم و وزن السوء وهي:-

سيناريو الفوضى الاقتتالية الدموية بين المكونات العراقية.

سيناريو الحكم الانقلابي الاقلوي العسكري القمعي التسلطي.

سيناريو الانتخابات المبكرة.

وقد تم تحقق السيناريو الاخير بنتائجه المعروفة التي مازالت تداعياتها لا تخرج كثيرا عم دائرة التشاؤم حول المستقبل السياسي للعراق!

بيد ان الواقعية في السياسة تشير الى ان الخيار الاقل سوءا كان خيار الانتخابات المبكرة والقبول بنتأجها ودون هذا القبول فأن العراق كان ذاهبا الى واحد من الخيارين الاكثر سوءا (فوضى اقتتالية دموية او حكم انقلابي عسكري قمعي تسلطي)

هنا وامام كل ذلك فأن غير المشارك في حكومة الاغلبية عليه ان لا يتبنى خيار المعارضة دون توصيف خشية من احتساب وتفسير موقفه هذا (المعارضة بلا توصيف) بأنه موقف منزلق نحو الخيارين الاكثر سوءا من (الانتخابات المبكرة) ليساند نجاحاتها ان تحققت ويبرر اخفاقاتها ان حصلت.

اذا ما الموقف الصائب لغير المشارك في حكومة الاغلبية مما يحصل ومما سيحصل؟

الافضل اختيار موقف المعارضة الموصوفة (المعارضة الايجابية) التي تعمل تحت مظلة السياقات الدستورية. وان من يختاره تحت هذا المسمى (المعارضة الايجابية) وبه سيساند النجاحات التي تحققها مؤسسات الدولة طالما انها نجاحات في خدمة المواطن والوطن، وسيعارض ويراقب ويحاسب على الاخفاقات التي تسببها مؤسسات الدولة بحق الوطن والمواطن..

كما ان هذه الاصطفافات بهذا المسمى (المعارضة الايجابية) سينأى بنفسه عن المعارضة السلبية وكذلك عن المساندة التبريرية فيكون المعارض المنحاز ايجابيا للوطن والمواطن.. والمعارض المنحاز ايجابيا للديمقراطية الحقة والاستقلال الوطني معا.

(٤)

سؤال الموالاة والمعارضة

ان المرحلة المقبلة في الحياة السياسية العراقية ينبغي ان تجيب عن سؤال الموالاة والمعارضة للحكومة القادمة، والاجابة عنه قد تكون صحيحة او قد لا تكون فكيف تصبح تلك الاجابة صحيحة؟

ينبغي على كل جهة سياسية تحقق الاغلبية في ميدان الانتخابات النيابية ان تتفادى فكرة اطلاق يدها في شؤون البلاد والعباد لانها فكرة تدميرية غير ديمقراطية. لهذا من الضروري وضع حدود على الاغلبية وبالمقابل على المعارضة الا تتطير من نجاحات الموالاة عندما تنتهج الاخيرة نهجاً يخدم المستحقات الوطنية, وعلى المعارضة

ايضا الا تتشمت باخفاقات الموالاة بل تراقب الموالاة وترصد وتنتقد اخفاقاتها وتحاسبها بالطرق المسموح بها دستورياً.

وان المرحلة المقبلة للانتقال بالعراق من كيان سياسي الى دولة حقة تؤكد مشاركة الجميع في اعادة تشييد البنى التحتية الاساسية السليمة للنظام السياسي بما في ذلك سن القوانين الدستورية التأسيسية وسد العوز التشريعي ومغادرة العجز الخدمي ومكافحة العبث بالامن العام وايقاف هدر المال العام وتقويم العوق المؤسساتي وترميم العطب المعرفي.

كما ان المرحلة المقبلة تقتضي اخراج المشترك الوطني من حلبة التنافس والصراع والاختلاف والخلاف مابين الموالاة والمعارضة, فلا يمكن السماح للطرفين بتوطين المشكلات الدولية ولا بتدويل المشكلات الوطنية..

ولعل اول المقتضيات وآخرها في المرحلة المقبلة ان تكون الغلبة لتنافس البرامج لا لتصارع الاشخاص، وعلى الموالاة ان تتحاشى طرح برامج حكومية محشاة بشعارات وردية مثالية لتقدم وازدهار وانتصار مبالغ فيها، وتكتفي ببرنامج انجاز بصمة عنوانه (ايقاف التدهور) وحشوته برامج عملية قابلة للتطبيق وغير قابلة للتطبيل بعد ان تمزقت طبلات اذنا العراقي بالوعود الوردية الانتخابية والحكومية.

ان طرح برنامج حكومة (ايقاف التدهور) وانجازه سيجعل من الحكومة المقبلة حكومة اغلبية موالاة حكيمة وكيما تكون حكيمة وقوية ايضا عليها ان تعمل على تقوية المعارضة تثبيتا لحقيقة مفادها ان قوة الاغلبية (الموالاة) تتأتى من تقويتها للاقلية (المعارضة) وصولاً، بالنتيجة الى انخراط المعارضة في المشروع الوطني العراقي بدلاً من الانعزال عنه او تعطيله.

عندها سيكون من السهل على المعارضة بل من الواجب عليها ان تتجنب الانخراط في الانشطة السياسية وغير السياسية المعطلة وتقدم نفسها بوصفها معارضة ايجابية تحمل هي الاخرى مشروعاً وطنياً بعيداً النزعات الشخصية والفئوية المتعارضة مع المشترك الوطني للموالاة والمعارضة الايجابية.

ولكن اذا عملت الاغلبية (الموالاة) بعصبية قومية او مذهبية وبثقافة اقصاء وتهميش تجاه الاقلية (المعارضة)، فان النتيجة هي المزيد من تشبث الاقلية (المعارضة) بعزلتها كخط دفاع اخير عن الذات والتمايز عن الاغلبية.

وعلى الجانب المقابل فان من الضروري بمكان ان تنفتح الاقلية المعارضة على محيطها، وتتفاعل على نحو ايجابي مع الفضاء الوطني، وان فعالية هذا الانفتاح مرهونة بقدرة الاغلبية على تجاوز عصبيتها والتعامل مع الاقلية المعارضة على قاعدة المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات تلك القاعدة الذهبية التي تؤكد بان حكمة وقوة المعارضة الايجابية تتأتى من حكمة وقوة الموالاة وان التنافس الايجابي المتولد عن التقابل بين الموالاة والمعارضة هو مصدر الانطلاق لايقاف التدهور.

اخيراً على الموالاة والمعارضة ان تدرك جيداً ان الشعوب الحقة هي الشعوب التي تدار من عقلاء يمتلكون الارادة والقدرة على تحويل التهديدات الى فرص نجاح.. والعراق ابتلى بمصائب جمة آخرها انه بات مهدداً بمصيبة الزوال كدولة اسمها العراق فلتجعل الموالاة والمعارضة من هذه المصيبة مشترك وطني ويسعى الموالي والمعارض الى تحويلها من مصيبة (تهديد) الى فرصة بقاء وطن لايستحق الزوال وبقاء مواطن يستحق العيش فيه بجدارة..

ملف العدد

سيناريوهات تشكيل الحكومة العراقية المقبلة

خريطة التحالفات السياسية الجديدة ومستقبل الحكومة العراقية

ملف العدد

د.احمد عدنان الميالي

اولويات القيادات السياسية

والحكومة العراقية القادمة

مقدمة:
تحديد الأولويات لا يقتصر فقط على معالجة الإخفاقات السابقة. إنما يتعلق أيضاً بتحقيق الإنجازات، اولويات اي قيادة سياسية او حكومة هي: تعزيز الاقتصاد والأمن القومي والهوية الوطنية و إصلاح النسيج الاجتماعي، وتحسين الوضع الديموغرافي، وتحسين نوعية الحياة والضمان الاجتماعي، وتنفيذ الإصلاحات في التربية التعليم والرعاية الصحية، سعيا وراء تحقيق مصالح مواطنيهم.

قدر تعلق الامر بالواقع العراقي بعد انتخابات ٢٠٢١، وتعثر مسارات تشكيل الحكومة القادمة وقبلها حصول تحولات وتصدعات في التفاهمات والتحالفات السياسية وطرق تشكيل الحكومة والرئاسات الثلاث ومع اختلاف الاوزان السياسية فان كل ذلك يؤشر ان العراق سيدخل بشكل مؤكد منعطفات حرجة يكون فيها الاصلاح والتغيير والبناء في كثير من الأحيان مضغوطاً بشدة. لان الفترة التي يمر بها العراق تتميز بالسيولة وعدم اليقين والتدفق غير المؤسسي، لكن يمكن ان تؤدي القيادات السياسية النخبوية دورا اساسيا في مواجهة هذه الضغوطات والتحديات وتمثل طريقة اختيار الحكومة القادمة وتحديد اولوياتها دورا سببياً حاسماً في تحديد المسار الصحيح. اذ ان المنعطفات الحرجة هي فترات استثنائية والفرص هي القاعدة، وبالتالي فأن استثمار هذه الفرص من قبل القادة والحكومة والمجتمع على نطاق واسع يعد أمراً ممكناً وأكثر إلحاحاً. اذ ستشكل السياسات والإجراءات المتخذة الآن بشكل متناسب المسارات المستقبلية للدولة والمواطن.

ولكن يجب وضع الأولويات الملحة بشكل منظور وتحديد القضايا التي يمكن للقادة الحكوميين معالجتها على نطاق واسع ومع وحدة المجتمع ككل للجهود المطلوبة لتحقيق نتائج حقيقية، تعالج الاخفاقات وتحقق الانجازات. وكالاتي:

| اولا: محاربة الفساد:

تعد ظاهرة الفساد من اشرس الظواهر واخطرها وهي لاتقل عن مخاطر ظاهرة الارهاب، ولهذا تعد معركة مواجهة الفساد من اشرس المعارك خاصة في الانظمة السياسية المتحررة من الشمولية والسلطوية، لأنها ستفقد حلاوة التغيير وتخلق شعورا معمماً لليأس عند المواطنين ازاء هذا الواقع وتبدد امالهم في النهوض وتجاوز مشكلاتهم وتجعلهم في دائرة المقارنة مع الانظمة المسقطة.

ويمر العراق حاليا بهذه الظاهرة (الفساد) التي انتجت سوءا بالخدمات وترهل الادارة وتشظي مراكز

القوة وتراجع التعليم، كما ان هذا التراجع يحتاج جهوداً اصلاحية لمبارزة الفساد واستنباته في العراق، ويحتاج ايضاً جرأة وشجاعة القيادات السياسية والدينية لمجابهة الفساد واعادة ثقة المواطن العراقي بالمجال العام وخاصة السياسي، لكن كل هذا من دون قرار سياسي موحد وجاد وشجاع فأن اية هيئة او دائرة رقابية او قانون وتشريع لن يفلح.

مشكلة العراق الان تتمثل بتزايد ظاهرة الفساد السياسي والاداري في العراق بشكل واقعي، فعملية السطو السياسي على المال العام واهداره وتبديده وسرقته امست مسألة بديهية، من جانب اخر مايواجه العراق في هذا الشأن مشكلة تتجسد في ان الحلول المطروحة للمجابهة في الغالب هي حلول نظرية واجرائية او دعائية غير قابلة للتحقق، لأن هذه الحلول تقع على عاتق اغلب القيادات السياسية وانصارها المتهمة اساسا بالفساد فهي الخصم وهي الحكم.:

مع ان اصول ظاهرة الفساد السياسي والاداري في العراق تعود الى مرحلة نظام حكم البعث التي رسخت مبدأ المحسوبية الذي اتبعه الحزب للاحتفاظ في السلطة بالتزامن مع الحصار الاقتصادي خلال فترة التسعينيات من القرن المنصرم الذي عزز ثقافة المصلحة الذاتية التي شجعت بدورها على ممارسة الفساد، الا انها استفحلت ومورست علانية بعد العام ٢٠٠٣.

ولهذا لابد من اخضاع كل المؤسسات والقيادات للمساءلة وتقوية اطار الرقابة لدى الهيئات الرقابية، وهذا يعمل على استعادة الثقة، فبداية لابد من اصلاح المؤسسات الرقابية كهيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية والادعاء العام ولجان مكافحة الفساد، فاهم جزء يجب ان يعمل عليه القادة (صناع القرار) هو دعم شامل لمؤسسات مكافحة الفساد، فلا بد من وجود مخطط مطلق لنظام فعال في مكافحة الفساد، فهناك إجماع بان متزايد انجاز ترتيبات مكافحة الفساد سيعمل على تعزيز الشفافية والمساءلة والحوكمة.

اذ من المفروض ان تضمن المؤسسات الرقابية تحقيق نظام نزاهة وطني قائم على اساس قانوني فاعل ويجعل الأداء الفعلي للمؤسسات المتصلة بالنظام العام طاردة للفساد عبر تشريع قوانين فاعلة داعمة وحوافز عالية والحفاظ على استقلاليتها ومهنيتها لانها تعمل على زيادة فعالية المؤسسات الرسمية الاخرى فحينما تشعر تلك المؤسسات بالرقابة والمحاسبة وتفعيل القانون فان مجال مكافحة الفساد والوقاية منه وتعزيز مبادئ الشفافية والنزاهة ستتزايد، نظراً لأهمية الرقابة والمحاسبة بالنسبة للجهات الفاعلة الرئيسة في الدولة من أجل الدفاع عن الإصلاح المستدام والفعال.

كما يجب عليها رفع مستوى الوعي حول نقاط القوة والضعف داخل دائرة مكافحي الفساد وخارجها عبر مشاريع مكافحة الفساد وتحقيق نظام نزاهة فاعل يعمل على انجاز نتائج مهمة تسهم في احراز نظام نزاهة وطني فاعل ومتطور.

عبر توليد زخم بين الجهات المعنية بمكافحة الفساد الرئيسة في العراق لمعالجة المجالات ذات الأولوية في مكافحة الفساد وتحقيق فاعلية في اداء الحكم وزخم المؤسسات

ثانيا: تطبيق نماذج جيدة في الحكم

على القيادات السياسية دعم الحكومة القادمة بغض النظر اذا كانت حكومة اغلبية او شراكة من اجل الدفع لفعالية المؤسسات الرسمية لتقدم نماذج جيدة في الحكم وهنا لابد من تطبيق معايير ملتزمة لتحقيق الفعالية وضبط الرقابة ومن هذه المعايير:

أ-ممارسة الاراد السياسية القوية، اذ يجب يعزز التفويض القوي لمجلس النواب للحكومة مع اتساع حالة التراجع في مؤشرات النزاهة البلد على تقوية

ارادة الحكومة واستخدام صلاحياتها على التصرف بسرعة وقوة واتخاذ القرارات التي تحقق مصالح الشعب لان التردد والمجاملة والانتقائية تضعف ثقة المواطن بالحكومة، وبالتالي لن يتغير شيء نحو الافضل.

ب- الحكم المصداقية لابد ان تكون تحركات وتصرفات الحكومة القادمة مبنية على المصداقية والعمل الواقعي وليس الشعارات والاعلام خاصة في مجالات ضرب الفساد بشكل حقيقي واعتقال المسؤولين الفاسدين رفيعي المستوى وعدم التسامح مع الفساد والفاسدين، وتوسيع فرص نافذة التنكوقراط في تولي المواقع الرفيعة المستوى وعدم الاعتماد على الواجهات الحزبية او انصار احزاب السلطة كما هو حاصل لغاية الان، فالمصداقية اهم نماذج الحكم الجيد والذي يبنى على اساس تطبيق القانون على اي فايد اياً كان، والاعتماد على الكفاءات المهنية في المواقع والمناصب التنفيذية العليا والمهمة.

ج- اجتذاب الموظفين الاكفاء فلابد ان تقوم الحكومة بتمكين الموظفين المؤهلين ذوي الثقافة والنزاهة في قيادة الاصلاحات واشغال مجالات الوظيفة العامة والمواقع الوسيطة وعدم اعتبار الوظيفة مكسبا انتخابيا لشراء الولاءات السياسية وحكرها على انصارها وتنظيماتها كما هو حاصل لغاية الان.

د- الحد من دور الدولة وذلك عبر تأسيس الحكومة المحدودة ونقل المسؤوليات، وتعزيز اللامركزية فيما يتعلق بالنظام الاداري وخفض الروتين وتقليص البروقراطية، اذ لازالت البيروقراطية والتعقيدات الادارية تمثل عائقا امام اندماج المواطن بالدولة ولازالت هذه التعقيدات منفذا للاستغلال والابتزاز ووسيلة سهلة للرشوة وبالتالي اضعاف المواطنة وتفكيك ولاء المواطن واندماجه ولهذا لن نشهد اي عملية بناء دولة مواطن قائمة على اساس توازن في الحقوق والواجبات مالم يكن هنالك ازالة القيود والاجراءات التي تعمل على اعاقة شعور المواطن بمسؤوليته تجاه بلده وبالامكان توظيف الخبرة الدولية وفق الظروف المحلية وحسب حاجة البلد في مجالات تصميم الاصلاحات والتكيف مع الممارسات في الظروف المحلية وايضا تسخير التقنيات الالكترونية المتطورة على نطاق واسع للحد من الاحتكاك بين الدولة والمواطنين وتنفيذ الحوكمة الالكترونية للضرائب والمدفوعات والخدمات والاعتماد على نظام جيو تكنولوجي متحول بكافة مفاصل الدولة.

هـ – تطوير وحدة الهدف والتنسيق عن كثف عبر تشكيل فريق مستقل مهني عالي المستوى يتقاسم القيم المشتركة الضاربة للفساد ويعرف معنى البناء والاصلاح ويقوم بالتنسيق عن قرب ليبقى موحدا وهذا يمكن تحققه عبر تفعيل وقوننة الهيئات او المجالس او اللجان المعنية بمكافحة الفساد ومأسستها بشكل صحيح. ثالثا: جودة الإدارة والريع والتنوع العرقي

اضافة الى المعايير والاجراءات للمؤسسات التي يجب ان تخضع للاصلاح والرقابة والفاعلية فهنالك، اولويات بامكان القادة والحكومة العراقية القادمة ان يلجأوا اليها وهي:

وضع خطة لمواجهة التحديات الرئيسة التي تكمن وراء مآزق العراق: (سوء الإدارة، والاعتماد على الثروة النفطية، والتنوع العرقي). أن الجمع بين ثروة النفط والاختلاف الإثني والديني يؤدي إلى الصراع والعنف والهشاشة بسبب مشاكل الحكم القائمة منذ وقت طويل، وعدم قدرة المؤسسات على ضمان التوزيع العادل للموارد بين سكان البلاد والمناطق.

فلا بد من مشاورات للسلطات الوطنية مع المجتمع المدني والقطاع الخاص وأصحاب المصلحة الآخرين.

ولابد ان تناقش الحكومة وساسة البلد الخصائص الثلاث المذكورة أعلاه التي أدت إلى هشاشة الوضع في العراق وانتشار الصراعات والعنف. ومعرفة السمات الرئيسة للفقر والاستبعاد الاجتماعي في العراق، وربط هذه التحديات الرئيسة التي تواجه البلاد وعلاقتها بالخصائص الثلاثة المحددة. ثم تتم مناقشة معطيات واليات الاستدامة الاجتماعية

والاقتصادية والبيئية، عبر تحديد الأولويات لهذه القيود في سياق التوترات أو التناقضات المتأصلة في الواقع الاجتماعي والاقتصادي للعراق..

كل هذا يحتاج الى ارادة والتزام سياسي قوي ومتواصل لوضع استراتيجية لتحديد الاولويات والمهام الاصلاحية القادمة بشكل مرن من خلال الاتفاق على عدم التسامح في مكافحة الفساد وتصميم اطار للمحاسبة والمساءلة للتنفيذ بشكل سريع، فهذا الالتزام يعمل على تأسيس مصداقية شعبية بالفاعلين السياسيين نحو شن هجوم مباشر على الفساد، مما ينجز الفاعلية في اداء المؤسسات ويشجع الاصلاحات باسرع وقت ويجدد نوافذ الفرص ويحقق نتائج سريعة.

كما ان تغيير عقلية القيادة ودورها في تنفيذ هذه الاولويات هو الفيصل في انجاز الحكم الرشيد عبر مجابهة شاملة للفساد وليست جزئية مع وضع استراتيجيات قابلة للتطبيق مع تسخير وسائل الاعلام والاتصالات لحشد الدعم الجماهيري بالامكان الحديث عن تقدم بالخدمات والامن وهذا مفتاح لتعزيز المؤسسات وفاعليتها ضد الفساد عبر خضوعها لنظام المحاسبة والرقابة. هذه الحلول والمقترحات الضرورية هي بمثابة تشخيص للعوائق والامراض التي اصابت فاعلية المؤسسات الرسمية العراقية التي تعد مرتكزا للاخفاق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والامني.

النتائج

انطلاقاً مما تقدم، يمكن تثبيت النتائج الاتية:

١- ان الفساد السياسي والاداري يعمل على كبح التقدم الاقتصادي في اي بلد كما يضعف مستوى معيشة مواطنيه، كما يشكل الفساد بشكل عام عبئاً ثقيلا على وقت وموارد المواطنين ويخلق عدم الرضا عن الخدمات العامة ويقوض الثقة بالمؤسسات العامة، ويكبت النمو والاستثمار التجاري وفي الاغلب فان الفقير والاكثر ضعفا هو الذي يعاني بشكل اكبر.

٢- أن المؤسسات الرسمية العراقية تفتقر الى آليات سليمة ينتظم من خلالها العمل المؤسساتي، وهي لازالت تحاول ببطء تحقيق مبادىء الحكم الصالح واحترام الخطوط الحمر التي تُنظّم العمل السياسي ضمن إطار المؤسسات. وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذل من المؤسسات الرسمية وكذلك بعض السياسيين وبعض منظمات المجتمع المدني، ووجود تحسن محدود في المؤشرات وتراجع بعض المؤشرات السلبية، لكن لم تطرح مقاصد مكافحة الفساد والخضوع للمحاسبة واجراءات العدالة كأولوية في جدول أعمال السلطات الرئيسة لغاية الان، رغم ان الفرص والمستلزمات متاحة.

٣- رغم وجود العديد من المؤسسات

هناك جملة من الخيارات والحلول للتصدي لظاهرة الفساد السياسي والاداري على مستوى تفعيل دور المؤسسات ومراقبة وضبط الفاعلين السياسيين والقيادات الادارية والوظيفية.

واهم تلك الخيارات والحلول: تغيير عقلية القيادات السياسية ومصداقيتها في تحقيق الفاعلية المؤسسية للمواقع، وانجاز مبارزة الفساد، وذلك عبر مجابهة شاملة للفساد وليست جزئية مع وضع استراتيجيات قابلة للتطبيق.

٤- لابد من وجود ارادة جدية للانتقال بشعارات مكافحة الفساد الى منهج وسلوك تصاحبه حملة اعلامية واسناد مجتمعي لالغاء نظام المحاصصة المحسوبية وسوء استخدام السلطة وعدم التشدد بالاحتفاظ بالسلطة وتفكيك ثقافة احراز المصلحة الذاتية للاحزاب والساسة والتعهد بتطبيق سياسات الحكم الرشيد، فالتصدي والمواجهة للفساد في قمة الهرم السياسي سينعكس بصورة طبيعية على القاعدة الاجتماعية ويعمل بشكل فعال على وضع ضوابط مانعة للفساد الاداري والوظيفي.

التوصيات:

في معرض الاستجابة لطبيعة الأوضاع الهشة متزايدة التعقيد، على القيادات السياسية والحكومة القادمة العمل بالاتي::

١- ان تتخذ الحكومة نهجاً أوسع نطاقاً تجاه الأوضاع والمؤشرات السلبية المذكورة، بغية التصدي لمصادر عدم فعالية المؤسسات وبناء القدرة على مواجهة الأزمات والتعافي من آثارها.
٢- يجب التركيز على النهج القائم على الوقاية والعمل الاستباقي المبكر. وتعتبر المساواة ومواجهة مصادر العنف والتطرف وضمان تطبيق العدالة والقانون على الجميع وضمان وحقوق المرأة، وايجاد اليات للحد من العنف بجميع اشكاله، وانهاء اساءة المعاملة والاستغلال وضمان تكافؤ فرص وصول الجميع الى القضاء، والحد من تهريب الاموال والاسلحة واعادتها ومكافحة الجريمة المنظمة، من أهم محاور الوقاية.
٣- مضاعفة الموارد للمؤسسات والمناطق المتضررة جراء الأوضاع الهشة والصراعات والعنف وتحفيز المشروعات الخاصة، بالإضافة إلى مساندة الشباب العاطلين عن العمل للتخفيف من أخطار الانزلاق في أوضاع هشة.
٤ - ثمة حاجة إلى المزيدمن التمويل الموجه والخاضع لضوابط قانونية وادارية، للمشاريع المتوقفة، عملية التمويل تلك يجب ان تكون على نحو أفضل وخاضعة للرقابة على نطاق واسع من أجل تعزيز فعالية المؤسسات الرسمية العراقية في الانجاز.
٥- انشاء ديوان خاص للرقابة الادارية يأخذ على عاتقه مهمة مكافحة الفساد الاداري الذي يعد مدخلا للفساد السياسي والمالي.
٦-مكافحة الحاضنة التشريعية للفساد الاداري من خلال الغاء القوانين الاستثنائية والطارئة وتشريعات وقوانين النظام السابق والتركيز على القوانين الناجزة والفاعلة.
٧- معالجة حالات التداخل الرقابي بين المؤسسات الرقابية وربطها بجهة مركزية مع ابقاء فعالية مبدأ الرقابة المتعددة والفرعية على الاعمال الحكومية وغير الحكومية.
٨ - انجاز البعد التخطيطي في مجال مكافحة الفساد عبر تطوير اليات التشخيص والرصد لظواهر الفساد مع تطوير ادوات قياسه وتقييم الاليات المانعة له، ولابد من اتباع توسيع سياسات التجريم للفاسدين وشمولهم باجراءات عقابية رادعة ومشددة.
٩- تاسيس شبكة اعلامية خاصة للنزاهة مستقلة تسعى الى تعزيز الدور الاعلامي في رصد حالات الفساد وسوء استخدام السلطة والمال العام وتسليط الضوء عليها وعرضها على الرأي العام بالادلة والوثائق دون تجريح او استهداف او شخصنة.
١٠ - التركيز على الجوانب التشاركية والتعاونية ونسج التحالفات بين المؤسسات الرقابية المحلية والدولية ذات الكفاءة عبر تأطير اتفاقات للشراكة لتعزيز الادوات الرقابية وموائمة العمل الرقابي مع الالتزامات الدولية في مكافحة الفساد.

المصادر

١- تغريد داوّد سلمان، الفساد المالي والاداري في العراق واثره الاقتصادي و الاجتماعي، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، السنة ٢٠١٥، العدد ٣٣، ص ٩٥-١١٢.
٢- برنامج الامم المتحدة الانمائي، ادارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، نيويورك، ١٩٩٧.
٣- معهد البنك الدولي، المؤشرات العالمية لادارة الحكم، واشنطن، ٢٠٠٨.
٤-مركز البيان للدراسات والتخطيط، المصالحة الوطنية في العراق: دراسة مقارنة، لندن، ٢٠١٦.
٥- البنك الدولي، تجربة الحكومة الجورجية في مكافحة الفساد، لندن، ٢٠١٢.
٦- محمد عبد الواحد العزاوي، مكافحة الفساد الاداري والمالي في الانظمة الحكومية مع الاشارة الى حالة العراق، مجلة حوار الفكر، السنة ٢٠١٥، العدد ٣٤-٣٥، ص ٥٨- ٦٨.

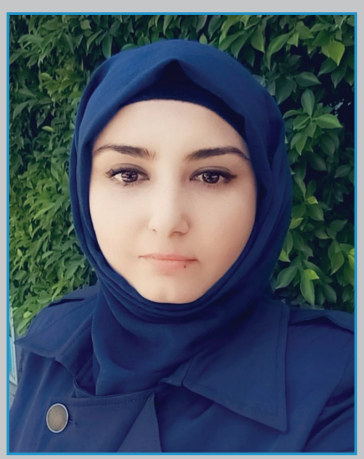

م.م. سيماء علي مهدي

العراق:

أزمة التحالفات السياسية

في بناء حكومة وطنية

اذا كانت الديمقراطية تهدف الى تنفيذ ارادة الاغلبية، فان الديمقراطية التوافقية تهدف الى تحقيق ارادة الاغلبية كذلك؛ ولكن الاغلبية هنا اغلبية موصوفة لا نسبية، ويعود السبب في ذلك الى ان نتائج التمثيل السياسي ستعتمد في المجتمعات التعددية في الغالب على الانتماء القومي والديني والمذهبي، وهذا ما يفرز وجود اغلبية واقلية ثابتة لا يمكن معها وجود تداول للسلطة الا بين جماعة او مكون معين، وهذا قد يدفع بالأقلية او الاقليات الى سلوك سبل اخرى قد تصل الى العنف لإرغام الاطراف الاخرى على منحها قدرا معقولا في ادارة الدولة وتداول السلطة، ولا نجافي الحقيقة عندما نقول إن اغلبية التنظيمات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، تقوم على اساس الانتماءات الدينية، أو الطائفية، أو الاثنية أو الايديولوجية، وتشكلت على ثلاث مستويات من الهوية وهي:

المستوى الاول، الهوية (الاكراد، والشيعة، والسنة، والتركمان، والآشوريون).
المستوى الثاني، الهويات الصغيرة (القبيلة، والعائلة، والمدينة، والمنطقة).
المستوى الثالث، الهوية العابرة للطوائف (حركة الوفاق الوطني، والانتماء الطبقي والمصلحة الاقتصادية مثل الحزب الشيوعي العراقي).
وحاولت بعض التنظيمات السياسية استخدام الطرق التقليدية في تشكيل الحكومة الجديدة رغم اصرار الكتلة الفائزة(التيار الصدري) تشكيل حكومة اغلبية سياسية مستبعدة الطرق التقليدية ضناً منها بأن استقرار العراق يبدأ بإصلاحها وتمسكها بقرارها كون ما بني في حكومات هشة من الصعب تكراره في حكومة مستقرة.

الفرع الاول: نبذة عن الاحزاب العراقية بعد ٢٠٠٣

واذا اخذنا الحديث عن خارطة القوى السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣، فأنها تتضمن مجموعة من الاحزاب التي تختلف في طبيعة امتدادها التاريخي ومنظوماتها الفكرية. البعض من هذه القوى السياسية يمتد لعقود طويلة، والبعض الاخر تكوّن قبيل الغزو الامريكي للعراق بعد (٢٠٠٣). وهناك بعض القوى السياسية انتجتها الحالة السياسية والوضع السياسي في العراق، في ظل ظروف البناء الديمقراطي الذي شهده البلد، وهذه القوى السياسية هي احزاب دينية، وبعض هذه الاحزاب تضم بين تشكيلاتها عناصر من المكون (التركماني/ الشبك/ الفيليين). والقوى السياسية الشيعية الرئيسة هي كالاتي: (المجلس الاعلى للثورة الاسلامية والذي سُمي لاحقا المجلس الاعلى الاسلامي العراقي، وحزب الدعوة الاسلامية، وحزب الدعوة الاسلامية - تنظيم العراق، وحزب الفضيلة، والتيار الصدري، ومنظمة العمل الاسلامي). وهذه الاحزاب ذات طبيعة نخبوية باستثناء التيار الصدري ذو التشكيل جماهيري. وهذه القوى والاحزاب حصلت على الاغلبية العددية في مجلس النواب في دوراته الاربع، وقبل ذلك

كان لهـا دور وتأثيـر فـي مجلـس الحكـم الانتقالـي، والحكومـة المؤقتـة، وايضـا الجمعيـة الوطنيـة ولجنـة كتابـة الدسـتور العراقـي الـذي حـل علـى تأييـد كبيـر فـي الاسـتفتاء[1].

أمـا الحـزب الاسـلامي العراقـي «السـني»، فقـد شـارك بعـد ٢٠٠٣ فـي مجلـس الحكـم فـي العـراق والحكومـة العراقيـة المؤقتـة وأنسـحب مـن الحكومـة بعـد أحـداث الفلوجـة وقاطـع الانتخابـات العراقيـة ولكـن (حاجـم الحسـني) الـذي كان عضـوا فـي الحـزب اختـار البقـاء فـي الحكومـة والانفصـال عـن الحـزب الإسـلامي العراقـي، وثـم شـارك الحـزب فـي عمليـة الاقتـراع الثالثـة فـي سلسـلة الانتخابـات العراقيـة، رغـم تلقيـه عـدة تهديـدات وتعـرض قياداتـه إلـى عمليـات تصفيـة مـن قبـل جماعـة (التوحيـد والجهـاد) ومـن أبـرز مـن تـم اغتيالهـم (ايـاد العـزي وحـارث العبيـدي)[2].

واسـتطاع الحـزب أن يحقـق نتائـج جيـدة فـي انتخابـات عـام ٢٠٠٥ بسـبب ظـروف الاسـتقطاب الطائفـي[3].

وبهـذا يمكـن القـول بيـن العاميـن ٢٠٠٤ و٢٠١٨، تـم منـح أعضـاء الحـزب الإسـلامي العراقـي مناصـب عليـا فـي إطـار هـذا النظـام، بمـا فـي ذلـك رئاسـة البرلمـان ومنصـب نائـب رئيـس الجمهوريـة، وتـم تعييـن آخريـن وزراء أو نـواب وزراء، وهـذا بعـد أن شـعر الحـزب بتراجـع شـعبيته فـي المـدن ذات الأغلبيـة السـنية، غيـر اسـتراتيجيته لخـوض انتخابـات عـن طريـق مشـاركة أعضـاؤه بصفتهـم مرشـحين مسـتقلين فـي قوائـم ائتلافـات الأحـزاب السياسـية الأخـرى، وليـس كأعضـاء فـي الحـزب الإسـلامي العراقـي[4].

أمـا الاحـزاب الكرديـة الرئيسـية(الحزب الديمقراطـي الكردسـتاني- الحـزب الوطنـي الكردسـتاني) فلهـا حضورهـا وسـيطرتها علـى اقليم كردسـتان عدا ترشـيحها لمنصـب رئيـس الجمهوريـة وفـق عـرف المحاصصـة، أما هنـاك احـزاب عـدة منهـا (الجبهـة التركمانيـة العراقيـة والحركـة القوميـة التركمانيـة وحـزب العدالـة التركمانـي وحـزب توركمـن إيلـي وحـزب القـرار التركمانـي وحـزب الإرادة التركمانيـة وحـزب الحـق التركمانـي وحـزب الوفـاء التركمانـي والاتحـاد الإسـلامي لتركمـان العـراق)، وتنقسـم الأحـزاب التركمانيـة إلـى ثلاثـة اتجاهـات رئيسـية:

الأولـى مجموعـة أحـزاب تركمانيـة مؤسسـة مـن قبـل الأحـزاب الشـيعية العراقيـة، لـذا نسـتطيع القـول أن نسـبة كبيـرة مـن التركمـان الشـيعة يدعمـون هـذه الأحـزاب التركمانيـة لاعتبـارات مذهبيـة، مثـلا يوجـد نـواب تركمـان فـي التيـار الصـدري، والمجلـس الأعلـى الإسـلامي وحـزب الدعـوة الإسـلامي الثانيـة الأحـزاب التركمانيـة التـي تأسسـت بدعـم الأحـزاب الكرديـة فـي إقليـم كوردسـتان، وذلـك مقابـل الدعـم السياسـي وخصوصـا الحـزب الديمقراطـي الكردسـتاني، فمثـلا مـن مجمـوع ٥ مقاعـد مخصصـة للتركمـان فـي برلمـان كوردسـتان، أربعـة منهـم هـم مـن الأسـماء المقربـة للأحـزاب الكرديـة. بالإضافـة إلـى ذلـك فـان المشـاركة التركمانيـة فـي حكومـة إقليـم كوردسـتان محـددة بأشـخاص مقربيـن مـن الأحـزاب الكرديـة..

الثالثـة تتكـون مـن الجبهـة التركمانيـة العراقيـة التـي تـم تأسيسـها فـي أربيـل عـام ١٩٩٧؛ ولكـن بعـد عـام ٢٠٠٣ انتقـل مقرهـا العـام إلـى محافظـة كركـوك، وأصبحـت ممثـلا للتركمـان السـنة فـي محافظـة كركـوك حصـرا. الدعـم التركـي الرسـمي للجبهـة التركمانيـة مسـتمر حتـى الأن، ومـع ذلـك فشـل فـي جعلهـا ممثـلا حقيقيـا للتركمـان فـي العـراق[5]. ويشـغل التركمـان ٨ مقاعـد فـي البرلمـان العراقـي مـن أصـل ٣٢٩ مقعـدا بينهـا ٣ مقاعـد لـ"الجبهـة التركمانيـة" وأن الأحـزاب التركمانيـة قـررت المشـاركة فـي الانتخابـات النيابيـة المقبلـة بتحالـف انتخابـي موحـد فـي توركمـن إيلـي (أراضـي التركمـان) والعـراق باسـم جبهـة تركمـان العـراق، وتسـمية رئيـس الجبهـة التركمانيـة (حسـن تـوران) رئيسـا للتحالـف[6]. وهنـاك احـزاب اخـرى منهـا ليبراليـة كـ(حـزب الشـعب للإصـلاح- التحالـف المدنـي الديمقراطـي)، كذلـك احـزاب عديـدة ظهـرت بعـد تشـرين منها(جبهـة تشـرين- حـزب البيـت الوطنـي- حركـة امتـداد- حركـة وعـي الوطنيـة- حركـة بدايـة) بيـن

منشقين من الاحزاب الرئيسية وبين تكوين جديد ينادي بالإصلاح[٧]، وما يهمنا فعلا الاحزاب الفائزة والتوترات القائمة بينها.

الفرع الثاني: صراع المناصب

ظهرت التوترات والاتهامات خاصة في الاحزاب والتيارات الشيعية الخاسرة بتزوير الانتخابات وخروج بعضهم للاحتجاجات[٨]*، عدا الاتهامات المتبادلة بالسعي لتهديم البيت الشيعي عبر تحالف سياسي سني موحد وكذلك كردي!، خاصة بعد وقوع الانسداد السياسي وارتفاع منسوب التوتر بين الإطار التنسيقي الشيعي والتيار الصدري.

أما من ناحية الانشقاقات داخل حركة امتداد، بعد أن حصلت على تسعة مقاعد في البرلمان العراقي، وأغلب نوابها من الناشطين في ساحات الاحتجاج، إذ أعلن ١٧ عضواً في حركة امتداد، الانسحاب من الحركة، احتجاجاً على تصويت رئيس الحركة علاء الركابي وستة نواب آخرين لصالح رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، في أول جلسة للبرلمان، وهو ما اعتبروه انحرافاِ على الأهداف الاساسية التي تأسست بموجبها الحركة وهي عدم السماح للطبقة السياسية الحاكمة بالاستمرار في مناصبهم. رغم توضيح النائب عن الحركة داود العيدان(لا صحة للانباء التي تداولها بعض اعضاء امتداد الذين قدموا استقالاتهم بذريعة انضمام الحركة الى تحالف الحلبوسي، مبينا ان رئيس البرلمان لا يحتاج الى اصواتنا لعدد اصواته الكثيرة ومقاعده في البرلمان، ومع احترامنا الكبير للنواب الذين انشقوا عنا، وان دخولنا للبرلمان وخطتنا فيه واضحة في جانب المعارضة)، وشكل العديد من النواب المستقلين كتلا نيابية، وشهدت هذه الكتل انسحابات فيما انضمت بعضها الى الكتل الكبيرة، لكن نواب حركة امتداد والجيل الجديد وبعض المستقلين، أعلنوا عن تشكيل تحالف من أجل الشعب مكون من ٢٨ نائبا، وأعلنوا أن خيارهم هو المعارضة وعدم الانضمام أو الاشتراك بتشكيل الحكومة[٩].

الفرع الثالث: التحالفات السياسية

حدثت عدة تحالفات سياسية بعد الانتخابات العراقية ٢٠٢١من اجل توحيد العمل السياسي منها:

١-التحالف السني العربي: الذي يضم كل من (تحالف تقدم) بزعامة محمد الحلبوسي و(تحالف عزم) بزعامة خميس الخنجر تحت اسم «السيادة»، مكون من ٧١ نائبًا، جدير بالذكر أن تحالف «عزم» حصل بالانتخابات البرلمانية الأخيرة على ١٤ مقعدا، إلا أنه رئيسه أعلن في كانون الأول الماضي، انضمام قوى سنية أخرى إليه لتصبح مقاعده ٣٤، من أجل توحيد العمل السياسي[١٠].

٢- تحالف الثبات الوطني: والذي يضم جميع مكونات الإطار التنسيقي، المتكون من ٨٨ نائباً، إذ استوعب الإطار النواب المستقلين في صفوفه، بالإضافة إلى ١٨ نائبا من الاتحاد الوطني[١١]، لان «الإطار التنسيقي لن يذهب إلى المعارضة البرلمانية مطلقا، ولن يكون بهذا الاتجاه، وبالتالي الإطار التنسيقي يسعى إلى إيجاد توافق مع الكتلة الصدرية، لتشكيل حكومة توافقية تضم الجميع»[١٢].

٣- تحالف من أجل الشعب.

٤- التحالف الثلاثي: ويشمل، الكتلة الصدرية وتحالف «السيادة»، والحزب الديمقراطي الكردستاني.

الخاتمة

يعاني العراق منذ العام ٢٠٠٣ أزمة في النظام السياسي تحول دون استقراره وتعريف مصالحه والقيام بوظائفه كنظام سياسي، فمن الأساسيات المفترضة للنظم السياسية بعامة، وجوب امتلاكها لأدوات تضمن لها التكيف مع المواقف الطارئة،

وتمكنها من إيجاد الحلول الناجعة لمواجهة تلك المواقف، وتمنح الأنظمة القدرة على الإستمرار، التي يمكننا أن نقول فيها أن العراق يمر بمرحلة فقدان الهوية الوطنية الجامعة لكل أطياف المجتمع(رغم ظهورها بمظاهرات ٢٠١٩، لكن تسيس المستفيدين من الازمات حال دونها)، الأمر الذي أسس لصعود الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية.

وفي مساعي تشكيل حكومة عراقية جديدة وسط انقسام الكتل الشيعية في البرلمان، يأتي ذلك في وقت يتمسك فيه زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، بتشكيل «حكومة أغلبية وطنية» وليست «توافقية» كما جرت العادة وفي خضم محادثات تشهدها بغداد والنجف وأربيل بين الأطراف المختلفة، من أبرزها اللقاءات بين التيار الذي يقوده الصدر و«الإطار التنسيقي» وهما تكتلان يمثلان الشيعة لحل الخلاف بينهما، رغم أن الإطار التنسيقي ما زال متمسكا بالسعي إلى تشكيل حكومة توافقية مع التيار الصدري.

ويمكننا القول، أن بناء حكومة مستقرة الى حد ما وجب عليها أن تكسر بعض الأعراف السياسية التقليدية الماضية، وأهمها الصيغة التوافقية والتي جوهرها التحاصص والفساد، وإلا ستكون قصيرة ويخسر الجميع مواقعهم بعد ثوران الشعب على مرؤسيهم.

الهوامش

١- الاداء السياسي للأحزاب السياسية الشيعية واشكالية بناء النموذج في العراق بعد ٢٠٠٣، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، نشر بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٠، على الرابط: http://fcdrs 1207/com/polotics.

٢- خميس دهام حميد، الحزب الإسلامي العراقي دراسة في الأفكار والمواقف في ضوء انتخابات ٢٠١٠، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، المجلد١، العدد ٤١، ٢٠١٠، ص ٤ وما بعدها، كذلك: الحزب الإسلامي العراقي، الموسوعة الحرة(ويكيبديا)، على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki

٣- شروق اياد خضير، الأحزاب الإسلامية وإشكالية الديمقراطية في العراق (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة دراسات دولية / تصدر عن مركز الدراسات الأستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، المجلد١، العدد ٥٠، ٢٠١١، ص١٥٧.

٤- مهنّد سلوم، عودة غير موفقة: ما أعطاه الحزب الإسلامي العراقي مقابل الوصول إلى السلطة، مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط، ١٠ كانون الأول ٢٠١٨، على الرابط:

https//:carnegie-mec.org/2018/12/10/ar-pub77918-

٥-ولاء الأحزاب التركمانية العراقية لمن؟، نشر بتاريخ ٤ كانون الأول ٢٠١٧،

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/wla-alahzab-altrkmanyt-alraqyt-lmn

٦- المكوّن التركماني العراقي يعيد ترتيب صفوفه بدعم من تركيا استعدادا للانتخابات العراقية المبكّرة، موقع العرب، نشر بتاريخ ٢٠٢١/٤/٩، على الرابط: https://alarab.co.uk/

٧- للمزيد، سيماء علي مهدي، سياسات مقارنة عن الاحزاب العراقية التي تشكلت قبل تشرين وبعدها، مجلة رواق، العدد السادس، ٢٠٢١.

٨- اتهمت هذه القوى بأن هناك تدخل خارجي في التلاعب بنتائج الانتخابات رغم في عام ٢٠١٠ تدخل السفير الايراني(حسن دنائي فرد) في تغيير نتائج الانتخابات لصالح المالكي عدا تنقلاته في الانتخابات الاخيرة بين النجف وبغداد مع اسماعيل قاني، مع هذا الجهة الخاسرة المعترضة لم تتهم ايران وراء ذلك رغم وضوح فعلتها بتحريك السياسيين الموالين لها وقت ما تشاء ولمصلحة ما تشاء، محمد السيد محسن، وثيقة عودة الصدر للانتخابات فضحت دور التبيعية للخارج، برنامج البوصلة، نشر بتاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠٢٢، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=yPwCykAmrYM

٩- امتداد يتحالف مع الجيل الجديد ويعلن ترشيح ريبوار عبد الرحمن لرئاسة الجمهورية، رووداو ديجيتال، نشر بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٤، على الرابط:

https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/14022022

كذلك: حركة امتداد تفسر الانشقاقات الاخيرة فيها وتكشف نشر بتاريخ ٢/١/ ٢٠٢٢، "Today News» الاسباب، موقع :https://www.todaynewsiq.net/--65135.html، على الرابط وأيضاً: الانشقاقات تعصف بحركة امتداد والمنسحبون يتهمون الركابي بالانجرار وراء المطامع، موقع اخبار العراق، نشر بتاريخ https://iraqnews.info/blog/ :٢٠٢٢/٢/٢، على الرابط

١٠- العراق.. تحالف سُني بالبرلمان يضم ٧١ نائبا، موقع الاناضول، نشر بتاريخ ١/٢٥/ ٢٠٢٢، على الرابط: https://www. aa.com.tr/ar

١١- يضم جميع مكونات الإطار التنسيقي.. الإعلان عن تحالف جديد، موقع موازين نيوز، نشر بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٧، على الرابط: https://www.mawazin.net/Details.aspx?jimare=184959

١٢- العراق: «الإطار» يرفض الذهاب إلى المعارضة... وتحالف «تقدم والعزم» يدين استهداف قادته، نشر بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٦، على الرابط: https://www.alquds.co.uk

دول وقضايا

أ.د.جاسم يونس الحريري

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية

أثر حرب الطائرات المسيرة

على السعودية والامارات

تمهيد:-

تعتبر الطائرات المسيرة الصغيرة الحجم والتي لها القدرة على الطيران لمئات الكيلومترات تهديدا حقيقيا للمملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة بعد أستخدامها من قبل الحوثيين تجاههما، بجانب أستخدام الصواريخ الباليستية لغرض قصف المنشأت المهمة سواء كانت مؤسسات نفطية أو مطارات أو أبنية مهمة كردة فعل حوثية أزاء تدخل السعودية والامارات ضمن تحالف عسكري في الحرب على اليمن منذ عام2015 بذريعة دعم القوات الحكومية اليمنية ضد الحوثيين.

وقلبت حرب المسيرات على السعودية والامارات حالة الامن والاستقرار في كلا الدولتين لاسيما أنهما يقيمان فيهما المئات لابل آلالاف من الاجانب بعد أن سببت قوات ((الوية العمالقة))الموالية للحكومة اليمنية والتي تدعمها مباشرة دولة الامارات العربية المتحدة خسائر فادحة بالحوثيين. ومن أشهر الطائرات المسيرة التي أستخدمها الحوثيين هي((صماد2)) و((صماد3))التي تستطيع حمل 18كيلو غرام من المتفجرات التي يبلغ مجال طيرانها1500 كم وسرعتها القصوى 250كم في الساعة. ومما سهل نجاح هجمات الطائرات المسيرة أنها تطير على أرتفاع وسرعة منخفضة مما يزيد من صعوبة الرادار التقليدي كشفها، وقد صنعت محليا في اليمن بعد تعزيزها بمحركات طائرات دون طيار تجارية وسهلة الحصول على المواد الاولية لها((الاسلاك، أنظمة تحكم، كاميرات)) مما يعطي مرونة للحوثيين لتصنيعها دون تكلفة مادية عالية.

| أشكاليات الدراسة:-

تحفل هذه الدراسة بالعديد من الاشكاليات لعل من أبرزها: -

1. الاشكالية الاولى:- تغير أسلحة الحرب والاشتباك بين الحوثيين والسعودية والامارات أثر على أسلوب مجابهة تلك الدولتين للطائرات المسيرة.

2. الاشكالية الثانية:- لم تصبح الاسلحة المتطورة وخاصة السلاح الجوي السعودي والاماراتي عاملا حاسما في ضرب العدو بل أضيف اليها الطائرات المسيرة في المعركة.

فرضية الدراسة:- بنيت هذه الدراسة على فرضية مؤادها((تعتبر الطائرات المسيرة التي أستخدمها الحوثيين من الاسلحة الفعالة التي أثرت على السعودية والامارات بالرغم من دخولها الى المواجهة بينهما حديثا مما جعل تلك الدولتين تضع لها أهمية في المستقبل لمجابهتها والتقليل من تأثيرها في المعركة)).

منهجية الدراسة:- يستخدم في هذه الدراسة ((منهج التحليل النظمي))لتحليل دور الطائرات

المسيرة في أستهداف السعودية والامارات ونتائج أستخدامها في الحرب، فضلا عن أستخدام ((المنهج الاستشرافي))لاستقراء مستقبل أستخدام الطائرات المسيرة في الحرب في المنطقة.

هيكلية الدراسة:- تنقسم هذه الدراسة الى ثلاثة أقسام الاول يتناول دور الطائرات المسيرة في أستهداف السعودية والامارات، والثاني يستعرض نتائج أستخدام الطائرات المسيرة الحوثية ضد السعودية والامارات،والثالث يطرح مستقبل الطائرات المسيرة في الحرب في المنطقة.

- 1 -

دور الطائرات المسيرة في أستهداف السعودية والامارات

تعتبر طائرة ((صماد3))هجومية بمدى يصل من1500 الى 1700كم، وتم تجريبها بعدة عمليات ناجحة أستهدفت مطارات سعودية وأماراتية، ويمكن أن تنفجر تلك الطائرة من أعلى الى أسفل، أو تصطدم مباشرة بالهدف، وتحتوي على كميات مناسبة من المتفجرات، وتمتاز بتكنولوجيا متطورة بحيث لاتستطيع المنظومات الاعتراضية كشفها، أما طائرة ((صماد1)) هي طائرة مسيرة أستطلاعية تستطيع الوصول الى أكثر من500 كم ولها القدرة على رصد الاهداف مباشرة الى غرفة العمليات. وفي هذا المجال ينتج مصنع الشهيد الرئيس((صالح الصماد))للصناعات العسكرية اليمنية نماذج للصواريخ الباليستية، والمجنحة، والطائرات المسيرة الجديدة(1) تيمنا بالرئيس الشهيد صالح الصماد والذي كان له دور بارز في دعم،وتطوير سلاح الجو المسير لليمن والذي أغتاله التحالف العسكري العربي بقيادة السعودية ومشاركة الامارات في صنعاء. وقد أستهدفت الهجمات الحوثية مطار أبوظبي الدولي عام2018 بعد قصفها بصواريخ باليستية وهناك توجد الطائرة المسيرة((صماد2))التي يصل مداها الى 100 كم وتم تدشينها بقصف مصفاة شركة ((آرامكو)) النفطية في العاصمة السعودية((الرياض))(2). وقد أستخدمت الطائرات المسيرة في أستهداف شركة ((آرامكو))، وأهداف حساسة أخرى في ((ينبع)) حيث نفذت العملية ب12طائرة مسيرة ضمن نوع ((صماد3))، وصاروخين من نوع((قدس))مجنح، وصاروخ ((ذو الفقار))الباليستي بعيد المدى(3).

(1)الكشف عن مميزات طائرتي صماد3 وصماد1 الهجومية والاستطلاعية، موقع وكالة نادي المراسلين الشباب للانباء، 9يوليو2019، ورد ورد على الموقع التالي:-
454350/www. yjc. news/ar/news

(2)لاول مرة أنصار الله تعلن مواصفات طائرة يصل مداها الى أبوظبي، موقع سبوتنيك عربي، 2018/7/26، ورد على الموقع التالي:-
www.arabic.sputniknews.com/20180726/1034136446

(3)صماد(مركبة جوية غير مأهولة)، موقع معرفة، بدون تأريخ، ورد على الموقع التالي:-
www. marefa. org

وسبق لجماعة الحوثي أن دشنت بحضور الصماد طائرة مسيرة بدون طيار هجومية أطلقت عليها أسم ((قاصف1))وهي طائرة ذات مدى قصير يصل الى نحو150 كم، ويعمل محركها بالبنزين، وتحمل رأسا حربية متفجر يزن30كيلو غراما(1). ويرى ((جيمس روجرز))الاستاذ المساعد في كلية لندن للاقتصاد ((يجد الاماراتيون والسعوديون صعوبة في صد هذه الهجمات لانه من الصعوبة التصدي لهجمات طائرات دون طيار، وصواريخ خصوصا عندما يتم أستخدامها في أطار تكتيك الحرب، أذ يتم أطلاق العديد من الاسلحة في الوقت ذاته كمحاولة للافلات من الدفاعات الموجودة))، وجاء في تقرير((مركز الدراسات الاستراتيجية

والدولية))مقره((واشنطن))في2020 أن الطائرات بدون طيار((تستخدم أرشادات نظام تحديد المواقع العالميGPS وتطير بشكل مستقل على طول نقاط الطريق المبرمجة مسبقا نحو أهدافها))(2). وأوضح العميد((تركي المالكي))المتحدث بأسم ((التحالف العربي))ضد الحوثيين أن ((الحوثيين أطلقوا 430 صاروخا باليستيا و851طائرة مسيرة مسلحة على السعودية منذ بدء الحرب))، وفي نفس السياق كشف تقرير صدر خلال ديسمبر2021 عن ((مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية))الامريكي((أن السعودية تعرضت لاكثر من4100 هجوم حوثي بين عامي2016و2021))، وذكر ((أن الهجمات الحوثية ضد السعودية تضاعفت في العام2021 مقارنة بعام2020))، مشيرا ((أن متوسط الهجمات بلغ78 هجوما شهريا في عام2021،فيما بلغ المتوسط الشهري للهجمات 38 هجوما في2020)).

(1)تعرف على طائرة صماد 3 التي قصفت مطار أبو ظبي، موقع عربي21، 26يوليو2018، ورد على الموقع التالي:- www.arabi21.com/story/1111660

(2)طائرات الحوثيين المسيرة تهديد منخفض التكلفة للامارات،موقعDWعربي، 2022/1/17، ورد على الموقع التالي:- www.dw.com/ar/a-60579257

ولغرض بيان دور الطائرات المسيرة على السعودية والامارات طرحت بعض الدراسات أحصائية موجزة لابرز الهجمات الحوثية التي تعرضت لها السعودية والامارات منذ عام مارس/أذار 2015 ولحد الان وكما يأتي:- (1)

١. الهجمات الحوثية على السعودية:-

أ. يونيو/حزيران 2015: - أعلنت السعودية تصديها لصاروخ باليستي هو الاول بأتجاهها منذ بدء الحرب.

ب. أكتوبر/تشرين الاول2016:- أعلنت الرياض أعتراض قواتها لصاروخ باليستي حوثي أطلق بأتجاه مكة المكرمة، وأعلن الحوثيون آنذاك أنهم أستهدفوا ((قاعدة الملك فهد الجوية)) بالطائف((غرب)).

ت. مايو/أيار2017: - أطلق الحوثيون صاروخا بأتجاه العاصمة الرياض قبل يوم واحد فقط من زيارة الرئيس الامريكي السابق ((دونالد ترامب))لكنه سقط على مسافة 200كيلو متر من المدينة.

ث. ديسمبر/كانون الاول2017: - أعلن الحوثيون أطلاق صاروخ باليستي قالوا أنه أستهدف قصر ((اليمامة))بالرياض،فيما قالت السعودية أن دفاعاتها الجوية أعترضته، ودمرته دون وقوع أية خسائر.

ج. مارس/أذار 2018: - أعلنت السعودية عن أعتراض قواتها 7صواريخ باليستية من بينهما 3أطلقت على الرياض.

ح. 14سبتمبر/أيلول2019: - أوضحت وزارة الداخلية السعودية أنها تعرضت لعدة هجمات أستهدفت منشأتين تابعتين لشركة ((آرامكو)) الوطنية للنفط، مما أدى الى نشوب عدة حرائق، وأعلنت السعودية أن 25 من الطائرات المسيرة، والصواريخ الجوالة أستخدمت في الهجمات التي أنطلقت من الشمال السعودي وليس من اليمن.

خ. 29يناير/كانون الثاني2020:- نفذ الحوثيون هجمات مزدوجة بالصواريخ، والطائرات المسيرة على محطات((آرامكو)) في منطقة جازان بالاضافة الى مطارات أبها وجازان وخميس مشيط((جنوب غرب)).

د. 21فبراير/شباط2020:- أعلن ((يحيى سريع)) المتحدث بأسم قوات الحوثيين تنفيذ عملية عسكرية بواسطة 12طائرة مسيرة و3صواريخ أستهدفت شركة آرامكو، وأهدافا في منطقة ((ينبع))غرب السعودية.

ذ. 7مارس/أذار2021:- قالت السلطات السعودية

أن طائرة مسيرة تابعة للحوثيين ضربت منشأة لتخزين النفط في ((رأس تنورة))وهو ميناء رئيسي لشحن النفط شرقي المملكة لكن الحادث لم يسفر عن أية أصابات أو أضرار، وقالت وزارة الطاقة السعودية ((أنه تم أعتراض وتدمير صاروخ أخر أستهدف منشأت آرامكو في الظهران /شرق))، فيما أعلن الحوثيين أنهم أطلقوا أكثر من 20صاروخا، وطائرة مسيرة بهدف الوصول الى المنشأت النفطية في المملكة.

ر. 4سبتمبر/أيلول2021:- أعلنت الرياض أحباط عملية هجومية حوثية أستهدفت منشأت شركة آرامكو في المنطقتين الشرقية والجنوبية بالصواريخ والطائرات المسيرة ونتج عن العملية أضرار مادية على عدد من المنازل، وأصابت طفلين جراء سقوط الاجزاء المحطمة من الصواريخ التي تم أعتراضها، وقال التحالف العربي ضد الحوثيين((أن الهجوم أستخدم 3صواريخ باليستية و3 طائرات من دون طيار))، وفي الاتجاه المقابل قال الحوثيون ((أنهم أستهدفوا المنشأت النفطية ب16صاروخا)).

2. الهجمات الحوثية على الامارات:-

أ-ديسمبر/كانون الاول2017:- أعلن الحوثيون أستهداف مفاعل ((براكة))النووي في منطقة ((الظفرة))التابعة لامارة أبوظبي بصاروخ كروز، غير أن الامارات نفت ذلك مؤكدة أمتلاكها منظومة دفاع جوي قادرة على التعامل مع أي تهديد من أي نوع.

ب-26يوليو/تموز2018:- أعلن الحوثيون أستهداف مطار أبوظبي بقصف نفذته طائرة دون طيار نفته الامارات، وتحدث عن وقوع حادث تسبب لحريق لمركبة لنقل الامدادات.

ت-اسبتمبر/أيلول2018 أعلن الحوثيون قصف مطار دبي بطائرة مسيرة لكن الامارات نفت.

ج-1أغسطس/آب2019:-أعلن الحوثيون تجميد أستهداف الامارات بعد تغيير موقف أبوظبي السياسي والعسكري من الحرب في اليمن، وبعد أيام قليلة من أعلان الامارات عن أنسحاب جزئي لقواتها من اليمن ((يوليو/تموز2019))، وفي فبراير/شباط 2020أعلنت الامارات سحب المزيد من جنودها العاملين في اليمن بعد أنتهاء مهمتهم.

ح-17يناير/كانون الثاني2022:- أستهدفت جماعة الحوثي بطائرات مسيرة العاصمة الاماراتية أبوظبي، وأدى الهجوم الى أنفجار صهاريج نفطية تسببت بمقتل 3أشخاص ((باكستاني وهنديين))وأصابة 6أخرين((بينهم مصريان)).

وطيا أحصائية بأبرز الهجمات الحوثية على السعودية والامارات:-

جدول رقم (1)أحصائية لابرز الهجمات الحوثية على السعودية والامارات*

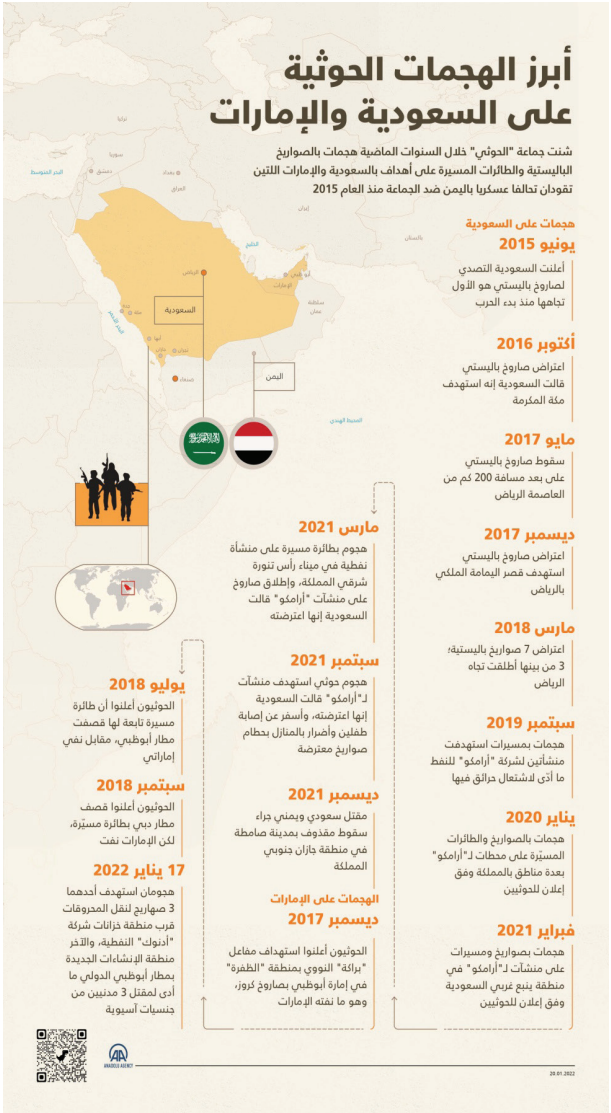

* المصدر:-فؤاد مسعد،أبرز الهجمات الحوثية على السعودية والامارات (أطار)، مصدر سبق ذكره.

- 2 -

نتائج أستخدام الطائرات المسيرة الحوثية ضد السعودية والامارات

أحدثت الهجمات الحوثية بالطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية على السعودية والامارات مجموعة من النتائج وكما يوضحها ((جورجيو كافيرو))مدير مؤسسة ((دراسات دول الخليج)): - (2)

1. أعتبار الامارات بلد غير آمن: -

أثار بيان وزارة الخارجية الامريكية في شهر كانون الثاني/يناير2022 الذي حذر فيه الامريكيين من السفر الى الامارات، بسبب وجود تهديدات لامنهم، ومصالحهم، حيث تم تحديث بيانات التحذير من السفر للامارات والتي كانت مقتصرة قبل ذلك على أسباب صحية المتعلقة بأنتشار، وتفشي فيروس كورونا المستجد ((كوفيد-19))،وأكد البيان على وضع الامارات دولة من المستوى الرابع الذي يوصي الامريكيين بعبارة((لاتسافر)) وحثهم على أعادة النظر في السفر بسبب التهديد بهجمات بالصواريخ،أو الطائرات دون طيار. وأضاف البيان أنه لايزال هناك مصدر قلق خطير، ومستمر خصوصا في ظل أعلان ماوصفه البيان ((الجماعات المتمردة في اليمن))نيتها مهاجمة الدول المجاورة بما في ذلك الامارات. وقد علق أكثر المراقبين على بيان الخارجية الامريكية، بأعتباره حالة نادرة، حيث كان ينظر اليها في الولايات المتحدة الامريكية على أنها واحدة من أكثر المناطق أمنا في الشرق الاوسط.

2. الضغط على الامارات للانسحاب من الحرب في اليمن:-

أعتبر ((جورجيو كافيرو)) الهجمات التي أستهدفت

مطاري دبي وأبوظبي، ومصفاة للنفط وعدد من المواقع الاخرى أشارة واضحة على النفور الحوثي من الدور المحوري الاماراتي في اليمن عبرالتحالف مع السعودية، ومما أزم الموقف رد فعل الامارات العنيف الذي ترجم في صورة هجمات أنتقامية بمشاركة القوات الجوية السعودية،حيث تم قصف أهداف، وتشكيلات تابعة للحوثيين وهو مانتج عنه سقوط الكثير من الضحايا لمدنيين طبقا لتقارير صحفية محايدة.

3. تمتين التحالف الاماراتي-السعودي في اليمن:-

أعتبر ((كافيرو)) أن حالة الشقاق بين السعودية والامارات عندما تضاربت العلاقات فيما بينهما في اليمن خاصة عندما كانت القوات الموالية للرئيس اليمني ((عبد ربه منصور))الموالية للسعودية تتصادم عسكريا مع ((قوات المجلس الانتقالي الجنوبي))المدعومة أماراتيا ستنهار بعد الهجمات على الامارات، حيث ستمنح هذه الهجمات دفعة جديدة للعلاقات المشتركة بينهما، ألا أن ((كافيرو))أكد أن الامارات في وضع محرج جدا لانها لاتريد أن ينظر اليها على أنها ضعيفة لكنها في الوقت نفسه تريد تجنب الانجرار الى أزمات اليمن المتعددة والمتقاطعة.

4. الضغط على السعودية والامارات للجلوس على طاولة المفاوضات:-

أعتبرت ((باربارا سلافين))مديرة ((مبادرة ايران)) في المجلس الاطلسي بواشنطن أن ((هجمات الحوثيين بالطائرات المسيرة والصواريخ على الامارات العربية المتحدة
لاتؤدي الا الى تعميق الحاجة الى أيجاد حل للحرب في اليمن، وتهدئة التوترات الاقليمية على نطاق واسع))، وأضافت سلافين((أيا كانت المكاسب التي قد يحققها وكلاء الامارات في اليمن، فقد تقوضت بسبب أستمرار قتل المدنيين في الحرب الجدية التي تقودها السعودية وذلك بأستخدام طائرات، وقنابل أمريكية الصنع))، وذكرت سلافين أن ((الامارات أكلت أكثر مما تستطيع هضمه من خلال التورط بعمق في الصراعات الاقليمية)).

5. التأثير على الاقتصاد الاماراتي:-

أشار ((أندروبييك)) خبير الشؤون الخارجية في ((المجلس الاطلسي))الى أن الضرر الاستراتيجي الحقيقي الوحيد الذي يمكن أن تسببه الصواريخ هي ضرب دبي أقتصاديا،وأضعاف بنيتها الاقتصادية، وسمعتها السياحية والاستثمارية التي هي في الاساس((ميناء تجاري، ومقصد سياحي، وتعتمد أيراداتها على صورتها، ويمكن لهجمات صاروخية مستمرة أن تسبب ضررا عميقا للاقتصاد الاماراتي من خلال أضعاف صورتها كواجهة ليبرالية آمنة))(3).

6. أمكانية نشوب صراع سياسي داخلي في السعودية والامارات:-

نظرا لاستمرار هجمات الحوثيين على السعودية والامارات فأن حدوث صراع سياسي داخلي أمر متوقع وغير بعيد المنال في الصراع المحتدم على كرسي الحكم في تلك الدولتين الخليجيتين حيث ينتظر الامير ((محمد بن سلمان)) موت والده الملك سلمان لاستلام قيادة البلاد، وأنتظار موت الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان الذي لازال طريح المتابعة الصحية نظرا لمرض عضال لاستلام السلطة أحد أبناء الشيخ زايد والمرشح المتداول هو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

7. التأثير على قطاع الطاقة في السعودية والامارات:-

يشير ((جيمس سوانستون))المحلل الاقتصادي

لاسـواق منطقـة الشـرق الاوسـط وشـمال أفريقيـا لـدى مؤسسـة((كابيتال أيكونوميكـس))، ومقرهـا لنـدن أن أسـتمرار الهجمـات الحوثيـة علـى قطـاع النفـط، حيـث أن حوالـي 30٪مـن الناتـج المحلـي الاجمالـي للامـارات مرتكـز بشـكل مباشـر علـى أنتـاج النفـط والغـاز وفقـا لمنظمـة أوبـك سيسـبب أرتبـاكا كبيـرا لهـا، وأضاف((لـو تركـزت الهجمـات علـى منشـأت الامـارات لانتـاج النفـط، وأثـرت علـى الانتـاج مثلمـا حـدث فـي الهجـوم علـى منشـأة محافظـة بقيـق فـي السـعودية فـي عـام2019 سـيكون هنـاك تهديـد بتراجـع نمـو الناتـج المحلـي الاجمالـي للامـارات)).

8. الضغـط علـى السـعودية والامـارات بفعـل صـراع النفـوذ الايراني-الامريكـي فـي المنطقـة:-

فـي أحـدث هجـوم حوثـي بالطائـرات المسـيرة والصواريـخ المطـورة بتكنولوجيـا ايرانيـة علـى الامـارات فـي ظـل قـرار ايرانـي بأسـتخدام اليمـن مـن أجـل تهديـد السـعودية و(اسـرائيل)والقوات الامريكيـة فـي المنطقـة حيـث سـبق أن أسـتخدم الايرانيـون فـي سـبتمبر/أيلول2019 طائـرات بـدون طيـار وصواريـخ كـروز فـي هجـوم أسـتهدف منشـأة فـي مدينـة أبقيـق السـعودية كان قـد جـرى تحميـل الحوثييـن المسـؤولية فـي البدايـة وفـي الهجـوم الاخيـر للحوثييـن علـى الامـارات أوضحـت وكالـة ((تسـنيم)) الايرانيـة أن الهـدف مـن ذلـك الهجـوم هـو أسـتهداف قاعـدة أمريكيـة فـي الظفـرة التـي تقـع علـى بعـد أقـل مـن 10كيلـو متـرات مـن منشـأت شـركة بتـرول أبوظبـي الوطنيـة ((أدنـوك)) التـي أسـتهدفتها الطائـرات بـدون طيـار والصواريـخ حيـث تقـع المنشـأت بجـوار منطقـة مصفـح، وأشـارت بعـض وسـائل الاعـلام الـى وجـود القـوات الامريكيـة والفرنسـية فـي القاعـدة الجويـة القريبـة مـن ((الظفرة))التـي تعـد جـزءا من((القيـادة المركزيـة لسـلاح الجـو الامريكـي))(4)

- 3 -

مستقبل الطائرات المسيرة في الحرب في المنطقة

1. سيناريو أزدياد دور الطائرات المسيرة في الحرب في المنطقة:-

أدخلـت هجمـات الطائـرات المسـيرة فـي أزمـة كبيرة فـي الشـرق الاوسـط لمـا لهـا مـن تأثيـر ونتائـج كبيرة مـن ضحايـا، وأضـرار، لذلـك تصاعـدت دعـوات لايجاد قواعـد لضبـط هـذا النـوع الجديـد مـن التسـلح خاصـة فـي المنطقـة التـي تمـوج فيهـا العديـد مـن الصراعـات، والاضطرابـات، ويشـير ((معهـد الدراسـات السياسـية الدوليـةISPI ((

ومقـره مدينـة ((ميلانـو)) الايطاليـة الـى أن دول الشـرق الاوسـط بأسـتثناء ((اسـرائيل))أنفقت مالايقـل عـن 5،1 مليـار دولار، أي مايعـادل 27،1 مليـار يـورو علـى الطائـرات المسـيرة العسـكرية خـلال السـنوات الخمسـة الماضيـة مـن2016-2021 وربمـا تكـون (اسـرائيل)أكثر القـوى الاقليميـة فـي المنطقـة تقدمـا فيمـا يتعلـق بصناعـة الطائـرات المسـيرة ولايبـدو أنهـا سـتنقل هـذه التكنولوجيـا الـى الـدول التـي تعتبرهـا أعـداء محتملين فيمـا تعـد تركيـا وايـران والامـارات والصيـن الموردين الرئيسـيين الاخريـن للطائـرات المسـيرة فـي المنطقـة وتمتلـك ايـران واحـدا مـن أطـول برنامـج تشـغيل الطائـرات المسـيرة كمـا يوضـح ((فريدريكـو بورسـاري))الباحث فـي معهـد الدراسـات السياسـية والدوليـة، ويضيـف ((أن ايـران وفـي ظـل العقوبـات الدوليـة ونقـص التحديـث فـي سـلاحها الجـوي أدركـت منـذ وقـت طويـل أن الطائـرات المسـيرة التـي تـزود بهـا حلفائهـا فـي أماكـن اخـرى يمكـن أن تمثـل أضافـة لقـوة سـلاحها الجـوي، فضـلا أن هـذا يعطـي أنـكارا معقـولا عـن أي مسـؤولية عـن شـن هجمـات بطائـرات مسـيرة)). وطيـا أحصائيـة للاطـراف والتنظيمـات غيـر

الحكومية التي تستخدم طائرات مسيرة مسلحة في الشرق الاوسط:-
جدول رقم (2)
أحصائية للاطراف والتنظيمات غير الحكومية تستخدم طائرات مسيرة مسلحة
في الشرق الاوسط*

*المصدر: - نقلا عن كاثرين شاير وكرستين نيب، الطائرات المسيرة –هل يمكن ضبط هذا النوع الجديد من التسلح، موقعDW عربي، 2021/7/4، ورد على الموقع التالي:-
www. dw. com/ar/a58144623-

2. سيناريو تراجع دور الطائرات المسيرة في الحرب في المنطقة:-

لايبدو هذا السيناريو ممكن الحدوث لان أهمية الطائرات المسيرة بدأ يرتفع في الاجندات العسكرية لدول المنطقة مؤخرا، وقد أشار الى ذلك موقع Atlantic councilالذي نشر تقريرا في شهر أكتوبر/ تشرين الاول2021 حول التحولات الامنية الكبيرة التي صنعتها الاسلحة الايرانية في منطقة الخليج العربي والتي تنامت دورها على مدار السنوات الاخيرة خصوصا الطائرات المسيرة الايرانية التي نالت السعودية النصيب الاكبر من ضرباتها. وأشار الموقع الامريكي أنه خلال الزيارة التي قام بها ((يائير لبيد))وزير الخارجية الاسرائيلي في سبتمبر/ أيلول2021 للبحرين كأول زيارة من شخصية حكومية اسرائيلية الى تلك الدولة الخليجية حيث زار لابيد سفينة حربية تابعة للاسطول الخامس للبحرية الامريكية وفي ذلك الوقت اشار مسؤول اسرائيلي الى أن ((تل آبيب والمنامة يتطلعان الى التعاون ردا على التهديد المتزايد لهجمات الطائرات المسيرة الايرانية التي تزعج الجميع))وبالنسبة للجميع كان المصدر الاسرائيلي ينقل ايضا ((مخاوف جارة البحرين المملكة العربية السعودية وبمرور الوقت دون ان يلاحظها احد الى حد كبير ادت الطائرات المسيرة الصغيرة والمسلحة المتطورة الايرانية الصنع الى تقويض التوازن الامني في منطقة الخليج العربي على مدار السنوات القليلة الماضية مما ادى الى ظهور تهديد جديد غير متكافىء)) (1).

الخاتمة:-

تبين من خلال هذه الدراسة الى أهمية الطائرات المسيرة في الحرب في دول المنطقة كاأستخدام الحوثيين لها وتأثيرها الكبير على السعودية والامارات مما دفع أكثر تلك الدول الى تخصيص ميزانيات أضافية للتسلح بهذا النوع من الاسلحة الجوية الهجومية ومعرفة أسرارها والتعامل معها لانها بدأت تشكل تهديدا حقيقيا على أمنها بعد أن أستخدمتها التنظيمات الارهابية كتنظيم داعش الارهابي في عملياته للتخلص من الاستهداف المباشر وضرب العدو عن بعد مما يتطلب من المعنيين صنع وأمتلاك برامج للتصدي لها وأستخدامها ضد تلك التنظيمات للكشف ورصد تجمعاتهم من أجل أستهدافهم والقضاء على الحواضن لهم التي تستقطبهم من أجل تحجيم

خطرهـم علـى الامـن الوطنـي.

| الهوامش:

(1)فـؤاد مسـعد، أبـرز الهجمـات الحوثيـة علـى السـعودية والامـارات (أطـار)، وكالـة الاناضـول التركيـة الاخباريـة، 2022/1/19، ورد علـى الموقـع التالـي:-
www. aa. com. tr/ar/2479810

(2)محمـد المنشـاوي، بعـد البيـان الامريكـي ---كيـف تؤثـر هجمـات الحوثييـن علـى صـورة الامـارات؟، موقـع الجزيـرة. نـت، 2022/1/3، ورد علـى الموقـع التالـي:-
www. aljazeera. net/news/politics/30/01/2022

(3)شـريف طـارق، الاقتصـاد الاماراتـي قـد يدفـع ثمـن هجمـات الحوثييـن اذا تكـررت، موقـع الزاويـة، 20ينايـر2022، ورد علـى الموقـع التالـي:-
www. zawya. com/mena/ar/economy/stoty/ZAWYA20220120110548

(4)حقيقـة دور ايـران فـي الهجـوم الحوثـي علـى أبوظبـي وهـل سـترد الامـارات أم تتخلـى عـن حلفائهـا اليمنييـن؟، موقـع عربـي بوسـت، 2022/1/23، ورد علـى الموقـع التالـي:-
www. arabicpost. me/23/01/2022

دول وقضايا:

الاستاذ الدكتور ستار جبار علاي

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد

السياسة الايرانية
تجاه الخليج العربي

تقع إيران[١] في القسم الشمالي من الكرة الارضية وفي الجنوب الغربي لقارة آسيا.وتبلغ مساحتها ١٦٤٨٠٠٠ كم٢، وتقع ايران على الحزام المتعرج الاوسطي الممتد من هيمالايا الى اندونيسيا والمسمى(تتيس) الذي تشكل قبل حوالي ربع مليار سنة، ووصل الى شكله الحالي قبل ٨٠٠ مليون سنة تقريباً.[٢] وتحتل ايران موقعاً مهماً في المعادلة الاقليمية والدولية، فهي معبر ارضي بين وسط آسيا وشرقها من جهة وبين غرب آسيا والبحر المتوسط من جهة اخرى، وقد وفر لها موقعها الجغرافي المتميز والعمق الاستراتيجي الجيد، قدرة لا يستهان بها نظراً لامتداد موقعها الحجمي والتحام شكله الخارجي وتناسب ابعاده، إذ لا يضيق في منطقة ولاشطرها أو اختراقها، ومن ثم حافظت ايران على رؤيتها الخاصة بقدرتها الاستراتيجية.وبذلك يمثل الموقع الجغرافي العنصر الاهم من عناصر القوة الجيوستراتيجية الايرانية، كما يؤدي دوراً كبيراً في تفسير سياسة ايران الخارجية وعلاقاتها الاقليمية والدولية.[٣]

اولاً، أهمية منطقة الخليج العربي لإيران

تضرب منابع العلاقات العربية- الايرانية في أعماق بعيدة في التاريخ، وتتعدد روافدها، وبلاد فارس وبلاد العرب اقليمان متجاوران، ارتبطا بصلات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية قوية بين شعوبهما، وترك ذلك اثاراً واضحة في تاريخ البلدين على مر العصور.[١] فقد اتسمت العلاقات الايرانية- الخليجية التوتر بسبب بعض القضايا الخلافية احياناً، والتعاون في علاقات اقتصادية متميزة مع بعض دول المجلس في احيان اخرى.[٢]

وقد برزت ايران كأحد الفاعلين الاساسيين في المنطقة، وهي الفاعل الرئيس في العديد من القضايا الاقليمية، باستراتيجية محكمة، بالسيطرة على مراكز ومواقع القوة في الاقليم لخدمة مصالحها وتحقيق اهدافها الكبرى.وتركز ايران على مبدأ تصدير الثورة الايرانية، واستخدام الحرس الثوري كذراع في الكثير من ملفات السياسة الخارجية الايرانية، وتحقيق حلم القيادة الاقليمية، والعمل على ايجاد اذرع في مفاصل الاقليم ومراكز قواه، تمكنها من من بسط نفوذها في مجمل المنطقة، فضلا عن محاولة رسم الخطوط العريضة لمشروعها الاسلامي الكبير(ام القرى) حسب تعبير الامام الخميني، فيما يقع البرنامج النووي الايراني في قلب هذه المحددات، إذ يعد احد اهم آليات تحقيقه.واستطاعت ايران تحقيق اختراقات كبيرة لدعم نفوذها، وتثبيت اركانه في العديد من دول المنطقة، مستفيدة من نجاحات حققتها سياسياً، ومكاسب اسقطت في يديها بفعل اخطاء اطراف اقليمية ودولية.[٣]وهناك من يرى(إنه ليس ثمة مبدأ محدد بدقة ترتكز عليه السياسة الخارجية الايرانية في علاقاتها مع جاراتها من الدول العربية، بل تتحدد تلك العلاقات بدلاً عن ذلك، وربما أكثر من اي شيء آخر، بحركات المد والجزر في سياسات القوة الاقليمية، وبمحاولة ايران لعب دور القوة الاقليمية العظمى في المنطقة.).[٤]

ثانياً، اهمية منطقة الخليج العربي لإيران قبل عام ١٩٧٩

برزت اهمية منطقة الخليج العربي[٥] منذ القرن السادس عشر عندما هيمن البرتغاليون على تجارة الحرير مع ايران على الرغم من المحاولات الفاشلة للاتراك لعرقلة هذه التجارة، وتطلع الانكليز الى امكانية المساهمة في التجارة الغنية بين الهند وايران في نهاية ذلك القرن.وبقيام شركة الهند الشرقية الانكليزية في عام ١٦٠٠ بدأ الاهتمام البريطاني بالمنطقة، وتطور الى قيامها بمحاربة القرصنة وتجارة العبيد وقضائها على الحروب الداخلية ومن ثم حماية حرية التجارة وحماية الخليج بأسره من اطماع الدول الكبرى الاخرى مثل الدولة العثمانية وروسيا وفرنسا وأخيراً القضاء على تجارة الاسلحة.[٦] وتزايد صراع القوى الاجنبية من اجل السيطرة على منطقة الخليج وجعلها مراكز نفوذ ضمن مخططات استعمارية تستهدف الوجود العربي فيه، وتؤشر تجربة الخليج العربي وجود محورين مهمين، الاول فارسي والثاني اوروبي مع تداخل هذين المحورين ضمن دائرة واحدة يعمل الفرس على اشغالها كلياً عن طريق التحالف مع أية قوة أوروبية تزحف نحو الخليج العربي للسيطرة عليه وضرب الدول العربية فيه، وعندما يتحقق ذلك يترك للفرس الفرصة للهيمنة على المنطقة.

مثل ظهور هولندا وبريطانيا كقوى جديدة في المنطقة، بداية لنهاية التحالف الفارسي البرتغالي وعلامة بدء تحالف انكليزي.وبحلول عام ١٦٢٢ مرحلة انهيار النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، إذ سقط معقلهم الرئيس هرمز على اثر عمل عسكري فارسي انكليزي مشترك.ونجح التحالف الجديد في احتلال جزر البحرين وهرمز وقشم، وهاجمت بريطانيا السواحل العربية للخليج وعدن وموانئ اليمن، ورأس الخيمة(معقل القواسم)، [٧] وبظهور النفط في مطلع القرن العشرين تزايدت اهمية منطقة الخليج وبرزت مقولة إدوار جراى وزير الخارجية البريطاني(إن سيادة بريطانيا في الخليج يجب ان تكون مؤكدة وأن تلك السيادة تساوي قوة الاسطول البريطاني، وقوة الأسطول تعني قوة بريطانيا)، وقامت بريطانيا بترسيم حدود المنطقة في شبه الجزيرة العربية، وفق ما عرف بالخط الازرق الذي حدد حدود اقليم عمان في الخليج ونصت عليه الاتفاقية الانجلو- عثمانية عام ١٩١٣، لكن الحرب العالمية الاولى حالت دون التصديق النهائي على تلك الاتفاقية، والخط البنفسجي وكان مكملاً للخط الازرق وجاء في نصوص اتفاقية ١٩١٤ الانجلو- عثمانية، وتم التصديق عليها، وقد أضفت الطابع الرسمي على وضع قائم فعلاً واعتراف تركيا بالسيادة البريطانية.[٨] فيما سعت ايران الى تاكيد وجودها ودورها الفاعل في شؤون المنطقة بشكل واضح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، الا ان استمرار الوجود العسكري والسياسي البريطاني في منطقة الخليج ساهم بشكل واضح في الحد من النفوذ والهيمنة الايرانية في المنطقة، ولهذا نجد ان الانسحاب البريطاني من المنطقة اثار مجدداً العديد من المشاكل المختلفة التي كانت بعيدة عن الجدل والنقاش.إذ استمرت بريطانيا في مواجهة أية محاولة للنفوذ في منطقة الخليج العربي حتى عام ١٩٤٥، وبموجب الاتفاقية الانكلو- الامريكية عام ١٩٥٧ تعهدت الولايات المتحدة بحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي، لتعلن بريطانيا في كانون الثاني(يناير)١٩٦٨ نيتها الانسحاب من شرق السويس في مدة اقصاها نهاية ١٩٧١.وقد كشف هذا الانسحاب عن هشاشة نظام الدفاع الاقليمي في الخليج، إذ سارع شاه ايران الى احتلال جزيرة ابو موسى في تشرين الثاني(نوفمبر) ١٩٧١، ليؤكد منذ ذلك الوقت دور ايران كشرطي للخليج.[٩] وقد أثارت الطموحات النووية الايرانية وتزايد قدراتها التسليحية موجة من التسلح لدى بعض دول منطقة الشرق الاوسط، وأبرزت خلافاً

عميقا بدأت بوادره منذ الانسحاب البريطاني من الخليج العربي في بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين، وعلى الرغم من ان تسلح هذه الدول اقتصر على الاسلحة التقليدية، وكانت وجهة النظر الغربية تسعى لمواجهة المد الشيوعي فعمدت الى تسليح ايران والسعودية من اجل هذا الغرض، الا ان اللافت في الامر كان طموحات الشاه النووية.[١٠] إذ ركزت الاستراتيجية الايرانية في عهد الشاه على تطلعات واطماع قومية فارسية، وانطلقت هذه الاستراتيجية من محاولة فرض السيطرة والنفوذ الايراني في المنطقة.والسيطرة على الجزر الاستراتيجية في الخليج للتحكم في الملاحة والاستعداد للسيطرة على مناطق اخرى في الخليج.واتخاذ مواقف معادية لقضايا الامة العربية وتهديد الامن الاقليمي العربي. ومنذ بداية السبعينيات بدأ صعود ايران التدريجي نحو موقع القوة العسكرية الاولى في منطقة الخليج، وبحلول عام ١٩٧٥ وقع الشاه اتفاقية الحدود مع العراق، والتي زادت من جدية السعي الايراني المقترن بارتفاع اسعار البترول، واختيار الشاه استراتيجية الاعتماد على الذات للوصول الى القوة العسكرية التي تحقق له التفوق في منطقة الخليج.[١١] وتميزت العلاقات بين الطرفين بعدم التكافؤ في إطار توزيع الادوار وعلاقات التبعية في اثناء الحرب الباردة.[١٢]

ولم تكن لدى الدول الخليجية تمتلك القدرة الكافية على التعامل مع هذه الرغبة الايرانية، وبحلول نهاية عقد السبعينيات تحديداً شهدت منطقة الخليج حدثين مهمين، أولهما قيام الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩ والاطاحة بنظام الشاه محمد رضا بهلوي، واعلان الجمهورية الاسلامية في ايران.وثانيهما تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية في عام ١٩٨١.واختلف ادوات إدارة السياسات الايرانية في التعامل مع دول المنطقة، وانطلقت من رؤية اسلامية عموماً ومذهبية خصوصا.فيما انتقلت دول المجلس من مرحلة التردد والضعف في علاقاتها مع ايران الى مرحلة اتسمت بالجرأة لشعورها بالقوة نتيجة انخراطها في تكتل واحد.[١٣]

وأصبح الخليج العربي مسرحاً لصراعات ومنافسات تشتعل احياناً وتخبو احياناً اخرى، وهو ساحة من ساحات التعاون بين اطرافه واللاعبين فيه، تتسع احياناً وتضيق في احيان اخرى.وقد شهد الخليج العربي المزيد من عوامل الاضطراب، وغلبت هذه العوامل على عوامل الاستقرار منذ نهاية السبعينيات من القرن العشرين.وارتبط هذا الاضطراب بعدة عوامل اساسية هي استقلال المحميات العربية، وانسحاب بريطانيا عسكرياً من منطقة شرق السويس في اوائل السبعينيات، ثم نشوب حرب البترول الاولى في عام ١٩٧٣، وبعدها قيام الثورة الاسلامية في عام ١٩٧٩.[١٤]

ثالثاً، اهمية منطقة الخليج العربي لإيران بعد عام ١٩٧٩

احدثت الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، تحولات مهمة في المجتمع الايراني، ولم يقتصر هذا التحول على البنية الداخلية لايران فحسب، بل كانت له انعكاسات بالغة الاثر في سياستها الخارجية، ولاسيما الاقليمية منها. انطوت على تغيير في طبيعة الاهداف والمصالح والادوار والتحالفات الخارجية، فايران الملكية التي عدها الغرب دعامة التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي واحدى ضمانات استقراره، لم تعد كذلك، بل اصبحت في ضوء اهدافها الجديدة تسعى لأحداث التغيير في البنية الاقليمية وجعلها مهيأة لقبول دور جديد تتطلع الى القيام به.[١٥] وتبرز اهمية منطقة الخليج حسب الرؤية الايرانية في الجغرافيا السياسية، والتي يحددها مصير الصراع العربي-الاسرائيلي، والاتجاه نحو الاقليمية السياسية في

الشرق الاوسط، والتي يعد حجمها أكبر من الاحجام والطاقات المتحدية للإقليمية الخارجية.والجغرافيا الاقتصادية وما تحويه منطقة الخليج من نحو ثلثي نفط العالم، حيث ان ٢٥٪ تقريباً من استهلاك النفط العالمي يتم تصديره من منطقة الخليج، كما ان اكبر الامكانيات لتصدير الغاز في العالم توجد في هذه المنطقة.ولو تم استكمال محاور الشمال والجنوب والشرق والغرب التي تعتمد على امكانيات ومنشآت الخليج وفي مجال المواصلات والترانزيت، فإن هذه المنطقة تتسع لسوق تبلغ تعدادها سبعمائة مليون نسمة حول الخليج.وفي مجال الجغرافيا الثقافية تبرز امكانية خلق وجهات نظر موحدة ورؤية واحدة في الابعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، استناداً الى الدين الواحد والقيم المعنوية المشتركة التي تبث الوحدة الاسلامية في هذه المنطقة، والتي تمهد الارضية لإنجاز التكامل الديني- الحضاري في هذه المنطقة، إذ يعتبر هذا كله ايضاً مصدراً للقوة.[١٦] وعد الامام الخميني الوحدة الاسلامية السبيل للاستقلال والاعتماد على الذات، وتحدث عن وحدة اسلامية تسمح باحتفاظ كل قطر باستقلاله الذاتي وحكومته الخاصة مع تعاون كل هذه الاقطار لمواجهة أعداء الاسلام. كما تحدث الامام عن تصدير الثورة الاسلامية الى انحاء الارض كافة، إذ استخدم الحج كمجال لتنظيم تظاهرات للحجاج في مكة والمدينة للدعاية لأفكاره حول الثورة والوحدة الاسلامية.[١٧]

وفي هذا الاطار اعلن الامام الخميني عام ١٩٧٩، أن الخليج لا هو فارسي ولا عربي بل اسلامي، وارتبط هذا مع رفض القيادة الايرانية الجديدة ان تؤدي دور «شرطي الخليج» الذي أدته في عهد الشاه. كما ان دور ايران المهيمن في هذه المنطقة لم يعد مرغوباً به من قبل الدول الخليجية الأخرى على الرغم من عجز هذه الدول ان تؤدي دوراً مسيطراً في المنطقة مع استمرار الصراع بين الكبار الثلاثة في المنطقة (ايران والعراق والسعودية).[١٨] الا ان محاولة ايران «اسلمة» الخليج على اساس ان الاسلام يوحد ضفتيه ويزيل النزاع القومي التاريخي على هويته بين عربي وفارسي، لم يعن انتهاء مطالبة ايران التاريخية بالبحرين او تسوية قضية الجزر الثلاث (ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) مع دولة الامارات التي احتلها نظام الشاه في عام ١٩٧١.[١٩]

ويشكل العراق، وايران، ودول مجلس التعاون الخليجي القوائم الرئيسية لعناصر القوة في الخليج العربي، وبقيت العلاقات بين هذه القوى في حالة غير مستقرة من التجاذب تقارباً أو تباعداً، وظلت حالة الشك والتوتر والصراع هي المسيطرة خلال العقود الماضية.وتعددت عوامل ذلك منها ما هو تاريخي وحضاري، ومنها ما هو جغرافي وسكاني، وآخر ديني مذهبي، ورابع ايديولوجي، وخامس قومي، الا ان المصالح والخلاف السياسي فرضا حالة من التغيير في التحالفات، دون تركيز على الاعتبارات المذكورة، بل ان كل هذه المتغيرات كانت تقدم احياناً من منظري انظمة المنطقة، لتبرير التحالفات أو لخلق موجة عداء ضد الخصم الجديد.[٢٠] فالتباينات العميقة بين ايران ودول المنطقة تعود الى تباين الخيارات السياسية، وهناك تباين واضح بين الرؤيتين الايرانية والعربية، والاختلاف القومي والمذهبي، وتأثيره في الخيارات السياسية والاستراتيجية.ودور العامل الدولي ومصالحه في المنطقة، واولوية أمن النفط في المنطقة، وعدم بروز اي قوة اقليمية لا تنسجم والرؤية الامريكية والغربية لأمن المنطقة وتوازناتها. فعناصر التوتر العربي الايراني ليست قليلة، وثمة اطراف دولية تعمل باستمرار على بقاء هذا التوتر قائماً لمصالح جيواستراتيجية، ولرؤيتها لطبيعة الخريطة السياسية والاستراتيجية لدول المنطقة.[٢١]

ولابد ان نشير الى ان الحديث في العلاقات

الايرانية مع دول الخليج العربي العربي سوف يركز على المرحلة التي اعقبت نجاح الثورة الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وما تلاها من احداث، واندلاع الحرب مع العراق، فقد بادرت دول الخليج إلى تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية في أيار(مايو) عام ١٩٨١، كإطار مؤسسي دفاعي يستهدف بالدرجة الأولى حماية أعضائه من طموحات إيران ما بعد الثورة في نشر مبادئها لاسيما ما يتعلق بفكرة «تصدير الثورة» إلى الجوار الجغرافي القريب ممثلًا في الخليج، إضافة إلى دفع التهديدات العراقية المحتملة آنذاك.

وأظهرت دول مجلس التعاون الخليجي مجموعة من الخصائص المهمة ميزتها عن دول المنطقة الاخرى، فدول المجلس تحكمها انظمة سياسية محافظة، استطاعت التكيف مع التغييرات الجذرية التي سببها التحديث الاقتصادي وازدياد تقلب الوضع الأمني. وتميزت دول مجلس التعاون الخليجي بقدرتها على التلاحم والتعاون في مجال البنى الاقليمية.واتخذ التعاون شكلاً مؤسسياً عبر لقاء القمة السنوي الذي يعقده قادة دول المجلس، والامانة العامة الدائمة للمجلس، والتعاون الدفاعي والامني، بما في ذلك انشاء قوة الدفاع المعروفة بدرع الجزيرة، ولكن التعاون لم يحل كل الخلافات الباقية بين دول الخليج.وتمتلك دول مجلس التعاون ثروات مكنت انظمتها من احتواء الاستياء الشعبي فيها، وهناك تكامل فعلي بين دول المجلس ونظام الامن العالمي، فقد تم توفير الاحتياجات الامنية لهذه الدول بشكل كامل مرتين خلال حقبة ١٩٨٠-١٩٩٠، وقامت دول المجلس بإعداد ترتيبات متنوعة لاستضافة الوجود العسكري الاجنبي تراوحت بين إعطاء تسهيلات بحرية لسفن الولايات المتحدة، وبين تقديم تسهيلات لتخزين المعدات العسكرية واجراء التدريبات العسكرية المشتركة.[٢٢]

ومن ثم، فقد اتسمت العلاقات الخليجية-الإيرانية منذ عام ١٩٧٩ وإبَّان الحرب الإيرانية-العراقية خلال الفترة ١٩٨٠- ١٩٨٨ بالتوتر الشديد ثم ما لبثت أن شهدت تلك العلاقات حالة من الهدوء الحذر عقب الغزو العراقي لدولة الكويت في ٢ آب(اغسطس) ١٩٩٠، واستمر هذا الهدوء حتى منتصف تسعينيات القرن الماضي، فيما ظلَّت قضية احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) على رأس قضايا الخلاف بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران.[٢٣] إذ عادت وتنامت وتيرة التقارب من جديد بعد صعود الاصلاحيين لقمة السلطة في ايران، وبدأت محاولة إزالة شوائب الماضي وفتح صفحة جديدة من العلاقات تمثلت بالزيارات المتبادلة للمسؤولين من الجانبين، والتي اثمرت عن انفراج في العلاقات ترجمت بتوقيع عدد من الاتفاقات الاقتصادية والتجارية وغيرها.لكن الثقة بقيت مفقودة بين الطرفين بعد تراكم البرامج العسكرية والتسليحية والنووية في ايران.[٢٤]

وترتبط الرؤية الايرانية لدول الخليج باستراتيجيتها ومشروعها الاسلامي وركائزه، وموقع الخليج فيه، واساليب تحقيق هذا المشروع الى واقع، فلا يمكن فهم سياسة ايران الخارجية بشكل عام، دون فهم أسس مشروعها وطبيعته، وطبيعة النظام القائم على تنفيذه، [٢٥]ويمكن تلخيص اهداف الثورة الايرانية بإقامة حكومة اسلامية تستند الى مبدأ ولاية الفقيه، والفقيه في الحكومة يمثل ظل الامام المنتظر على الارض.والإطاحة بالحكومات الاسلامية الراهنة وتشكيل حكومة اسلامية واحدة، وإزالة جميع الحكومات الرجعية ونشر الشريعة الاسلامية في انحاء العالم كافة، والعمل على بناء دعائم حكومة العدل الاسلامي في انحاء العالم.[٢٦] فاسلامية الجمهورية لم تكن تقليدية محافظة على غرار الممالك الاسلامية المجاورة، بل كانت رديكالية وثورية لها رسالة عالمية تسعى الى تحقيقها عن طريق حمل لواء دعوة التغيير نحو قيم ومثل اسلامية، وفي مقدمتها

العداء للاستكبار العالمي وللمستكبرين وموالاة المستضعفين، خاصة في العالم الاسلامي، وبني موقفها على ركيزتين اساسيتين، أولاهما:المصلحة القومية، وثانيهما، الايديولوجية والاعتبارات الاسلامية، وبين المرتكزين تعددية لا حصر لها تخلط بنسب مختلفة بين ما هو مصلحة قومية وما هو اعتبارات اسلامية.[٢٧]فالرؤية الايرانية لأمن الخليج تركز على ان القوة هي ضمانته، وما يعززها النزوع العسكري والاهداف الايديولوجية لايران، ويركز الفكر الايراني على محاولة عرب الخليج انكار المصالح الايرانية في الخليج، [٢٨]

فالسياسة الدفاعية الايرانية تركز على محورين اساسيين اولهما اختلال معادلات القوة في منطقة الخليج وخصوصا بعد احتلال العراق وإنهاء قدراته المختلفة، ودخول معظم دول الخليج في مظلة الحماية الامريكية من خلال القواعد العسكرية الموجودة في هذه الدول، وثانيهما تعزيز الدور الاستراتيجي الاقليمي لإيران، سواء في منطقة الخليج أو الشرق الاوسط أو بحر قزوين أو آسيا الوسطى أو جنوب غرب آسيا، [٢٩]وتطبق ايران في هذا الاطار نظرية شدّ الاطراف وهدفها إبقاء دول مجلس التعاون ودول جوارها الاستراتيجي مثل العراق وسوريا واليمن في حالة من التوتر المزمن، ومحاولة اضعاف تلك الدول واستنزاف طاقتها وقدرتها، من خلال علاقتها مع دول الجوار أو الجماعات والاقليات العرقية والطائفية التي تعيش على التخوم، فإيران لا تدخل في مواجهات مباشرة مع دول جوارها، ولكن لها نفوذ في تلك الدول، بما يمكنها من إثارة الاضطرابات في دول الجوار المختلفة، وقد تمكنت ايران من الحفاظ على الهيمنة الاقليمية، واستمرار نظامها السياسي، والمحافظة على المكتسبات الايرانية وخصوصاً في المجال النووي.[٣٠]

ولذلك يبرز التوتر بين ايران والسعودية بسبب النزاعات الاقليمية في العالم العربي، إذ ترفض السعودية منح ايران القدرة على استغلال الفراغ في السلطة في سوريا، والعراق، واليمن.ورفض ايران الواضح وقف تدخلاتها في العالم العربي، حيث ترى انها جهة اقليمية فاعلة ذات مصلحة، والاحتفاظ بدور في مناطق النزاع لبناء تكافؤ استراتيجي مع الولايات المتحدة وحلفائها العرب، لضمان القدرات الايرانية الهجومية والدفاعية في المنطقة، فالرؤية الايرانية ان هذا التدخل في العالم العربي هو استراتيجية ضرورية لبقائها ما دامت دولة ذات مصلحة في المنطقة.[٣١]وهذا ما يدفع الدول الاخرى الى البحث عن موازن خارجي لموازنة القوة العسكرية الايرانية، مما يحول دون التوصل الى توافق اقليمي حول أمن خليجي مستقر ومتوازن، يعززه حرص ايران الشديد على فارسية اسم الخليج، والتعامل مع أي جهد هادف الى تعريب الأمن في الخليج وربط أمنه بالامن القومي العربي على انه تهديد للمصالح القومية الايرانية، وان أي وجود عسكري عربي في الخليج يعد وجوداً اجنبياً.[٣٢]

وهناك من يرى ان لدى ايران مشروع لمنطقة الشرق الاوسط يهدف الى تغييرها وإعادة صياغتها من جديد بما يحقق مصالحها، إذ تسعى ايرن بقدراتها الاقتصادية والعسكرية وميزتها الجغرافية وحنكتها السياسية الى التمدد سياسياً في دول المنطقة.وتبرز ابعاد المشروع الايراني في وسائله ومرتكزاته التي يعتمد عليها.فالبعد الاول في المشروع الايراني هو الامساك بقضايا عربية مهمة ومؤثرة في مستقبل المنطقة، فالى جانب النفوذ الايراني في لبنان امتد النفوذ الى القضية الفلسطينية.أما البعد الثاني لمشروع ايران فيتمثل في الاصرار على الاستمرار في البرنامج النووي. ويتمثل البعد الثالث للمشروع في رفع شعار الممانعة ومقاومة النفوذ الامريكي- الاسرائيلي، وهو شعار يمس مشاعر الجماهير العربية.واخيراً البعد الرابع للمشروع في استغلال الاخطاء الامريكية

والاسـرائيلية للحصـول علـى مكاسـب تدعـم دورهـا وتدفـع مشـروعها الـى الامـام، إذ ان فشـل الولايـات المتحـدة فـي المنطقـة وضعـف مشروعها(مشـروع الشـرق الاوسـط الكبيـر) فتـح الابـواب للمشـروع الايرانـي لكـي يتمـدد ويتطلـع الـى إعـادة تركيـب هـذه المنطقـة مـن جديـد.[٣٣]

لقـد تباينـت المواقـف العربيـة مـن قضيـة البرنامـج النـووي الايرانـي وكيفيـة التعامـل معـه، فهنـاك مـن يؤيـد التوجـه الامريكـي بسـبب قضيـة الامـن فـي الخليـج، ويميـل موقـف دول عربيـة اخـرى الـى الاكتفاء بالسـكوت والمراقبـة، فـي حيـن يـرى موقـف ثالـث حـق الايرانييـن فـي تطويـر برنامجهـم النـووي، وعمومـاً يقـف الوضـع العربـي الرسـمي عنـد حـدود موقـف لا يتعـداه يقـول بضـرورة جعـل منطقـة الشـرق الاوسـط منطقـة خاليـة مـن اسـلحة الدمـار الشـامل.[٣٤]

وتتزايـد قـوة المشـروع الايرانـي مـع غيـاب المشـروع العربـي الموحـد والتبايـن فـي سياسـة الـدول العربيـة تجـاه ايـران والمراهنـة علـى سياسـة الولايـات المتحدة الامريكيـة المنحـازة مـع مصالـح اسـرائيل.وهنا تقـف المنطقـة امـام مشـروعين رئيسيين:المشـروع الامريكـي- الاسـرائيلي مـن ناحيـة، والمشـروع الايرانـي مـن ناحيـة اخـرى، وهـو صـراع حـول صـورة المنطقـة وهويتهـا ودورهـا ووظيفتهـا وموقعها وعلاقاتهـا بالعالم. ولهـذا تبـرز الحاجـة الـى مشـروع أو رؤيـة عربيـة تحـدد موقـع العـرب بيـن المشـروعين المتصارعيـن علـى المنطقـة، ومحاولـة جديـة لانتـزاع القـرار وبمـا يضـع حـداً لضيـاع العـرب بينهمـا ويحـدد درجـة انفتـاح العـرب علـى أي منهمـا.[٣٥] ولذلـك تسـعى دول الخليـج الـى ان تكـف ايـران، عـن التدخـل المباشـر فـي اليمـن ولبنـان وغـزة.وان تعيـد الجـزر العربيـة الثـلاث الـى الامـارات العربيـة المتحـدة، وتمـارس الشـفافية فـي الملـف النـووي، وان تسـاعد فـي حـل مشـكلات العـراق، والكـف عـن اشـعال الحـروب المذهبيـة والنظـر الـى بعـض بلدانـه علـى انهـا تابعـة لهـا واسـقاط صفـة الفارسـي علـى الخليـج، وتخلـي ايـران عـن فكـرة تصديـر الثـورة والتوقـف عـن دعـم الجماعـات المتطرفـة، والتخلـي عـن مفهـوم الهيمنـة علـى منطقـة الخليـج، والتوقـف عـن تطويـر القـدرات العسـكرية الهجوميـة الصاروخيـة والقـدرات غيـر التقليديـة والنوويـة تحـت مسـميات دفاعيـة، مـع انتهاجهـا سياسـة خارجيـة هجوميـة، لتعزيـز قدرتهـا علـى التدخـل فـي الشـؤون الداخليـة للـدول المحيطـة والعمـل علـى زعزعـة أمـن واسـتقرار الـدول العربيـة عبـر اسـتخدام وسـائل غيـر تقليديـة تقـوم علـى إقامة تحالفـات مـع اقليـات مذهبيـة أو سياسـية داخـل كل دولـة.[٣٦] ولذلـك هنـاك مـن يـرى ان هنـاك حالـة مـن التنافـس القائمـة بيـن القـوى الاقليميـة لتثبيـت مشـروعها الـذي تـراه لمنطقـة الشـرق الاوسـط، ومـن خـلال تبنـي ثـلاث اسـتراتيجيات متباينـة لمـلء الفـراغ الامنـي الموجـود فـي المنطقـة، وهـي: [٣٧]

الاسـتراتيجية الاولـى وهـي شـرطي المنطقـة والتـي تتبناهـا تركيـا، وتمثـل الناتـو والولايـات المتحـدة فـي المنطقـة، وتقـوم فـي اطـار مصالحهـا ونيابـة عـن الغـرب للحفـاظ علـى امـن المنطقـة واسـتقرارها، وتزايـد دورهـا فـي سـوريا لكنهـا لا تملـك القـدرة الماليـة لذلـك، كمـا انهـا لاتملـك موقعـاً جغرافيـاً سياسـياً لتتولـى الاشـراف علـى كل قضايـا الشـرق الاوسـط.

الاسـتراتيجية الثانيـة وهـي محاولـة ابقـاء الولايـات المتحـدة فـي المنطقـة، وتتبناهـا اسـرائيل والمملكـة العربيـة السـعودية، ومنـع الاتفـاق بيـن الولايـات المتحـدة وايـران علـى القضيـة النوويـة، ومحاولـة جعـل اسـعار النفـط متدنيـة للغايـة، فـي اطـار هـذه الاسـتراتيجية.

الاسـتراتيجية الثالثـة وهـي اسـتراتيجية المقاومـة وتقودهـا ايـران كقـوة اقليميـة بسياسـتها الخارجيـة فـي ظـل حكومـة التدبيـر والأمـل، وفـي اطـار المقاومـة تقـف فـي مواجهـة اسـتراتيجيتي الخصـم، وتقـوم علـى نـزع التوتـر والتنميـة.

وهنـاك ثمـة ضوابـط ينبغـي أن تحكـم المسـار

المستقبلي للعلاقات الإيرانية-الخليجية، بما يحقق مصالح كلا الطرفين من جهة، ويسهم في تعزيز أمن منطقة الخليج واستقرارها ويعزز رفاه شعوبها جميعًا من جهة أخرى.وابرز هذه الضوابط هي: ((٣٨))

أ. ضرورة الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واحترام السيادة الإقليمية والحدود القائمة المعترف بها، واحترام القواعد المنظِّمة للمرور في الممرات المائية وحرية المرور فيها وخاصة الخليج العربي ومضيق هرمز، والتوقف عن إطلاق التصريحات الاستفزازية من قِبل بعض المسؤولين الرسميين والتي تنطوي على التلويح -تلميحًا أو تصريحًا- بإمكانية استخدام القوة أيًّا كان نوعها.

ب. التأكيد على تطوير العلاقات الرسمية المتكافئة بين دولة ودولة، والتعاون في اطار برامج معلنة ومدروسة، والابتعاد عن الاحزاب والجماعات كأدوات تؤثر وتنفذ من خلالها اغراضها الخاصة.كما يبقى المحدد الأهم لمستقبل هذه العلاقات رهنًا بمدى إدراك صانع القرار الإيراني أهمية تطوير علاقات طهران مع العواصم الخليجية، ومن ثَمَّ إبداء بوادر حُسن نية لجهة إقامة تعاون إيجابي معها، لاسيما وأنه من مصلحة إيران تعزيز نطاق علاقاتها في الجوار الخليجي المباشر، وهو ما يؤهلها لتوسيع شبكة علاقاتها على المستوى الإقليمي والدولي، لما لدول مجلس التعاون الخليجي من مكانة رفيعة ومصداقية في المنطقة العربية والعالم أجمع.

ت. ان العلاقات الإيرانية - الخليجية تفرضها اعتبارات الأخوة الإسلامية والجوار المشترك، وروابط التاريخ والمصالح المشتركة وتطويرها، وهي ذات أهمية متزايدة، وحيوية للغاية، وثمة ضرورة أن تدرك إيران أن هذه علاقات إستراتيجية وليست ظرفية، وأن أمن الخليج يقع على عاتق دوله بما فيها إيران، وفق ترتيبات أمنية مشتركة، للحيلولة دون وقوع أي أزمة.ولابد من توافر إرادة سياسة واضحة والتخلص من رواسب الماضي ومنطق الحنين لدى القيادة الإيرانية للعب دور «الشرطي» في المنطقة، وقبول التحكيم الدولي بشأن مسألة الجزر الإماراتية، والقبول بما تسفر عنه من قرارات حتى لا تكون هذه المسألة عقبة دائمة في تفعيل العلاقات من منظور أنها تمثل مسألة سيادة وحقوق وطنية إماراتية، لا يجوز القفز عليها. وعلى إيران -خاصة على صعيد العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي- أن تتوقف عن مسعى بناء التعاون، على «أساس ثنائي»، أي مع كل دولة على حدة، وطبقًا لطبيعة وحجم المصالح المشتركة، بل بصورة جماعية، مع النظام الرسمي لإقليم الخليج، وعبر جامعة الدول العربية، على الصعيد الأشمل، وبمزيد من الأطر المؤسسية والنظامية، وبصورة متوازنة ومتكافئة.وتبقى (ايران لاعب رئيسي لا يمكن تجاهله، وللحديث معه ضروراته الملحة، الآن وليس غداً.وهناك طرف خيط في الحديث، لكنه يتقطع كلما امتد، ويتوقف في الخطوط الخلفية دون ان يخرج الى العلن الدبلوماسي، ولدول الخليج علاقات مع ايران.).((٣٩))

ث. اهمية الفصل بين العلاقات السياسية والاقتصادية كدول، والنشاط المذهبي كأيديولوجية لها قراءتها الخاصة فيما مضى من انظمة حكم اسلامية.وعدم الاساءة الى رموز ومقدسات الاخرين، واشاعة روح التسامح والتعاون بين ضفتي الخليج.

ج. إشاعة ثقافة التسامح والتعايش، ونبذ الخطاب الطائفي، فالتعايش والتسامح هو الخيار الامثل للشعوب والمجتمعات، مهما اختلفت قناعاتها الفكرية وخياراتها السياسية.

| الخاتمة

ان ايـران والعـرب مطالبـان بالعديـد مـن المهـام العاجلـة التـي يمكـن البـدء بهـا لتمهيـد السـبيل للانطـلاق الجـاد نحـو احيـاء هـذه العلاقـات، اهمهـا: ((٤٠))

أولا، ضـرورة ان تسـعى ايـران الـى مراجعـة خياراتهـا وسياسـاتها الطائفيـة فـي المنطقـة، سـواء فـي الخليـج أو فـي العـراق، واهميـة مراجعـة موقفهـا مـن مسـألة الهـلال الشـيعي التـي بـرزت بعـد الحـرب الاسـرائيلية علـى لبنـان صيـف عـام ٢٠٠٦.

ثانيـاً، اهميـة ايجـاد سـبل للتفاهـم حـول القضايـا الخلافيـة الثنائيـة والاقليمية.وفـي مقدمتهـا العـراق والتوقـف عـن طموحـات السـيطرة ومـلء الفـراغ، والسـعي للحفـاظ علـى وحـدة واسـتقلال العـراق، والتوقـف عـن التدخـل فـي الشـؤون الداخليـة للـدول العربيـة فـي الخليـج، ووضـع نهايـة لطموحـات الضـم وتهديـد اسـتقلال بعـض الـدول الخليجيـة.

ثالثـاً، خلـق توافـق عربـي- ايرانـي، بمشـاركة تركيـة فاعلـة وفتـح حـوار جـاد مـع الادارة الامريكيـة لاحيـاء مشـروع سـلام عـادل يسـتعيد الحقـوق المشـروعة للشـعب الفلسـطيني.وتطوير فـرص التعـاون المتاحـة بيـن ايـران والـدول العربيـة، وهنـاك العديـد مـن ملفـات التعـاون فـي مختلـف المناطـق.

ولا شـك أن تقييـم التقـارب الإيرانـي الخليجـي فـي المرحلـة الراهنـة أمـر صعـب، فـي ظـل المتغيـرات المتلاحقـة التـي تكتنـف السـاحة السياسـية فـي إيـران، والظـروف التـي تمـر بهـا المنطقـة والمؤثـرات الدوليـة عليهـا، إلا أنـه يمكـن رصـد طبيعـة هـذا التقـارب وأبعـاده وآثـاره القريبـة والمسـتقبلية.

| الهوامش

١. تقـع إيـران بيـن بحـر قزويـن والمحيـط الهنـدي, ومسـاحتها ١,٦٤٨,١٩٥,وتعـداد سـكانها مـا يقـارب ٨٣ مليـون نسـمة بحسـب تقديـرات عـام ٢٠١٦,وتضـم ٢٨ محافظـة. وتتميـز ايـران بموقعهـا الجغرافـي, فهـي فـي وسـط أور آسـيا, أي انهـا مـا بيـن أوروبـا وآسـيا, وتحدهـا مـن الشـمال أرمينيـا وأذربيجـان وتركمانسـتان وبحـر قزويـن, ومـن الشـرق أفغانسـتان وباكسـتان, ومـن الجنـوب الخليـج العربـي وخليـج عمـان, ومـن الغـرب تركيـا والعـراق. وللمزيـد انظـر: أطلـس بلـدان العالـم لاروس. عويـدات للنشـر والطباعـة. بيـروت. الطبعـة الاولى.٢٠١٣.ص٤٤.أيضـاً: هـادي زعـرور. تـوازن الرعـب القـوى العسـكرية العالميـة. شـركة المطبوعـات للتوزيـع والنشـر. بيـروت. الطبعـة الثانيـة.٢٠١٧.ص١١٦.

٢. سـركيس ابـو زيد.إيـران والمشـرق العربي:مواجهـة أم تعـاون؟ مركـز الحضـارة لتنمية الفكـر الاسـلامي.بيروت.الطبعة الاولـى.٢٠١٠. ص١٣.

٣. فـراس محمـد احمـد الجحيشـي.التوازنات الاسـتراتيجية الجديـدة فـي ضـوء بيئـة أمنيـة متغيرة.الاكاديميـون للنشـر والتوزيع.عمان.الطبعـة الاولـى.٢٠١٥.ص١٥٢- ١٥٣.

١. جمـال زكريـا قاسـم ويونـان لبيـب رزق(محرران).العلاقـات العربيـة الايرانية.معهـد البحـوث والدراسـات العربية.القاهـرة.١٩٩٣. ص٨- ١١.

٢. أشـرف محمـد كشـك.معضلة متجددة:أمـن الخليـج فـي الرؤية الايرانيـة. مجلـة السياسـة الدولية.العدد١٩٦.ابريل ٢٠١٤.ص٨٠.

٣. رانيـا مكرم.الاسـتراتيجية الايرانيـة فـي اليمـن.. حسـابات المكسـب والخسـارة. مجلـة السياسـة الدولية.العدد٢٠١.يوليـو ٢٠١٥.ص١٤٦.

٤. مهـران كامرافا.السياسـة الخارجيـة الايرانيـة فـي الخليـج. فـي محمـد الأحمري(مقدماً).العلاقـات العربيـة الايرانيـة فـي منطقـة الخليج.منتـدى العلاقـات العربيـة والدولية.قطر.الطبعـة الاولـى.٢٠١٥.ص١٠٧.

٥. اسـتخدمت تسـمية الخليـج الفارسـي منـذ عهـد البرتغالييـن حتـى البريطانييـن فـي عـام ١٥٠٧,واطلـق السـير شـارلز بالغريـف تسـمية الخليـج العربـي عندمـا كان مندوبـاً لبريطانيـا فـي

البحرين خلال الثلاثينيات من القرن العشرين في اثناء خلاف بريطانيا مع ايران حول البحرين والجزر العربية,وتوالى قبول الدول العربية بالتسمية الفارسية منذ عام ١٩٧١,وقد استخدم الرئيس جمال عبد الناصر تسمية الخليج العربي منذ عام ١٩٥٩ في بدايات المد القومي العربي,ويعد اول من استخدم التعبير من القادة العرب.ويمتد الخليج من بحر عمان,فخليج عمان,وتمر مياهه عبر مضيق هرمز الى شط العرب في اقصى الشمال,لينتهي عند حدود ايران والكويت والعراق.ويبلغ طول الخليج عند حده الاقصى نحو ٩٨٩كم,ويصل اتساعه عند اقصى نقطة الى نحو ٥٦كم,ويضيق في بعض النقاط ليبلغ اتساعه نحو ٣٥كم فقط.ويعد الخليج بذلك المنفذ البحري الوحيد لصادرات النفط من الدول المطلة عليه الى المحيطات المفتوحة.وتتشاطأ سواحل الخليج ثماني دول هي دول مجلس التعاون الخليجي الست,اضافة الى العراق وايران,وتشرف سبع دول عربية على السواحل الغربية للخليج وعلى فمه الشمالي عند شط العرب,في حين تنفرد ايران بالاشراف على سواحله الشرقية,ويشترك العراق وايران في ادارة شط العرب طبقاً لاتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥.وللمزيد انظر:ظافر محمد العجمي.أمن الخليج العربي:تطوّره وإشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية.مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠٠٦.ص٤٦- ٤٧.أيضاً: ابراهيم نوار. الخليج العربي.. من بؤرة صراع الى ساحة للتعاون. مجلة السياسة الدولية.العدد ١٧٧.يوليو ٢٠٠٩.ص١٩٠- ١٩١.

٦. محمود علي الداود.الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠-١٩١٤.دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع.العراق.الطبعة الاولى.٢٠١٧.ص ١٩- ٣٣.

٧. ممدوح بريك محمد الجازي.النفوذ الايراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣- ٢٠١١.شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع. عمان.الطبعة الاولى.٢٠١٦.ص٧.

٨. جون.س.ولينكسون.حدود الجزيرة العربية,قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء.ترجمة مجدي عبد الكريم.مكتبة مدبولي.القاهرة.الطبعة الاولى.٢٠٠٩.ص٧- ٨.

٩. ممدوح بريك محمد الجازي.النفوذ الايراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣- ٢٠١١.شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع. عمان.الطبعة الاولى.٢٠١٦.ص ٧- ٩.

١٠. سعد شاكر شبلي.السلوك الدولي تجاه ازمة البرنامج النووي الايراني.دار زهران للنشر والتوزيع.عمان.الطبعة الاولى.٢٠١٤.ص١٣٥.

١١. جمال مظلوم وممدوح حامد عطية.أزمة البرنامج النووي الايراني وأمن الخليج.المكتبة الاكاديمية.القاهرة.٢٠١١.ص٣٠- ٣١.

١٢. عبد الحليم فضل الله.العلاقات بين العرب وايران. في مجموعة باحثين.العرب وإيران في مواجهة التحديات الاقليمية:الفرص وآفاق الشراكة.المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٧.ص١٠٢.

١٣. أحمد الباز.الثورة والحرب تشكيل العلاقات الايرانية الخليجية.العربي للنشر والتوزيع.القاهرة.الطبعة الاولى.٢٠١٨. ص٩- ١٠.

١٤. ابراهيم نوار.الخليج العربي.. من بؤرة صراع الى ساحة للتعاون. مجلة السياسة الدولية.العدد ١٧٧.يوليو ٢٠٠٩.ص١٩٠.

١٥. ظافر ناظم سلمان، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الخليج العربي منذ ١٩٧٩. رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية. الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٨.

١٦. محمد علي أبطحي.إيران والعلاقات الدولية:التأثيرات في الاستقرار السياسي في منطقة الخليج. في جمال سند السويدي(محرراً).الخليج:تحديات المستقبل.مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.ابوظبي.الطبعة الاولى.٢٠٠٥. ص١٧٤.

١٧. وليد عبد الناصر.ايران دراسة عن الثورة والدولة. دار الشروق. القاهرة. ١٩٩٧.ص ٦١-٦٣.

١٨. أنطوان متي، الخليج العربي، من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الايرانية (١٧٩٨٠١٩٧٨)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣، ص١٤٩.

١٩ المصدر نفسه، ص ١٥١-١٥٢.

٢٠. لقاء مكي.مستقبل الخليج العربي في ضوء العلاقات العربية الايرانية. في محمد الأحمري(مقدماً).العلاقات العربية الايرانية في منطقة الخليج.منتدى العلاقات العربية والدولية. قطر.الطبعة الاولى.٢٠١٥.ص٥٧- ٥٨.

٢١. محمد محفوظ.المسألة الايرانية في العقل السياسي العربي. في محمد الأحمري(مقدماً).العلاقات العربية الايرانية في منطقة الخليج.منتدى العلاقات العربية والدولية.قطر. الطبعة الاولى.٢٠١٥.ص٣٥- ٣٦.

٢٢. فيبي مار.الخليج العربي بعد العاصفة. فيبي مار ووليم لويس(محررين).امتطاء النمر تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة.ترجمة عبد الله جمعة الحاج.مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.ابوظبي.الطبعة الاولى.١٩٩٦.ص١٦٤- ١٦٥.

٢٣. محمد بدري عيد. مستقبل العلاقات الخليجية-الإيرانية بعد الاتفاق النووي.بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٨.المصدر: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/٢٠١٥/١٠/٢٠١٥١٠٤١٠٣٣٩٨٣٧٨٢٤.html

٢٤. اياد سكرية.إيران والشرق الاوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.دار المنهل اللبناني.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٥. ص٥٤.

٢٥. نجلاء مكاوي واخرون(اعداداً).الاستراتيجية الايرانية في الخليج العربي.مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث.بيروت. الطبعة الاولى.٢٠١٥.ص٦٥.

٢٦. ممدوح بريك محمد الجازي.النفوذ الايراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣- ٢٠١١.شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع. عمان.الطبعة الاولى.٢٠١٦.ص٥٣- ٥٤.

٢٧. محمد السعيد ادريس.ثلاثون عاما على قيام الثورة الاسلامية في ايران.مجلة السياسة الدولية.العدد١٧٦.ابريل ٢٠٠٩.ص١٨٣.

٢٨. ممدوح بريك محمد الجازي.النفوذ الايراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الامريكية تجاه المنطقة ٢٠٠٣- ٢٠١١.شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع. عمان.الطبعة الاولى.٢٠١٦.ص٧١.

٢٩. عمر كامل حسن.المجالات الحيوية الشرق أوسطية في الاستراتيجية الإيرانية.الدار العربية للعلوم ناشرون.بيروت. الطبعة الاولى.٢٠١٥.ص٢٩٤.

٣٠. أشرف كشك.توتر العلاقات الايرانية- الخليجية,الاسباب والتداعيات وآليات المواجهة.مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة.البحرين.فبراير ٢٠١٦.ص١٢.

٣١. بنفشه كي نوش.العلاقات السعودية- الايرانية منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم.ترجمة ابتسام بن خضراء.دار الساقي.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٧.ص٣٦.

٣٢. محمد السعيد ادريس.ثلاثون عاما على قيام الثورة الاسلامية في ايران.مجلة السياسة الدولية.العدد١٧٦.ابريل ٢٠٠٩.ص١٨٧.

٣٣. اياد سكرية.إيران والشرق الاوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.دار المنهل اللبناني.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٥. ص٩- ١١.

٣٤. سعد شاكر شبلي.السلوك الدولي تجاه ازمة البرنامج النووي الايراني.دار زهران للنشر والتوزيع.عمان.الطبعة الاولى.٢٠١٤.ص١٥٥.

٣٥. اياد سكرية.إيران والشرق الاوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.دار المنهل اللبناني.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٥. ص٢٢٢- ٢٢٣.

٣٦. المصدر نفسه.ص٥٤- ٥٦.

٣٧. الشرق الاوسط يحتاج الى استراتيجيات أمنية جديدة. مجلة مختارات ايرانية.العدد١٨٢.مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.القاهرة.فبراير ٢٠١٦.ص٣١- ٣٢.

٣٨. محمد يحيى عزان.العلاقات اليمنية الايرانية,الجذور التاريخية والفكرية وأثرها في التطورات السياسية. في محمد الأحمري(مقدماً). مصدر سابق. ص١٧٩- ١٨٠.أيضاً: ياسر البريكان.مصدر سابق.

٣٩. عبد الله السناوي. مصدر سابق. ص٥٦.

٤٠. محمد عبد الله خلف النقبي.الصراع الداخلي في إيران وأثره على تطور سياستها تجاه دول الخليج ١٩٧٩- ٢٠١١.بلا دار نشر.الطبعة الاولى.٢٠١٤.ص٢٤٢- ٢٤٧.

دول وقضايا:

مصطفى محمد راضي

المعهد العراقي للحوار

أوكرانيا وروسيا الاتحادية، أبعد من علاقة الجوار

| ملخص تنفيذي:

يبدو ان بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة اصبحت محل انتاج ازمات ككرة الثلج، فبعضها اصبح يمثل مشاكل تتداولها القوى الكبرى في مصالحها واستراتيجياتها لتتحول لاحقا الى قضايا معقدة تكبر بشكل تدريجي في هذا الاتجاه أو ذاك، لتتحول الى نقطة للصراع تؤثر على العالم برمته.

قضية اوكرانيا لها قراءات متباينة وكل طرف ينظر اليها من زاوية مصالحه، هي ليست قضية مستحدثة بل مستمرة. سوف نتعرف في هذه الورقة البحثية على اهم وجهات النظر المتعلقة باوكرانيا وطريقة كل الاطراف ذات العلاقة في ادارة هذه الازمة.

قد نرتكز احيانا في قراءة العلاقات الدولية خاصة بين الدول الكبرى الى محددات مثل التاريخ وما يتضمنه من ضغائن، لكن في الواقع فان هذه لا تتعدى كونها انطباعات لا يمكن ان تؤثر على خارطة المصالح الستراتيجية لهذه الدول في صياغة اهدافها ضمن المسار الذي تختاره. أوكرانيا التي اختارت التقرب من دول مجلس الاتحاد الاوروبي وحلفاءه لم تثر حفيظة روسيا الاتحادية كما فعلت عندما قررت ان تكون طرف في خارطتهم الأمنية المتمثلة بحلف الناتو. فروسيا (الطموحة) رغم انها لم تقدم على مثل هكذا خطوة ضد الآخرين وتعتبرها بمثابة التحدي الأمني، فأنها لم ولن تسمح في ان يكون حلف شمال الاطلسي على حدودها مباشرة.

في نهاية المطاف لا نتوقع حدوث صدام واسع النطاق لان كل طرف الزم نفسه باعلى درجات الاستعداد الذي سيكون له نتائج مدمرة ان حصل، فقضايا الغذاء وامدادات الطاقة واسعار النفط العالمية والترتيبات الامنية الضرورية سوف تتضرر بشكل كبير ان حدث نزاع مسلح واسع النطاق. لكن روسيا تريد ان تغير شيء في نهاية هذه اللعبة، كما ان الولايات المتحدة تريد تحقيق مصالحها مقابل كل من روسيا من

جهة والاوربيين من جهة أخرى، فهي احيانا تريد للأوربيين شيء منفصل عن خارطة تحالفهم، فهو ينبغي ان يكون كما تراه واشنطن.
تعتبر الازمة الاخيرة بين روسيا واوكرانيا نتاج لمجموعة عوامل بدأت منذ احتلال شبه جزيرة القرم من قبل روسيا عام 2014، واستمرت حتى يومنا هذا لاسباب توسع الناتو في شرق اوروبا، وضرورة الحد من نشاطات الحلف على حدود روسيا (١)، على حد طلب الرئيس بوتين من دول اوروبا والولايات المتحدة. بوتين الذين تحدث معاتبا بالقول « كيف تفعلون ما لم نفكر في فعله نحن ».

أولا: وصول اوكرانيا الى نهايتها:

يقتنع الروس بحقيقة انه خلال الثلاثين عامًا الماضية، (منذ انفصال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي)، بنى الروس كشعب، وروسيا نفسها كدولة، مجموعة من الركائز التي أقيمت عليها الدولة الأوكرانية المصطنعة في بداية القرن العشرين.
الركيزة الأولى الأساسية للدولة الأوكرانية هي الانتماء إلى فضاء ثقافي وحضاري مشترك مع روسيا، تم العمل على تقليصه تقليصًا متسارعًا منذ انفصالها، واستبدال قوانين ثقافية غربية به، وإعادة توجيه سياساتها نحو الغرب، وهذا يغير تمامًا الأساس الموضوعي الذي قامت عليه هذه الدولة، ويقضي تمامًا على أسسها الحضارية.
الركيزة الثانية هي الغالبية من المتحدثين بالروسية، الذين كانوا رافعين للدولة، والمحافظين على هويتها وانتمائها، وهو ما لا يمكن للمجموعات العرقية الأخرى في أوكرانيا القيام به، لأنهم، ولأسباب طبيعية، ليسوا من حملة وعي الدولة.
الركيزة الثالثة هي النموذج الاجتماعي للدولة، الذي تم تفكيكه بالكامل تقريبًا، على مدى العقود الثلاثة الماضية.
أوكرانيا المتعددة الأعراق والثقافات والقوميات، شكلت اللغة الروسية عامل الوحدة الداخلية لها، ولغة التخاطب والتواصل بين مختلف الشعوب والجماعات العرقية الأخرى، وقد جرت محاولة ومازالت لتصفية هذا العامل، وهو ما يعني عدم قدرة الدولة الأوكرانية على تشكيل الثقافة فقط، ولكن العلم والتعليم والنموذج القانوني أيضًا.
في نهاية المطاف، بعد أحداث «الميدان» عام 2014، تأثر نظام الإدارة العامة- إلى حد كبير- بسبب استبعاد الموظفين الروس والموالين لروسيا من هيكل الدولة، مما أدى إلى انخفاض المستوى الفكري العام للحكومة الأوكرانية، وغياب الكفاءات ذات الخبرة، وجعل الفساد هو الدافع الوحيد إلى تولي المناصب العامة. كما أدت هيمنة النخبة المنتمية إلى المناطق الغربية في إدارة هياكل الدولة، وهم من المزارعين محدودي الثقافة، إلى إنهاء ما كان يومًا ما نظام إدارة للدولة في هذه الجمهورية السوفيتية السابقة. أما بقايا مؤسسات الدولة، فقد أصبحت تحت السيطرة الخارجية، مما يعني تحول أوكرانيا إلى مجرد أداة تُستخدم لخدمة السياسة الأمريكية المعادية لروسيا في أوروبا الشرقية. لقد حولت كل هذه العوامل أوكرانيا إلى كيان غير قادر على التفاوض.
ان الولايات المتحدة، التي باتت تهيمن على القرار السياسي لكييف، دفعت أوكرانيا نحو العسكرة بهدف تحويلها إلى أداة للعدوان العسكري على روسيا لصالح واشنطن. الهدف النهائي هو محاولة إضعاف روسيا عسكريًّا، وخلق منطقة عدم استقرار بين روسيا وأوروبا،

التي في هذه الحالة لن تكون قادرة على تطوير علاقات كاملة مع روسيا، وستظل تحت سيطرة الولايات المتحدة. كل هذا معًا يجعل أي نوع من التفاعل مع السلطة الحاكمة في أوكرانيا أمرًا مستحيلًا. تتشكل معالم هذه الدولة بطريقة تجعل الطريقة الوحيدة للتفاعل معها هي الحرب. وهو سيناريو سعت روسيا إلى تجنبه ثماني سنوات بحثًا عن طرق أخرى للحوار، لكن في كل مرة كان التدخل الأمريكي يقضي على هذه المبادرات، تاركين خيارًا واحدًا لروسيا للتفاعل مع أوكرانيا، وهو الحرب. في الواقع، لقد جعلوا الحرب حتمية، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحرب أصبحت الوسيلة الأخيرة، وربما الوحيدة، لروسيا، وذلك لأن أوكرانيا بكاملها أصبحت تمثل تناقضًا مستمرًا لكل ما هو روسي، ولروسيا، لذلك فإن الطريقة الوحيدة لإزالة هذه التناقضات هو قيام مؤسسي هذه الدولة الأوكرانية، وأعني هنا روسيا، بإلغائها من الوجود.

ان الحشد الروسي الحالي هو محاولة أخيرة للتأثير بغرض إجبار أوكرانيا على السلام، وحماية الأغلبية الروسية من الأقليات الأوكرانية المتطرفة، ولكن إذا فشلت كما تريد واشنطن الراغبة في بدء الحرب، فلسوف تحصل عليها، حتى لو كانت النتيجة تصفية كيان الدولة الأوكرانية من الوجود، وخسارة كل المجهودات الأمريكية التي بذلتها لتجعل من هذه الدولة مخلب قط ضد روسيا. (٢)

ثانيا: الصراع الروسي الغربي بشأن الأزمة الأوكرانية:

في الصراع الحالي، يكون هذا هو المكان الذي تأتي فيه الجغرافيا السياسية. من المهم أن يدفع بايدن روسيا بعيدًا عن أوروبا التي تسعى جاهدة من أجل بناء سياسة مستقلة خاصة بها. ومن هنا جاءت المشكلة الأوكرانية والتصعيد الأخير في دونباس، والعملية المستمرة التي شهدت تصاعدًا في الفترة الأخيرة لشيطنة روسيا وبوتين واتهامهما بالاستعداد لغزو أوكرانيا. (٣)

وعلى الرغم من عدم وجود حقيقة يمكن الاستناد إليها لهذا الغزو المزعوم، يعتقد الروس إن واشنطن تتصرف كما لو كان الغزو قد حدث بالفعل، ومن هنا جاء التهديد بالعقوبات، وحتى الأعمال العسكرية الوقائية المحتملة في دونباس. ان الخلافات بشأن الغاز وخط نورد ستريم 2 مجرد أدوات تخدم فقط الوسائل التقنية لحرب الجغرافية السياسية الحالية. وينطبق الشيء نفسه على الصين، التي أنشأ بايدن لأجلها تحالف أوكوس(AUKUS) المناهض لها مع الدول الأنجلوسكسونية (أستراليا، وبريطانيا)، وتحالفًا آخر آسيويًّا، وهو الحوار الأمني الرباعي (Quad) مع (اليابان، والهند). حجر العثرة الآن هو تايوان (التي تمثل أوكرانيا في حالة روسيا). والهدف هو تعطيل التوسع الاقتصادي لمشروع "حزام واحد طريق واحد" (One Belt One Road)..

في مقابل حرب الجغرافيا السياسية الغربية، ترد روسيا بشكل متماثل من وجهة نظر الجغرافيا السياسية الأوراسية- معارضة العولمة القسرية، والأحادية القطبية، والليبرالية بقيمها الغربية الجديدة- كذلك تطرح نظرية منظومة القيم الحضارية البديلة، وفي ذلك كله تلقى دعمًا صينيًّا بوجهٍ عام.

يبدو ان روسيا التي تدخلت في جورجيا عسكريا عام 2008، ومن ثم في اوكرانيا واحتلالها لشبه جزيرة القرم عام 2014 جاء نتيجة هواجس أمنية تتعلق بابعاد شبح الناتو عن حدودها، وابعاد اي تواجد غير مرغوب به لقوات امريكية لاسيما الصاروخية منها عن مقربة من اراضيها،

ولم تقبل روسيا بان تكون لواشنطن مطلق الحرية في التواجد هنا وهناك لاسيما اذا كانت ضمن ما تراه خطوطا حمراء.

ينتظر العالم ليرى ما سيفعله بوتين بينما يجعل روسيامركزالاهتمام. فلم يكندائماً حريصاً على المواجهة العلنية. (اذ أمر بنقل كثير من المعدات والاسلحة من اماكن بعيدة من شرق روسيا الى حدود بلاده مع اوكرانيا). وحين استولى بوتين علىشبه جزيرةالقرم من أوكرانيا في آذار/مارس 2014، فعل ذلك تحت غطاء إنكار الرجال الذين لا يحملون أي شارة ويستغلون بهدوء الفوضى في السياسة الأوكرانية. والآن، يطوّق بوتين أوكرانيا على مرأىومسمعمن العالم، في وقت أصحبت فيه أوكرانيا أكثر تركيزاً وقوّاتها العسكرية فيوضع أفضل بكثيرمما كانت عليه عام 2014..(٤)

كيف وصلنا إلى هذه الحالة؟قبل مدة طويلة من [الاستيلاء على] شبه جزيرة القرم،كان بوتينيشعر بالاستياءمما كان يعتبره إذلالاً غربياًلروسيا التيأصبحتضعيفةفي التسعينيات، وكان يخفي رغبةً في تغيير هذا الواقع. إن إدراكهللضعف الغربيجعله واثقاً بشكل متزايد، لا سيما حين يرى النفور الجماعي للولايات المتحدة من المخاطر.ولأسباب مفهومة، تُفضل واشنطنالحوار على المواجهة. وهذا ما يفعله بوتين أيضاً، لكنه يختار صياغة عمله باستخدام الإكراه مسبقاً.

يؤكد (دنيس روس) (السفير الامريكي الاسبق والمستشار في معهد واشنطن) ان ادراة بايدنأوضحت بحكمة أنّها لن تلبي مطالب بوتينالعلنيةبالسماح لروسيا بتحديد البلدان التي يمكن أن تكون أعضاء في حلف «الناتو»، أوالدول التي يمكن أن تحصل على دعم عسكري غربي،وعلى حد تعبير بلينكن،تهدد الإدارة الأمريكية بعواقب «وخيمة» إذا اجتاحت روسيا أوكرانيا. وفي الوقت نفسه، تقدّم فرصة الانخراط في حوار بشأن ما قد يشكلمخاوفأمنية روسية وأوروبية متوازية.

ربما ستنجح هذه السياسة،وسوفينتهز بوتين استعداد الولايات المتحدة للتحدث عن عمليات نشر الصواريخ والتدريباتكوسيلةلادّعاء النجاحوالتراجععن تهديداته.وتكمن المشكلة فيأنّه طالما يرى أن النفور من المخاطربدلاً منالاستعداد لها هو الذي يوجّه السياسات الأمريكية، فسيواصلنهجه الإكراهي بشكلٍعام. ولا يشكّل ذلك أمرا حديثاً، فقد تصرّفت إدارتا كلا الحزبين على نحوٍ أقنعَ بوتين بضعف الولايات المتحدة.وفي الواقعلم تؤدِّ الطريقة التي انسحبت فيها الولايات المتحدة من أفغانستان سوى إلى تعزيز سلسلة منالردودالأمريكية المحدودةعلىحربه في جورجيا (واستمرار التواجد في أبخازيا) واستيلائه على القرم، وترويجه للصراعفي شرق أوكرانيا، بما في ذلك الامتناع الأوّلي للولايات المتحدة عنتزويد أوكرانيا بالأسلحة،وبعدتوفيرها، عدم السماح بنشرها بعد ذلك، وتدخّله العسكري في سوريا، وتكرّر الإخلال بالوعود المقدمة لواشنطنبنزع فتيل ذلك الصراع، وتمكينه للجرائم المنسوبة لنظام الأسد. ويُضاف إلى ذلك عدم تحرك الولايات المتحدة بشأن خطها الأحمر في سوريا،وردودهاغير المتواترةوالمحدودة للغاية على ما ينسب منهجمات لبعض الفصائل على قواتها وتواجدها في العراق وسوريا.

قد يكونكل واحد من هذه القرارات التي اتخذتهاالإدارات الأمريكيةالمختلفةمنطقية ومعقولة بشكل انفرادي، لكنّها أقنعت بوتينبشكل تراكميبأنهليس لديه الكثير ليخافهمن الانخراط في الإكراه، وربما يكسب الكثير. وفي حالة موقفه الإكراهيتجاهأوكرانيا،لا يقتصر الأمر علىتحديد ما سيكونمسموحاً

بهلأوكرانيا، بل في الإشارة دولياً إلى أنه يحدد الآن قواعد اللعبة على الصعيد العالمي.
وفي النهاية، إذا أردنا أن يتصرّف بوتين بشكل مختلف،فعلى الولايات المتحدةأن تحدّ أيضاً من (اسلوب إظهار النفور من المخاطر). ويراقب بوتين سلوك واشنطن في كل حَدب وصَوْب، وليسفقطفي أوروبا. فعلى الولايات المتحدة المباشرة بالمحادثات حول انضمام السويد وفنلندا إلى حلف «الناتو»، وتناوب المزيد من القوات في بولندا وليتوانيا. لكن ربما حان الوقت أيضاً للردبقوة أكبرعلى التهديدات التي تواجه القوات الأمريكية في سوريا والعراق. وربما على واشنطن أن توضح للإيرانيين أنّ المفاوضات ستتوقف إذا لم يكونوا مستعدين للتحدث معها مباشرةً في فيينا، وأن واشنطنستعدخيارات بديلةللردإذا لم يضعوا حداً للتقدم المستمر في برنامجهم النووي، وهي خيارات ستعرّض ذلك البرنامج للخطر. وربما في الوقت الذييثيرفيه استخدام أوكرانيا للطائرات التركية بدون طيارقلقالروس،فقدحان الوقت لرؤية ما يمكن للولايات المتحدة فعله بصورة أكثر مع تركيا.

| ثالثا: حرب اقتصادات الغاز

تحدث البروفسور ليونيد سافين(٥)، إن الأزمة الحالية في العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، ليس لها بُعد سياسي فحسب، بل لها بُعد اقتصادي أيضًا. والمسألة الأكثر حساسية لكلا الجانبين هي قضية إمدادات الطاقة التي تؤدي فيها أوكرانيا دور المحفز في هذا الصدد، كما يتضح من تصريحات عدد من السياسيين الغربيين الذين يتحدثون علانية عن العلاقة بين خط أنابيب الغاز نورد ستريم 2، والعلاقات الروسية الأوكرانية. يجب أن يؤدي ذلك إلى انخفاض أسعار النفط والغاز الطبيعي مع تراجُع الطلب.لكن حتى الآن لم يحدث ذلك. فلا شيء تقريباً يردع أسعار النفط عن الارتفاع لتبلغمائة دولار للبرميل الواحد،ويشيرالبعض في «وول ستريت"إلى احتمالوصولها إلى 120 دولاراً. ويُباع الغاز الطبيعي، على الأقل بشكله السائللغايةالمتد اولدولياً،بحوالي20 دولاراً لكل مليون وحدة حرارية بريطانية). وكان يُباع بخمسة دولارات أو أقل.
بالإضافة إلى ذلك، وبالنسبة إلى مراقبي الطاقة،يتعلق الأمر بشكل أساسي بالنفط والغاز. وتتعدد الأوراق الرابحة بحوزة بوتين. فالغاز الروسي هو الذي يحافظ على دفء الأوكرانيين. وتستفيد كييف من رسوم مرور الغاز من موسكو إلى الزبائن في أوروبا الشرقية بواسطة الأنابيب العابرة للبلاد، لكنّ ذلك قد يتوقف إذا أُغلق الصنبور حرفياً.
تعتمد ألمانيا إلى حدٍ كبيرعلى الغاز الروسي، الذي يتم ضخّه في الأصل عبر أوكرانيا، ولكنه سيصل قريباً عبر خط أنابيب جديد - هو "نورد ستريم 2" - في قاع بحر البلطيق،لتجنب رسومالعبور المزعجةمن قبل دول ثالثة. وأصبح من الصعب إخفاء انزعاج الولايات المتحدة من هذهالقضية وغيرها من القضاياالتي تواجهها مع حليفتها القوية بل التي تتجنب المخاطر.
وفي غضون ذلك، يعني ارتفاعأسعارالنفط أنعائداتموسكو على ما يُرام، وتأتي نسبة كبيرة من الأموال من الحقول الواقعة فيالشرق الأقصى لروسيا،بالقربمن الأسواق في آسيا.
إن الخيارات المتاحة للغرب بشكلٍ عام وللولايات المتحدة بشكلٍ خاص هي خياراتأكثر ضعفاً. ويمكن تخفيف الضيق الذي يعاني منه سوق النفط من خلال زيادة إنتاج منظمة «أوبك»، لكنّ هذا الاتحاد يعمل الآن يداً بيد مع روسيا، بصفة المجموعة الأكبر «أوبك بلس». وقدتم

تجاهُلالطلب الذي وجّههالرئيس بايدنإلى منظمة «أوبك» لزيادة كميات إنتاجها بشكلٍ ملحوظ. قد يكون الحلالأكثر وضوحاًعلى المدى القصيرهوأن تقوم دولة قطرالغنية بالغاز، بتغيير وجهة بعض الشحنات من آسيا إلى أوروبا. تتمتع واشنطن بخبرة واسعة في الإدارة والتدخل في العمليات السياسية والجيو-اقتصادية في الفضاء الأوراسي، حيث حاولت كسب شركاء من منطقة الشرق الأوسط إلى جانبها. ومع ذلك فمن المعروف أن قطر ملتزمة بكميات للمستهلكين الأوروبيين، وتراعي احتياجات السوق، ولها التزاماتها مع مستهلكين دائمين، استنادا الى القدرات الفنية للدولة. فجميع خطوط الإنتاج والسفن التي تخدم توصيل الغاز الطبيعي المسال في قطر محملة بشكل كافٍ. اضافة الى انأوروبا تفتقرإلى الكثير من محطات تفريغ الغاز الطبيعي المُسال. مع ذلك يبدو أن قطر مستعدة للتعاون، لكنها تريد من واشنطن أن تتحمل العبء الأكبر، عبر التفاوض مع الزبائن في آسيا الذين سيتأخر وصول شحناتهم.

إذا شعر المشترون الآسيويون بعدم الارتياح تجاه الإمدادات القادمة من الدوحة بسبب تغيير الأولويات في بيع الغاز، فإن هذا لا يهدد فقط بتأثير الدومينو في الاقتصاد الإقليمي، ولكن أيضًا بعواقب جيوسياسية خطيرة، لأنه من الواضح للجميع أن الولايات المتحدة في هذه الحالة هي المحرض الرئيسي. حتى على الصعيد المحلي الأمريكي،يفهم الناخبون أسعار الطاقة المرتفعة وتكاليف البنزين المرتفعة بشكل أفضل من تعقيدات التوترات بين روسيا وأوكرانيا، لذا من الصعب على البيت الأبيض أن يجعلهذه الأزمة تصبّ في مصلحته.(٦)

من المشكوك فيه أيضًا أن يزيد منتجو الغاز الطبيعي الآخرون، مثل النرويج، وأذربيجان، والجزائر، الإنتاج، ويعيدوا توجيه المبيعات إلى الأسواق الأوروبية. إذا كانت النرويج لا تزال قادرة- إلى حدٍ ما- على مساعدة جيرانها، مثل هولندا، حيث يوشك حقل غاز خرونينجن على الإغلاق، فمن المرجح أن تتخذ الجزائر وباكو موقفًا مؤيدًا لروسيا، نظرًا إلى تعاونهما الطويل الأمد مع موسكو. وبطبيعة الحال، لن تتماشى إيران وتركمانستان، وهما منتجان رئيسيان للغاز الطبيعي مع المصالح الأمريكية. تركمانستان لديها عقود مع روسيا لإعادة بيع الغاز الطبيعي، وتبيع الجزء الآخر للمستهلكين الآسيويين، وللصين في المقام الأول. تخضع إيران لعقوبات، لكن حتى لو رُفِعَت فلا توجد لديها قدرة تقنية لبيع كميات كبيرة من الغاز إلى أوروبا.

بعبارة أخرى، إذا كان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مهتمين بفرض حظر على إمدادات الغاز الروسي، فإن هذا يتطلب خطة إستراتيجية واستثمارات بمليارات الدولارات، إذا تم البدء فيها بشكل جاد من الآن فستكون بحاجة إلى خمس سنوات لتنفيذها على الأقل (في مجموعة مثالية من الظروف، التي من المستحيل تحققها في الحياة الواقعية، لا سيما في ظل الاضطرابات الجيوسياسية الحالية)، خاصةً أن خط أنابيب الغاز نورد ستريم 2، تم الانتهاء منه بالفعل..(٧)

رابعا: سيناريوهات الازمة

ان احتلال موسكو لشبه جزيرة القرم مطلع عام 2014، والذي كان اول ملامح الصدام المؤجل بين روسيا من جهة واوكرانيا وحلفاءها من جهة اخرى، (المسألة التي لم تحضى باعتراف المجتمع الدولي حتى اللحظة لكنها اصبحت واقعا واصبحت شبه جزيرة القرم خاضعه للسيادة الروسية). يمكن اعتبار هذه الخطوة

هـي اولـى الحـركات (فـوق العـادة) المتوقعـه مـن روسـيا ولكـن ليـس آخرهـا. لكـن قضيـة دخـول موسـكو فـي حـرب مـع اوكرانيـا تحـدده اعتبـارات مهمـة للغايـة لابـل حاسـمة بشـكل واضـح فـي اي صـراع مـن هـذا القبيـل، وبالنسـبة للوضـع الحالـي، تؤشـر هـذه الاعتبـارات علـى مـا يأتـي:

1- التهديـد بفـرض "عقوبـات" شـديدة مـن الغـرب، بمـا فـي ذلـك رفـض التصديـق علـى تشـغيل خـط الغـاز "نـورد سـتريم 2". وتلويح واشـنطن باسـتبعاد روسـيا مـن نظـام سـويفت المصرفـي، ومنعهـا مـن التـداول الخارجـي بالـدولار الامريكـي.

2- مـن غيـر المرجـح أنيريـد بوتيـن حربـاً تقليديـة شـاملة مـع أوكرانيـا. فالشـعب الروسـيأكثر نفوراًمـن تقبـل فكـرة الضحايامما كان عليـه فيالماضـي، وسـتكون الحـرب الشـاملة مكلفةمـن حيـث الدمـاء والثـروات. فالحافـز المعنـوي للجيـش الأوكرانـي اكبـر مـن السـابق، ويـدرك بوتيـن علـى الأرجـح أن الأوكرانييـن سـيقاتلون بـكل قواهـم. وحتـى لـو وضعـت روسـيا السـكين علـى حناجرهـم، سـيختارون الغـرب. (لكـن لا يمنعـه أي مـن ذلـك مـن الاسـتيلاءعلى جـزء اسـتراتيجيمن أوكرانيـا عبرمنـع وصولهاإلىالبحـر الأسـود أو شـق ممـر إلـى كالينينغـراد، أو ضـم دونباسرسـمياً).

ومـع ذلـك، بالإضافـة إلـى الغـزو الشـامل الـذي يمثـل خطـورة بالنسـبة إلـى روسـيا، هنـاك سـيناريوهات أخـرى أيضًـا: "عمليـات خاصـة علـى أراضـي أوكرانيـا، وهجمـات صاروخيـة موجهـة علـى المنشـآت العسـكرية الأوكرانيـة، والبنيـة التحتيـة الحيويـة، وحـرب تجاريـة واسـعة النطـاق". ومـع ذلـك، فـإن حقيقـة عـدم اليقيـن بشـأن موقـف الكرملين مـن الحـرب- علـى خلفيـة حشـد القـوات العسـكرية علـى الحـدود- يمكـن اعتبارهـا أيضًـا شـكلاً مـن أشـكال العـدوان الهجيـن. "الوصـول إلـى الإرهـاق النفسـي للمجتمـع الأوكرانـي، وهـروب رأس المـال الأجنبـي مـن البـلاد، وخلـق أزمـة اقتصاديـة". غيـر أنـه بـدلًا مـن ظهـور مظاهـر الذعـر فـي أوكرانيـا، لا تـزال لديهـم عزيمـة ثابتـة.

مـع ذلـك، يتولـد انطبـاع بأنـه فـي حالـة فشـل برنامـج الحـد الأقصـى (إعـادة هيكلـة جذريـة لنظـام الأمـن العالمـي بكاملـه وفقًـا للشـروط الروسـية)، سـينتقل الكرملين إلـى الحـد الأدنـى مـن البرنامـج (خفـض التصعيـد فـي مقابـل اعتـراف المجتمـع الدولـي بشـبه جزيـرة القـرم جـزءًا مـن الاتحـاد الروسـي)، وإذا تـم هـذا الاعتـراف (حتـى لـو كان بشـكل غيـر رسـمي، فحتـى وقـت قريـب جـدًا كان افتراضًـا محتمـلًا فقـط) فـإن الصـراع الحالـي حيـن تنتقـل الأطـراف تدريجيًّـا مـن لغـة المصالـح إلـى لغـة القيـم والضـرورات القاطعـة، سـيكون مسـتبعدًا جـدًّا.

يشـكل النـزاع العسـكري الواسـع النطـاق مـع أوكرانيـا تهديـدًا مباشـرًا لروسـيا نفسـها قبـل كل شـيء، فهـو قـادر علـى زعزعـة النظـام السياسـي الروسـي الحالـي، وإعـادة تشـكيل الدولـة بكاملهـا بطريقـة جذريـة وغيـر متوقعـة، اذا حدثـت حـرب وطالـت مدتهـا وتدخلـت فيهـا قـوى اجنبيـة، (وهـذا موضـوع منفصـل).

أمـا أوكرانيـا، وفـي سـياق جميـع التقلبـات الحاليـة، فيحـدث معهـا تحـول مثيـر للاهتمـام، بلـد يعانـي أزمـة اجتماعيـة واقتصاديـة، ولديـه نظـام سياسـي غيـر مسـتقر، وآفـاق غامضـة للعضويـة فـي الاتحـاد الأوروبـي وحلـف الناتـو، وفـي وجـود فسـاد كبيـر مع نخبـة سياسـية غيـر مسـؤولة، يتحـول أمـام أعيننا إلـى واحـد مـن قـادة العالـم الغربـي المسـتعدين للنضـال مـن أجـل القيـم والمبـادئ والمثـل العليا.

السيناريو الخامس: السيطرة على شرق أوكرانيا والوصول إلى نهر دنيبر

خامسا: المصادر

١. اسماعيل منصور، خريطة روسيا واوكرانيا وتفاصيل منطقة النزاع، موقع المرجع، 2022/2/12

٢. وجهات نظر روسية بشأن الازمة الاوكرانية،، مركز الدراسات العربية الاوراسية، 8/ شباط/ 2022
https://eurasiaar.org/article/
/russian-views-ukrainian-crisis

٣. سايمون هندرسون، مسرحية التوترات العالمية تؤدي الى تحولات مكلفة في اسواق الطاقة، معهد واشنطن، 2022/2/7
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/msrhyt-altwtrat-alalmyt-twdy-aly-thwlat-muklft-fy-aswaq-altaqt

٤. دينيس روس و آنا بورشفسايكا، هل حان الوقت للتعامل بقسوة مع روسيا؟، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 2022/1/27
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/hl-han-alwqt-lltaml-bqswt-m-rwsya

الهوامش:

١- اسماعيل منصور، خريطة روسيا واوكرانيا وتفاصيل منطقة النزاع، موقع المرجع، ٢٠٢٢/٢/١٢

٢- وجهات نظر روسية بشأن الازمة الاوكرانية،، مركز الدراسات العربية الاوراسية، ٨/شباط/٢٠٢٢
https://eurasiaar.org/article/russian-views-ukrainian-crisis/

٣- الكسندر دوغين، وجهات نظر روسية بشان الازمة الاوكرانية، مصدر سبق ذكره.

٤- دينيس روس و آنا بورشفسايكا، هل حان الوقت للتعامل بقسوة مع روسيا؟، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٠٢٢/١/٢٧
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/hl-han-alwqt-lltaml-bqswt-m-rwsya

٥- كاتب سياسي روسي، ومحلل جيوسياسي، ورئيس تحرير موقع جيوبولوتيكا، ومدير مؤسسة المراقبة والتنبؤ، ومحاضر في الجامعة الروسية لصداقة الشعوب، عن حرب اقتصادات الغاز

٦- سايمون هندرسون، مسرحية التوترات العالمية تؤدي الى تحولات مكلفة في اسواق الطاقة، معهد واشنطن، ٢٠٢٢/٢/٧
https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/msrhyt-altwtrat-alalmyt-twdy-aly-thwlat-muklft-fy-aswaq-altaqt

٧- وجهات نظر روسية بشان الازمة الأوكرانية، مصدر سبق ذكره.

دول وقضايا

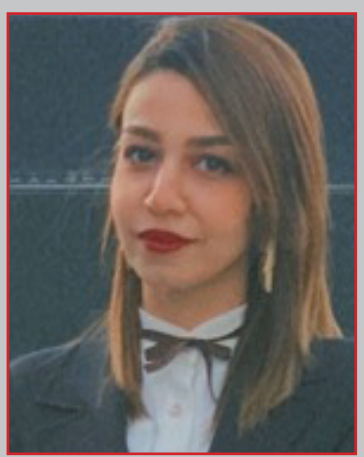

م.م. سالي سعد محمد

باحثة دكتوراه في العلوم السياسية / كلية الحكمة الجامعة

حروب الجيل الخامس

وهل أصبح العالم في الجيل السادس؟

المقدمة: من النادر اليوم أن نرى الصورة النمطية للحروب التقليدية السابقة أي صراع بين جيشين وعند أنتهاء هذه الحرب تكون الغلبة لأحدهما، إذ شهد العالم تحولات مهمة بمجالات متعددة خلال القرن الحادي والعشرين لاسيما في المجال الالكتروني والمعلوماتي وأنعكست هذه التغييرات أيضا على أساليب واستراتيجيات الحروب فأصبحت تكاليف الحروب المباشرة بين خصمين معينين باهظة جدة، نتيجة شدة الاضرار والدمار الذي تحدثه الأسلحة المتطورة، سواء إن كانت تقليدية أم غير تقليدية، لذا بدأت بعض الوحدات الدولية البحث واستعمال نمط جديد من الحروب تكون تكاليفها البشرية والمادية منخفضة، ويسمى هذا النوع ب (حروب الجيل الخامس)، يدار هذا النمط من الحروب عن بعد وبأستعمال التكنولوجيا المتقدمة، وتطورت اجيال الحروب لتصل الى حروب الجيل الخامس وحتى السادس.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في عدم الفهم الدقيق لحروب الجيل الخامس بشكلها الحديث، والى أي مدى قد وصلت اجيال الحروب في التطور. من هنا تثار عدة تساؤلات اذا وكيف سيتعامل معها وهل سيتمكن من معالجتها بصورة حقيقية وناجعة؟ أم ستكون هنالك صعوبة في مواجهتها؟ كون هذه الحروب تتسم بملامح لم تكن معروفة في السابق.

فرضية البحث: يفترض البحث أن حروب الجيل الخامس هي حروب حديثة ينبغي التعامل معها ووضع الحلول السريعة التي تحد من اثارها.

أهمية البحث: تتجسد أهمية البحث في بيان خطورة حروب الجيل الخامس ليتم التفاعل معها وذلك للحد من اثارها التي قد تتجاوز اثار الحروب التقليدية.

هدف البحث: يهدف البحث الى توظيف أجيال الحروب من الأول إلى الخامس وصولا الى الجيل السادس باعتباره تصنيفة مفيدة لتاريخ الحروب، ويساعد على فهم ماضيها، وعوامل تطورها، في محاولة الفهم أشكال الصراعات التي يشهدها العالم في الوقت الراهن.

منهجية البحث: سنعتمد في هذا البحث على المنهج التحليلي والوصفي الذي يقوم على دارسة الحروب باجيالها السابقة وصولا الى الجيل الخامس ودراسة امكانية أتجاه العالم الى حروب الجيل السادس.

هيكلية البحث: سوف نقسم هذا البحث الى ثلاث مباحث كالأتي:

المبحث الأول: تطور اجيال الحروب السابقة: من الاول الى الرابع

المبحث الثاني: حروب الجيل الخامس مفهومها – أسباب ظهورها - خصائصها

المبحث الثالث: هل سيتجه العالم الى حروب الجيل السادس؟ وكيفية مواجهة هذه الحروب

ثم الخاتمة.

المبحث الأول

تطور اجيال الحروب السابقة: من الاول الى الرابع))

على مر الأجيال تبلورت الحروب وتطورت بناءً على تطور النظام الدولي، ونتيجة التحول الحاصل في العلاقات الدولية، وبناءً على ذلك اختلفت كيفية توظيف القوة العسكرية أو العدوانية في إدارة الحروب وهي كالاتي ([1]):

١- حروب الجيل الأول: بدأت منذ توقيع معاهدة وستفاليا(١٦٤٨-١٨٦٠)، وأستخدمت فيها الدول البنادق والمدافع البدائية لشن حروبها، واعتمدت على شن معارك بين جيشين متناحرين في أرض محددة، وبتكتيكات حربية تقليدية، وبهذا دخلت حروب القرون(١٧، ١٨، ١٩) ضمن هذا التعريف، ومن أمثلتها الحروب النابليونية في أوروبا (١٨٠٣- ١٨١٥).

٢- حروب الجيل الثاني: ظهرت خلال الحرب العالمية الأولى بظهور المعدات العسكرية الحديثة كالمدرعات الثقيلة، والطائرات المقاتلة، وتميزت بشن ضربات استباقية بالمدفعيات والطائرات، بهدف إحداث خسائر كبرى للعدو، وما ساعدها في ذلك هو قوة الاقتصاد الصناعي للدول الأوروبية لإنتاج عتاد عسكري بكميات ضخمة.

٣- حروب الجيل الثالث: أعتمدت بشكل أساسي على التطور التكنولوجي للقوة العسكرية، وخصوصًا ظهور الدبابات وتطور صناعة الطائرات المقاتلة، ونظم الاتصالات، والتي أتاحت القيام بمناورات عسكرية لم تكن موجودة من قبل، بالإضافة إلى الاعتماد على عنصر السرعة والمفاجأة وهو ما عرف "بالحرب المتحركة" والتلاعب العقلي بالخصم، لتحطيمه من الداخل، وهو ما اعتمد من القوات الألمانية خلال الحربين العالميتين.

٤- حروب الجيل الرابع: اعتمدت على أسلوب حرب العصابات، فبحسب المحلل السياسي الأمريكي "بيل ليند" يعتمد الجيل الرابع على الجماعات والعصابات الإرهابية، مثل داعش، والقاعدة، وطالبان، لشن عمليات نوعية، دون الحاجة إلى أرض معركة تقليدية كما في السابق، ولا لنقاط التقاء بين جيشين متصارعين، ويتفق الخبراء العسكريون على أنّ حرب الجيل الرابع التي عُرفت بـ«الحرب اللا متماثلة» (Asymmetric Warfare) هي حرب أميركية صرفة، إذ وجد الجيش الأميركي نفسه يحارب «لا دولة» بعد أحداث(١١ /أيلول/ ٢٠٠١) أو بمعنى آخر كان عليه محاربة تنظيمات محترفة عسكريًا ومدربة جيدًا منتشرة حول العالم، وتملك إمكانات ممتازة ولها خلايا خفية تنشط لضرب المصالح الحيوية للدول الأخرى لإضعافها أمام الرأي العام الداخلي وإرغامها على الانسحاب من التدخل في مناطق نفوذها، وتُستخدم في هذه الحرب وسائل الإعلام الجديد والتقليدي، ومنظمات المجتمع المدني والمعارضة، والعمليات الاستخبارية، والشركات الأمنية الخاصة، والنفوذ الأميركي في أي بلد لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وسياساتها الاستراتيجية ([2]).

المبحث الثاني

(حروب الجيل الخامس: مفهومها – أسباب ظهورها - خصائصها)

أولا: مفهوم حروب الجيل الخامس

-عرفها (بيل نيميث) بأنها: «نموذج عصري لحرب العصابات إذ يستخدم فيها الثوار التكنولوجيا الحديثة وسبل حديثة لحشد الدعم المعنوي والشعبي»، ويقصد هنا بالتكنولوجيا الحديثة هو الأسلحة المتطورة في حروب الجيل الخامس، والتي تستخدم ضمن التكتيكات المعتمدة في حرب العصابات وبشكل لم تعد الجيوش التقليدية النظامية لدى الدول العظمى تستطيع التمييز

فيما اذا كانت تخوض غمار حرب تقليدية أو حرب غير تقليدية.

- عرفها باحث أميركي آخر (نايثان فراير) اشار ان هذه الحروب يستخدم فيها المجاميع المسلحة او الطرف المهاجم اثنين أو أكثر من الأساليب الهجومية الأربع التالية: «حرب تقليدية، حرب غير نظامية، ارهاب كارثي، استغلال التكنولوجيا» لتزعزع الاستقرار وتعطل عمل الدول بشكل تام.

- أما (جاك ماكون) فهو يصفها بتلك الحرب التي تشن في ذات الوقت وعلى عدة جبهات أو محاور أي أنه يركز بشكل اساسي على البعد العقائدي والفكري بكونها أدوات أساسية في تعريف حروب الجيل الخامس(٣).

-كما عرفت حروب الجيل الخامس بأنها عبارة عن الحروب التي تتعدد فيها مجالات وسبل الاستهداف والوسائل القتالية المتبعة في المعركة، وهي تعتمد على بشكل اساسي على الموارد البشرية من داخل الدولة المعتدى عليها مباشرة، بغية الاض ارر بالأمن القومي و استهداف الجبهة الداخلية لها، مع عدم ترك اي دليل يكون محل ادانة للدولة المعتدية(٤).

ثانياً: أسباب ظهور حروب الجيل الخامس(٥)

١- تطور وسائل الإعلام، التي تعد من أهم الوسائل المستخدمة في حروب الجيل الخامس، إذ تم استغلالها في إدارة العلاقات بين الدول، وصناعة رأي عام معارض للسلطة السياسية في الدولة، وذلك لإضعاف قدرتها على الضبط والتحكم في العلاقة بين المجتمع والدولة.

٢- إن تكلفة استخدام القوة العسكرية عالية جدًا، وتعمل على استنزاف القوة الاقتصادية للدول، لذلك عمدت هذه الدول إلى خلق ما يسمى (الحرب الأقل تكلفة).

٣- قدرة الدول على عقد تحالفات، أو ما يعرف بمفهوم "التشبيك" مع كيانات وتنظيمات وأفراد غير حكومية لممارسة سلوك عدواني، مستغلة بذلك التطور الحاصل في دور هذه الكيانات في العلاقات الدولية، ومبتعدة بذلك عن مفهوم التحالفات التقليدي.

ثالثا: خصائص حروب الجيل الخامس

١- انتشار المناطق الرمادية: ويراد بها التفاعلات التنافسية التي تسببها هذه الحروب والتي تحدث بين وداخل الجهات المتصارعة، والتي تقع عند حدوث الصراع في منطقة وسط بين ثنائية كل من الحرب والسلام، وتمتاز بوجود غموض لا يمكن أن يتبين من خلاله طبيعة هذا الصراع، وكذلك الاطراف المتنازعين، فضلا عن عدم امكانية اختيار السياسة المناسبة التي ينبغي أن تتبع في حروب الجيل الخامس، ويمكن القول أن الحرب التي جرت في اوكرانيا عام ٢٠١٤، هي خير مثال على الحرب الرمادية، كون روسيا قد تفت بشكل رسمي علاقتها بهذه الحرب مما جعل الموقف بغاية الغموض وأصبحت الدول الغربية عاجزة عن اتخاذ أي موقف تجاه هذه الحرب(٦).

٢- اتباع نظام الحروب الهجينة: يقصد بنظام الحروب الهجينة تلك الحروب التي تتضمن الجمع بين كل من استخدام القوات المسلحة التقليدية والقوات غير المسلحة مثل (المجموعات الارهابية والمتمردين) والتي تتضمن توظيف الفاعلين في هذه الحرب سواء من الدول ام من غير الدول، والذين يسعون بحريهم هذه الى تحقيق هدف سياسي مشترك بينهم(٧).

٣- تشكيل تحالفات كبيرة: تتضمن حروب الجيل الخامس في صراعاتها الدائرة اطراقة متعددة، مثل الدول وكيانات من دون الدول، وكذلك كيانات عابرة لحدود الدول القومية، والجماعات المتنوعة والشبكات، مما يعكس ذلك حجم التحالفات الكبيرة التي يمكن أن تنشا في ظل هذه الحروب،

وتكفل هذه التحالفات للدول والأطراف الأخرى، بلوغ مستوى عالي من الدقة والمرونة التكتيكية، ومن هذه يتبين أن الدولة بجيشها التقليدي من الممكن أن تكسب بعض الجولات في الحروب التقليدية لكن ستخسر الحرب استراتيجية يسبب طبيعة حروب الجيل الخامس. والذي يمكن أن تشمل التحالفات الدائرة فيها مختلف مجالات الاستهداف من المادي والفكري والنفسي والبيئي والثقافي والديني والمعلوماتي، كما لايستبعد أن تشكل في ظل حروب الجيل الخامس تحالفات بين مجموعة الخصوم المتناحرين أنفسهم ضد الدولة المستهدفة من أجل القضاء عليها وتدميرها([٨]).

٤- أضمحلال الجانب المؤسسي: لا يوجد في حروب الجيل الخامس كيانات تتمتع بهياكل ذات طبيعة مؤسسية، التي ليس هنالك مركز ثقل فيها يمكن التركيز علية، أي أن هذه الحروب ذات طابع شيكي، ممايعني في اغلب الأحايين غياب القيادة الموحدة في هذه الحروب، اذ من الممكن أن يكون هنالك افراد في الصراع يعملون بصورة لا مركزية، ويعملون من دون أي توجيهات من أي منظمة مركزية) ([٩]).

٥- لا حدود للأستهداف: أن هذه الحروب تستهدف كل المقومات والمجالات البشرية مما يجعلها تتسبب في استنزاف جميع موارد الدولة وتهديد كل من الأمن القومي والسلمي للدولة، لهذا فإن حروب الجيل الخامس لا يمكن حصرها في حدود معينة أو مجال محدد مما يجعل هنالك صعوبة فائقة في مواجهتها والسيطرة عليها، كذلك في هذه الحروب طبيعة الحدود البشرية المستهدفة هي غير واضحة المعالم كما أن هذه الحروب تستهدف الموارد والاقتصاد مما يجعل اثارها بتأني منها كل الشعب([١٠]).

ومماتجب الأشارة اليه أن أهم العوامل الدافعة لهذه المحاولات الرامية إلى فهم التغير في أشكال الحروب، الصراعات التي شهدتها كل من أفغانستان والعراق في أعقاب الاحتلال الأمريكي لهما في عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٣ على التوالي، فضلا عن الحرب ما بين إسرائيل وحزب الله اللبناني في عام ٢٠٠٦، والتي شهدت نجاح الفواعل المسلحة من دون الدول في استهداف وتحدي قوى عسكرية متقدمة على الرغم من الفجوة التكنولوجية والعسكرية الواسعة بين الطرفين، ومثلت الصراعات والحروب الأهلية التي شهدتها المنطقة العربية في أعقاب «الثورات العربية أحد العوامل التي دفعت إلى دراسة تطور أشكال الحروب فقد شهدت هذه الدول اضطرابات داخلية عصفت باستقرارها، وأدخلت بعضها في حروب داخلية وصراعات ممتدة، تورط فيها طيف واسع من الفاعلين، سواء من القوى الإقليمية أو الدولية ذات المصلحة، أو الفواعل المسلحة من دون الدول الأمر الذي زاد من درجة تعقيد هذه الحروب، بالنظر إلى تعدد الفاعلين وتضارب مصالحهم، بالإضافة إلى انعكاسات الاضطرابات الداخلية لهذه الدول على جوارها المباشر، والذي تأثر سلبا بتدفق اللاجئين أو سعي التنظيمات الإرهابية لاستثمار هذه الفوضى للتمدد في دول أخرى ولعل الملمح أو القاسم المشترك بين هذه الصراعات هو أنها أصابت مجتمعات تبدو قبل اندلاعها، تتمتع بدرجة من الاستقرار النسبي، بطريقة تجعل من غير المتصور أن تنفجر هذه المجتمعات بصورة مفاجئة في وجه حكوماتها، وتعمل على إسقاطها، بصورة تفاوتت بين الإخفاق -كما في الحالة السورية - والنجاح التام - كما في الحالة الليبية - وإن ظل القاسم المشترك بين الحالتين هو استمرار الاضطراب الداخلي، خاصة في الحالة الليبية، والتي انقسمت بين حكومتين في الشرق والغرب، بالإضافة إلى عدد لا نهائي من الميليشيات المسلحة والتنظيمات الإرهابية وجماعات الجريمة المنظمة، التي بسطت سيطرتها بحكم الأمر الواقع على مساحات من أراضي الدولة، ولم يقتصر الاهتمام على رصد

تطـور أشـكال الحـروب علـى المحللـين العسـكريين الغربييـن، بـل أمتـد إلـى نظرائهـم فـي روسـيا، خاصـة مـع نظـر العديـد مـن المسـؤولين السياسـيين والعسـكريين الـروس إلـى الثـورات الملونـة التـي اندلعـت فـي شـرق أوروبـا بـدءا مـن العقـد الأول مـن القـرن الواحـد والعشـرين باعتبارهـا امتـدادا الأنمـاط جديـدة مـن الحـروب تسـتهدف المجتمعـات، وتعمـل علـى تقويضهـا، خاصـة الثـورة الورديـة فـي جورجيـا فـي عـام ٢٠٠٣، والثـورة البرتقاليـة فـي أوكرانيـا عـام ٢٠٠٤، ثـم ثـورات الربيـع العربـي بـدءا مـن أواخـر عـام ٢٠١٠، وفـي المقابـل، دفـع التـورط العسـكري الروسـي فـي الأزمـة الأوكرانيـة فـي عـام دعمهـا الانفصاليين فـي شـرق البـلاد، وضمهـا لشـبه جزيـرة القـرم، إلـى اتهـام روسـيا مـن قبـل المنظريـن الغربييـن باسـتخدام أسـاليب الحـروب الهجينـة وقـد سـاعدت كل هـذه الحـروب والصراعـات الداخليـة والإقليميـة إلـى تطـور الأدب النظـري حـول شـكل الحـروب الحاليـة ومسـتقبلها ([11]).

المبحث الثالث

(هل سيتجه العالم الى حروب الجيل السادس؟ وكيفية مواجهة هذه الحروب)

أولا: هل سيتجه العالم الى حروب الجيل السادس؟

هنـاك مـن يتحدّثـون عـن الجيـل السـادس مـن الحـروب، وهـم يعتقـدون أنّ روسـيا هـي أول مـن أطلقـه، والمقصـود هنـا الحـرب التـي تُـدار عـن بعـد، مـن خـلال اسـتخدام الأسـلحة الذكيـة مـن خـلال التجنيـد الكامـل لشـبكات الإنترنـت بهـدف تهديـم أركان الدولـة وإفشـالها.، وتتنـوع الوسـائل الذكيـة لتشـمل اسـتخدام الطيـور والحيوانـات والأسـماك كأدوات للتجسـس وإلحـاق الضـرر عـن بعـد، وهـذا النـوع مـن الأدوات تتبنـاه وكالـة (داريـا) التابعـة للبنتاغـون وفـق رأي روسـيا ([12]). أن أسـتعراض أنـواع الحـروب يجعلنـا نصـل منطقيًـا للجيـل السـادس مـن الحـروب كنتيجـة منطقيـة فـي اتجـاه التطـور فـى أسـاليب الحـرب عالميًـا، وإن حـروب الجيـل السـادس تصـل بنـا إلـى تصميـم متكامـل دقيـق للفكـرة التـى نريـد أن تقـع فيهـا دولـة أو فـرد أو مجموعـة، مسـتخدمين فـي ذلـك وسـائل متطـورة جـدًّا، وتعـد روسـيا هـي أول دولـة تسـتخدم هـذا المصطلـح، ويعتبـر الخبـراء الـروس هـم أصحـاب بـراءة الاختـراع لهـذا النـوع مـن الحـروب، إذ إنهـم أول مـن اسـتخدم حربًـا علـى الخصـم تشـتمل علـى خليـط مـن اسـتخدام الأسـلحة الصغيـرة والنوويـة التكتيكيـة إدارة الصـراع الاقتصـادى والمعلوماتـي، وتسـخير الإمكانـات الفضائيـة والعلميـة المختلفـة، وأول مـن أطلـق هـذا المصطلـح (حـروب الجيـل السـادس) الجنـرال الروسـي (فلاديميـر سليبتشـينك)، حيـن قـال للعالـم أجمـع إن الحـروب التقليديـة قـد عفـا عليهـا الزمـن، وأن كل الحـروب بعـد ذلـك سـتدار بأنظمـة ذكيـة، وسـتحصد نتائـج ذكيـة أيضًـا إذ تعمـل هـذه الحـروب علـى تجنيـد كامـل لشـبكة الإنترنـت وتخلـق عصابـات مهمتهـا الاحتيـال وسـرقة الهويـات وممارسـة العمليـات الإجراميـة، وهـى حـروب جمعـت مـا بيـن الإرهـاب والإدارة عـن بعـد ([13]). ومنـذ بضعـة أعـوام أطلـق أحـد صحفـي (واشـنطن بوسـت) علـى إحـدى منظومـات هـذه الحـروب اسـم (منظومـة الجـن الفضائـي) لأنهـا اعتمـدت علـى تقنيـات عاليـة التطـور تشـبه الخيـال المحـض، وتعتمـد علـى حوالـى نصـف مليـون قمـر صناعـي صغيـر منتشـرة حـول الأرض وتعتمـد هـذه المنظومـة علـى أجهـزة(MMG) التـي يمكنهـا مسـح النشـاط المغناطيسـي للإنسـان، ومـن ثـم توجيـه موجـات كهرومغناطيسـية قـد تتحكـم بـه علـى نحـو معيـن، وأطلـق البعـض علـى ذلـك مصطلح (القرصنـة البيولوجيـة)، كمـا انبهـر العالـم باسـتخدام مـا سـمى بـ(الشـعاع الأزرق) حيـن تمكنـت الأقمـار

الصناعية من صنع انعكاسات ضوئية على الأرض تشبه كائنات حقيقية تتحرك فى عيون من رأوها تحت شمس الظهيرة، وأكدوا أنهم يتعرضون لغزو كائنات فضائية حقيقية، لم تظهر حقيقة الأمر إلا بعد أشهر حين كشفتها معلومات استخباراتية أمريكية ([١٤]). وعلى الجانب الآخر يمكننا أن نرى حروب الجيل السادس كشكل من أشكال التطور الإنساني الكبير، لكن ليس المطلق، فبالرجوع قليلًا لفترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، نجد أن سباق التسلح بين الفريقين كان قد بلغ حدًا أوصل الدول المختلفة لاقتراح أن تملك كل دولة ما تستطيع به سحق ضعف ما تدمره لها إحدى الدول، وأن تُعطى الحق لذلك بالفعل، إلا أن الشعوب لم تتفاعل مع هذه الأفكار، ولم تدعمها.

ثانيا: مواجهة هذه الحروب

تتمثل أساليب مواجهة الحروب الحديثة التي تركّز على المجتمع في سياسات الحكم الرشيد، والتي تعمل على تحصين المجتمع، من خلال كسب ولاء المواطنين، واستهداف الحواضن الاجتماعية للإرهابيين والميليشيات المسلحة وتجفيف مواردها. وإنّ تكنولوجيا المراقبة والرصد هي أيضًا من أساليب مواجهة هذا النوع من الحروب، وتوظّف بعض الدول الكبرى استثمارات هائلة في تكنولوجيا رقابة الأفراد ورصدهم، في إطار جهودها الرامية إلى محاربة التنظيمات الإرهابية. كما وتُعّدُ برامج توعية الأفراد ومنع اختراق المجتمع ثقافيًا من أهم أساليب مواجهة هذا الجيل من الحروب، إضافة إلى تفكيك التحالفات المعادية التي تنشأ ضد الدولة ومنع تمويلها ودعمها ماديًا وبشريًا، ويتم ذلك بوسائل متعددة عسكرية وغير عسكرية، بهدف تجنّب الانفجار من الداخل نتيجة وجود ثغرات في النسيج المجتمعي.

الخاتمة:

في الختام نلاحظ أن حروب الجيل الخامس هي حروب دولية وليست حروب اهلية او حرب عصابات أو نزاعات داخلية، ومن خلال الاحداث التاريخية لأجيال الحروب يتوضح أن هناك اختلاف بين انواع الحروب الثلاثة الأولى وبين حروب الجيلين الرابع والخامس والسادس، من حيث الطبيعة والفواعل والاثر أذ تكاد تجمع بكافة الأدوات والوسائل التي يمكن أن تحدث في الحرب، التي لا يمكن حصرها في مجال واحد، وتعد الشبكة العنكبوتية الدولية وسيلة رئيسة لحروب الجيل الخامس،، تؤدي دور اختراق المؤسسات، أو تجنيد أشخاص معينين والتواصل معهم عن بعد، زيادة على ذلك تساعد على تكوين الوعي الجمعي اتجاه قضايا معينة تهم الرأي العام، سواء
أكان محلية أم اقليمية أم دولية، فبواسطة (الانترنت) أصبحت الحدود السياسية للدول مكشوفة. ومماتجب الاشاره اليه أن أهداف هذه الحروب امتعددة، لكن يبدو أن الدافع السياسي لهذه الحروب
هو الأساس، فهي تستهدف الأنظمة السياسية المعادية أو المنافسة، لغرض تحقيق النصر، عبر منعها عن القيام بفعل ما أو اسقاطها أو تفكيكها، إذ تستغل الأزمات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الدولة المستهدفة، ويظهر عند استقراء خارطة الحروب التي جرت أو التي تجري في القرن الحادي والعشرين، نشاط كبير لجماعات مسلحة غير حكومية، إذ يكون أحد أطرافها غير حكومي، وفي بعض الحالات يكون جميع أطرافها غير حكومية، وهذا النمط من النزاعات قد زاد
إلى حد كبير، ونراها تستهدف حروب الجيل الخامس البنية الثقافية للمجتمعات، والعمل على اضعاف
القيم السائدة فيها أو القضاء عليها واستبدالها بقيم جديدة تكون لمصلحة الطرف المبادر بهذه

الحـروب، وتتعـرض لذلـك الأنظمـة السياسـية التـي تفتقـد إلـى القـدرات الرمزيـة أو تكـون هـذه القـدرات ضعيفةمقابـل ذلـك نلاحـظ اغلـب بلـدان العالـم الثالـث لازالـت تسـتمر بالأسـلوب الدفاعـي التقليـدي، ولـم تطـور أنظمـة الحـروب لديهـا لتواكـب الأخطـار التي يمكـن أن تواجههـا بسـبب حـروب الجيـل الخامـس .

الهوامش

١- Peter Layton, Five fifth-generation warfare dilemmas , published in Jul /٢٠١٧ , https://www.aspistrategist.org.au/ : on link author/peter-layton/ ، وكذلـك

٢- أحمـد علـو ،هـل أصبحنـا فـي الجيـل السـادس ، مجلـة الجيـش ، بيـروت- لبنـان ، العـدد٤٠٥ ، أذار / ٢٠١٩ ، ص١٢.

٣- نقـلا عـن : ريـاض قهـوجي: الحـرب الهجينـة: تطـور أسـاليب حـرب العصـابات والحـرب الثوريـة فـي عهـد الـديجيتال، ٢٠١٠، منشـور علـى الرابـط التالـي : https://sdarabia.com/٢٠١٠/٠٣/٪D٨٪A٨٪D٨٪B١٪AD٪D٨٪D٨٪A٤٪D٩٪A٧٪D٨

٤- محمـد محمـد عبـد ربـه المغيـر: تحصيـن الجبهـة الداخليـة مـن حـروب الجيـل الخامـس، مجلـة الدارسـات الاسـتراتيجية والعسـكرية- المركـز الديمقراطـي العربي للدراسـات الاسـتراتيجية والسياسـية والاقتصاديـة، العـدد الثانـي، ٢٠١٨، ص ٤٥.

٥- أميـر نجـم عبـود ، أدوات ودوافـع حـروب الجيـل الخامـس ، مجلـة أداب الكوفـة ، العـدد ٤٢/ أذار /٢٠٢١، ص٤٦٠ .

٦- واثـق عبـد الكريـم حمـود ، حـروب الجيـل الخامـس فـي اطـار القانـون الدولـي، مجلـة جامعـة تكريـت للحقـوق ، العـدد (١)/ الجـزء (١) ،٢٠٢١ ، ص٤٥٩.

٧- شـادي عبـد الوهـاب محمـود ، حـروب الجيـل الخامـس : اسـاليب التفجيـر مـن الداخـل علـى السـاحة الدوليـة ، العربـي للنشـر والتوزيـع ، القاهـرة ، ٢٠١٩ ،ص ٦٦.

٨- واثق عبد الكريم حمود ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦١.

٩- شادي عبد الوهاب محمود ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩.

١٠- واثق عبد الكريم حمود ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦٠.

١١- شـادي عبـد الوهـاب محمـود ، مصـدر سـبق ذكـره ، ص ١٠ -١١ .

١٢- أحمد علو ،مصدر سبق ذكره، ص١٢.

١٣- نهلـه الحورانـي، حـروب الجيـل السـادس، مقـال منشـور على شـبكة الانترنـت فـي ١٩/نيسـان /٢٠١٩ ، علـى الموقـع الالكترونـي الاتي : https://www.albawabhnews.com/writer/٧٨٠ .

١٤ ٥ نهله الحوراني, مصدر سبق ذكره .

دول وافلس:

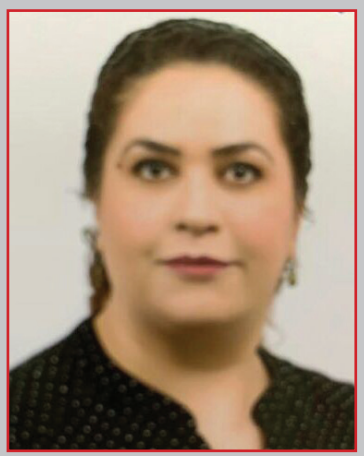

أ.م.د. ظفر عبد مطر التميمي

حروب الجيل الخامس

وأثرها على الاستقرار العالمي

الملخص: -

تعد حروب الجيل الخامس، التي تنتهجها القوى العظمى المسيطرة على التقنيات المتقدمة، بوصفها إستراتيجية تتجاوز مجالات الصراع التقليدية السابقة لتكون بمنزلة نوع من الحروب غير المقيدة، والتي تعمل من خلالها تلك القوى على تغيير نظم الحكم في الدول المعادية لمنهجها السياسي دون الدخول في حروب تقليدية عرفت في بدايتها بحروب الجيل الأول، وبما إنه من المتوقع أن تكون تلك الحروب خليطا من الحروب التقليدية، والمناوشات، والمعارك الصغيرة، وشن الحملات العسكرية السريعة والخاطفة، فإنها تحتاج منا إلى التعريف بها وبأهميتها وأنواعها وخصائصها والأسباب التي دعت لإيجاد مثل تلك الحروب، ومدى تأثيرها على الاستقرار العالمي،

وخاصة لو علمنا بان تلك الحروب مقتصرة فقط على القوى التي تمتلك مؤهلات وتقنيات متقدمة للغاية، مما يجعل من دول العالم الأخرى في حالة تهديد مستمر لأمنها وسيادتها واستقلالها السياسي. ويعتمد صانعوا حروب الجيل الخامس على استخدام التقنيات الحديثة، التي تتراوح ما بين القوة المسلحة، كالصواريخ المضادة للدروع، والعمليات الانتحارية، ونصب الكمائن، والأعمال الإرهابية، أو القوة غير المسلحة، التي يكون فيها العدو فاعلًا بدون أن يظهر بشكل مباشر، واستحداث حالة فوضى في مواقع الصراع بين أطراف محلية تتيح للقوى العظمى التدخل وتوجيهها لمصلحتها، فضلا عن الإرهاب الإلكتروني، ومحاولة جعل الشعوب في حالة تمرد على أنظمتها السياسية، لجعلها لاعبًا أساسيًا، يجري تحريكها بحسب أهداف سياسية لدول أخرى.

الكلمات المفتاحية: - الجيل الخامس – الالكترونية – الحروب الشبكية.

المقدمة: -

تعد معاهدة صلح ويستفاليا لعام 1648، وارتباطها بنشأة الدول القومية، وامتلاك تلك الدول للقوة والأسلحة العسكرية، بداية لظهور الحروب الحديثة، أما ما وصلت إليه الحروب البشرية اليوم والتي تسمى حروب الجيل الخامس، فتعتمد أساسا على خلق تناقضات ما بين الدولة والمجتمع، باستغلال كافة الوسائل، لأحداث الخلل في العلاقة بينهما، وتعتمد في إستراتيجيتها على احتلال العقول لا الأرض، وبعد احتلال العقول سيتكفل المحتل بالباقي، فهو يستخدم العنف غير المسلح، مستغلًا جماعات عقائدية مسلحة، وعصابات التهريب المنظمة، والتنظيمات الصغيرة المدربة من أجل صنع حروب داخلية تتنوع ما بين اقتصادية وسياسية واجتماعية للدولة المستهدفة، وذلك لاستنزافها عن طريق مواجهتها لصراعات داخلية، بالتوازي مع مواجهة التهديدات الخارجية العنيفة. إن هذه الحروب تتجاوز مجالات الصراع التقليدية السابقة لتكون بمنزلة نوع من

الحروب غير المقيدة، وأن هناك العديد من الدول أصبحت تخطط للتحول للحروب الهجينة، بهدف طمأنة مواطنيها على قدرة جيشهم ودفاعاتهم على التصدي للتهديدات الأمنية، وذلك لمواكبة التطورات العالمية في القدرات القتالية للجيوش، والتي باتت متغيرة ومتنوعة كل حين وآخر، بما في ذلك الهجمات على شبكات الكمبيوتر، وأنظمة توجيه الصواريخ دقيقة التوجيه، إضافة إلى تنظيم حملات الحرب الإعلامية والنفسية، عبر وسائل الإعلام.

الأهمية: -

تتلخص أهمية هذه الدراسة في التعرف على جانبين على قدر كبير من الأهمية لحروب الجيل الخامس، أولهما: - إثراء المكتبة العراقية من البحوث والدراسات التي تحاول فهم ماهية حروب الجيل الخامس والتطور السريع الذي حصل للحروب بشكل عام ودورها في التأثير على الاستقرار العالمي. وثانيهما: - مساعدة صانع القرار العراقي في التعرف على الوسائل والاستراتيجيات للاستفادة منها في كيفية إدارة الحروب والأزمات على اختلافها.

الهدف: -

أهداف هذه الدراسة هو التعرف على مفهوم حروب الجيل الخامس، والوقوف على أساليب وطرق مواجهتها إن حدثت بوصفها اقل كلفة من سابقاتها واشد تدميرا، ومحاولة فهم آلية التفكير للطرف المعادي والذي يلجأ إلى مثل هذه الحروب، فضلا عن التعرف على تأثيرها الكبير على الاستقرار العالمي وما يصاحبه من متغيرات على مختلف الأصعدة.

الإشكالية: -

إن التغيرات التي يشهدها العالم في جميع الاتجاهات ومنها السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وخاصة تلك التغيرات التي مست القدرات القتالية بشكل كبير قد أضافت فجوة أخرى لجميع ما سبق من اختلافات بين الدول المتقدمة والتي التي تقبع تحت خط الفقر، مما يعني أن تغير شكل الحروب وأدواتها قد خلق مشكلة في استقرار الأمن العالمي، وبالتالي فقد طرحت هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات، ومنها: -

أ- ما هي التحديات التي تواجه الدول الأقل تقدما في ميدان حروب الجيل الخامس؟

ب- كيف يمكن للعالم أن يتعامل مع المتغيرات العسكرية التي أضافتها تلك الحروب؟

ج- إلى أين يمكن أن يستمر التقدم في آليات الحروب؟

د- هل لحروب الجيل الخامس تأثير على ميزان القوى العالمي؟

الفرضية: -

ينطلق تحليلنا للإشكالية المطروحة من فرضية أساسية، وهي (إذا كان ميزان القوى العسكري محصورا في دول محددة تمتلك تقنيات حروب الجيل الخامس، فان ذلك سيعني إعادة توزيع الأدوار العالمية والإقليمية وما يتبعها من إعادة توزيع الثروات).

المنهجية: -

تستعين هذه الدراسة بالمنهج التحليلي الوصفي الذي يستهدف تصوير وتحليل ودراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة حروب الجيل الخامس، ومحاولة الوصول إلى نتائج ايجابية، وتم تقسيم البحث وفقا لما يلي: -

المبحث الأول: - مفهوم حروب الجيل الخامس.. الخصائص والمظاهر.

المبحث الثاني: - أسباب وآليات الصراع الأقل كلفة والأكثر ضمانا.

المبحث الثالث: - حروب الجيل الخامس والصراعات المستقبلية.
الخاتمة: -

المبحث الأول: - مفهوم حروب الجيل الخامس.. الخصائص والمظاهر.

مهدت الثورات الصناعية الثلاثة بين نهاية القرن الثامن عشر ومنتصف القرن العشرين لبناء النظام الاقتصادي العالمي الذي نعرفه، لكن هذا النظام كان على وشك التغير، مع ظهور الانترنت، والبدء في نشر الجيل الخامس من شبكات الاتصالات النقالة، وما رافقها من نشوء تقنيات وحدوث اكتشافات تبدأ عند ظهور ثورة البيانات أو الداتا الرقمية الهائلة الناتجة عن استخدام عشرات مليارات الأجهزة الرقمية، وتمر عند تحليل البيانات للسيطرة على الأسواق العالمية ولا تنتهي عند الذكاء الاصطناعي والروبوتات، التي مكنت بعض القوى العالمية من تحقيق هيمنة اقتصادية، لكن صراع النفوذ على سوق الجيل الخامس يشهد حربا شعواء باتت تهدد أمن قطاعات مختلفة، خصوصا وأن أطرافا في هذه الحرب الباردة تستخدم الشائعات والتهديد والبروباغندا لتحقيق السيطرة. (١)

ولم يكن هناك مفر من انتقال التقدم التقني وبشكل طبيعي نحو الميدان العسكري الذي استغلته القوى العظمى في العالم لتحقيق نقلة نوعية في أسلوب إدارة الحروب والنزاعات المسلحة بأكبر قدر ممكن من الأرباح واقل قدر من الخسائر المصاحبة لتلك النزاعات.

ومع التغيرات الهائلة في جوانب الحياة المختلفة تصاعدت الاضطرابات السياسية وتصاعد معها ما يُسمّى بحروب الجيل الخامس، حيث الإعلام التقليدي وغير التقليدي هو أداته الأكثر فتكاً، فقد كانت حروب الأجيال الثلاثة الأولى عبارة عن حروب جيوش وليست حروب سياسية، واليوم أصبح هناك خلط بين الحرب والسياسة مع بعض. (٢)

وتقسم الحروب لأجيال متعاقبة لكل منها أساليبه وسماته الخاصة إلى: -

1. حروب الجيل الأول: - وهي الصورة التقليدية للحروب القديمة، وفيها كانت الجيوش النظامية تحارب بعضها البعض، وهو النظام من الحروب الذي بدأ بعد معاهدة ويستفاليا عام 1648، تلك المعاهدة التي عدها البعض تدشيناً لنشأة الدولة القومية الحديثة، والحروب النابليونية هي أبرز الأمثلة على هذا الجيل من الحروب. (٣)

ويعرفها الخبير العسكري والكاتب الأمريكي ويليام لينـد* بأنها حروب الحقبة من 1648 حتى 1860، إذ عرفت بالحروب التقليدية Conventional War، وخلال حروب الجيل الأول يتم تنفيذ عدد محدود من العمليات العسكرية وتشمل عمليات المناورة والإلتفاف لتطويق الخصم وضربه في أجنحته للقضاء عليه وتدميره وبدأت هذه النوعية من الحروب مبكراً من تاريخ البشرية واستمرت حتى منتصف القرن العشرين. (٤)

2.حروب الجيل الثاني:- وهي أشبه بحروب العصابات، والجيوش المتحاربة فيها كانت تتكتل في تحالفات، وتنتشر الجيوش بها في خطوط دفاعية وهجومية معاً، ومعارك الحرب العالمية الأولى هي أبرز الأمثلة على هذا الجيل من الحروب، وانتشرت هذه النوعية من الحروب في كثير من دول العالم خاصة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا ولعل أهم ما يميزها هو أنه ليس لها مقياس محدد لتسليح العناصر القتالية في حرب العصابات ولكن لطبيعة ديناميكية الحركة والمناورة المستمرة فيها تكون الأسلحة الخفيفة والمتوسطة بأنواعها المتعددة هي المفضلة والمعتمدة خلال عملياتها كما تحتاج لعنصر المباغتة لإحداث أكبر تأثير.

(٥) ويعرفها ليند أيضا بالحرب الشبيهة بالجيل الأول من الحروب التقليدية ولكن تم استخدام النيران والدبابات والطائرات بين العصابات والأطراف المتنازعة، وتتميز حرب الجيل الثاني Guerilla War بخصوصية أكثر دقة من ناحية القدرة على إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في طرفي النزاع وهي حرب لها إستراتيجيتها وفكرها الخاص، فهي تنشأ من الصراع المستمر والطويل مما يحتم عليها إتخاذ تدابير معينة ومحددة تتبع فيه أسلوب المفاجأة والمباغتة في القتال ضد التنظيمات العسكرية التقليدية مدعمة بتسليح أقل عدداً ونوعاً من تسليح الجيوش بحيث تقاتل في ظروف غير ملائمة للجيش النظامي، بما يحقق ضربات موجعة للعدو في معارك ومواجهات صغيرة ومتعددة تحقق لهم الهدف الأساس وهو إضعاف قدرة الخصم وجعله يتراجع عن أهدافه تحت ضغط الضربات المتلاحقة من خصم يظهر ويختفي ويقاتل وفق إستراتيجية يفرض فيها نفسه وشروطه يحدد فيها مكانها وزمانها بما يضمن له النجاح فيها وتعتمد حرب العصابات على مساندة الإعلام بشكل رئيس وذلك في تصوير ونشر العمليات العسكرية قبل وأثناء وبعد أي عملية عسكرية أو كما يتطلب الموقف كما أن التركيز في استخدام الدعاية والحرب النفسية مهم بالنسبة لعناصر حرب العصابات وذلك لكسب المزيد من الأنصار والتبرعات بالأموال. (٦)

3.حروب الجيل الثالث:- وهي حروب استباقية، أو حروب وقائية، أو أنها حرب المناورات واستخدام المدرعات والطائرات لنقل القوات لقلب جيش العدو، وتتسم بسرعة الحركة، وتوظيف عنصر المفاجأة، والحرب خلف خطوط العدو عبر إيجاد طابور خامس، وأبرز مثال عليها هو خطط الجيوش إبان الحرب العالمية الثانية. (٧) وقد طُوِّرَت Preventive War من قبل الألمان في الحرب العالمية الثانية وسميت بحرب المناورات وتميزت بالمرونة والسرعة في الحركة واستخدم فيها عنصر المفاجأة وأيضاً الحرب وراء خطوط العدو، وتتميز العمليات الخاصة بحروب الجيل الثالث باستخدام سلاح الطيران والقاذفات الإستراتيجية البعيدة المدى والصواريخ الموجهة على وجه الخصوص ولعل ما شاهده وسمع العالم عنه في حرب العراق الثانية يلقى كثيراً من الضوء على نوعية هذه الحروب وتصاحبها في العادة حملات إعلامية مركزة. (٨)

4. حروب الجيل الرابع:- وقد عرَّفها ماكس ج مانوارينج ** أستاذ الدراسات العسكرية والإستراتيجية بأنها: - « الحرب التي تندلع لأجل إفشال الدولة وتقويض استقرارها ومن ثم يتهيأ المسرح لفرض واقع سياسي جديد»، ومصطلح حروب الجيل الرابع تم استخدامه لأول مرة من قبل ويليام لِند وفريق من الباحثين المصاحب له بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1989 في مقالة بحثية بعنوان الوجه المتغير للحرب: نحو الجيل الرابع، وقد اعتمدت على الإعلام بشكل أساس، وتتمتع باللامركزية إلى درجة كبيرة، وهي تقوم بعمليات الإرهاب والتخريب ونشر الفوضى وزعزعة الاستقرار ومفاقمة الدعوات الانفصالية والهجوم الفكري والثقافي عبر استخدام شبكات الاتصالات، وتتبدى في شكل تنظيمات منتشرة حول العالم لها خلايا نائمة تنشط لضرب مصالح من تعتقد أنه عدوها، وتعتمد على العامل النفسي بشكل كبير، أن حروب الجيل الرابع نشأت نتيجة تقدم الإعلام بشكل كبير، ودور منظمات المجتمع المدني، والقوة الكبيرة التي تتمتع بها العمليات الاستخباراتية في العالم كله وأصبحت وسائل الإعلام التقليدية أقوى من ذي قبل، أن حروب الجيل الرابع طويلة الأمد وغير متكافئة، فقد تكون هناك دولة ثابتة ومنظمة وتمتلك قواعدها وتفاجئ بوجود جهة غير منظمة تعمل على خلق التناقض بينها ومجتمعها لزعزعة استقرارها، فيبدأ الناس

يشـككون فـي إجـراءات الحكومـة، أنهـا تسـتخدم حقائـق بنسـبة 80٪، و20٪ مـواد غيـر حقيقيـة لكنهـا تسـتهدف الشـعوب مـن خلالهـا. (٩)

ويتفـق الخبـراء العسـكريون بـأن حـرب الجيـل الرابـع هـي حـرب أمريكيـة صرفـة طـورت مـن قبـل الجيـش الأمريكـي وعرفوهـا بـالحرب الـلا متماثلـة Asymmetric Warfare، إذ وجـد الجيـش الأمريكـي نفسـه يحـارب لا دولـة بعـد أحـداث 11 أيلـول 2001، بمعنـى آخـر محاربـة تنظيمـات منتشـرة حـول العالـم وهـذه التنظيمـات محترفـة وتملـك إمكانيـات ممتـازة ولهـا خلايـا خفية تنشـط لضـرب مصالـح الـدول الأخرى الحيويـة كالمرافـق الاقتصاديـة وخطـوط المواصـلات لمحاولـة إضعافهـا أمـام الـرأي العـام الداخلـي بحجـة إرغامهـا علـى الانسـحاب مـن التدخـل فـي مناطـق نفوذهـا ومثـال علـى هـذه التنظيمـات: القاعـدة.. الـخ، كمـا يطلـق البعـض عليهـا مسـمى الحـرب الهجينـة لأنهـا عبـارة عـن نـوع متميـز مـن القتـال يعجـز فيـه الجيـش النظامـي علـى الإطاحـة بالخصـم الـذي يعتقد أنـه غيـر محتـرف وهـو عـادة مـا يكـون كذلـك لكنـه يخـوض حربـاً غيـر نظاميـة بأفـكار مبتكـرة تعـد خليطـاً مـن مفهـوم الحرب الشـعبية والحـرب الثورية وأسـلوب حـرب العصابـات ووسـائل الحـرب الحديثة التـي تتمتع بتكنولوجيـا فائقـة لا تخضـع لشـكل معيـن وقواعـد ثابتـة بـدءاً مـن القيـادة وإنتهـاءاً بالعمليـات الحاليـة خلالهـا و قـد تصبـح مجـالاً مفتوحـاً لصـراع ينشـأ بيـن الحكومـات والجيـوش ويتـم تنفيـذ عملياتهـا دون قيـود أخلاقيـة وتسـتخدم فيـه جميـع وسـائل القـوة المتوفـرة المسـلحة وغيـر المسـلحة لإجبـار الخصـوم للخضـوع لإرادة مـن يشـن الحـرب حتـى وإن تضمـن ذلـك سـقوط الضحايـا المدنييـن بأعـداد كبيـرة، ومـن مظاهـر الجيـل الرابـع للحـروب سـعى الأفـراد والمجموعـات غيـر الحكوميـة للوصـول إلـى المعرفـة المتطـورة والتكنولوجيـا الحديثـة واسـتخدامها كوسـائل هجوميـة فـي معـارك غيـر متماثلـة لتحقيـق المصالـح الفرديـة والجماعيـة وذلـك مـن خـلال القـدرة علـى تنفيـذ الأعمـال التخريبيـة مـن خـلال الإنترنـت والوسـائط الإلكترونيـة المختلفـة فيمـا بـات يعـرف بالحـرب الرقميـة. (١٠)

5. حـروب الجيـل الخامـس: - وتُعـرف اختصـاراً هكـذا (Fifth Generation Warfare) (5GW)، ظهـر هـذا المصطلـح فـي الغـرب منـذ بدايـة القـرن الواحـد والعشـرين، وهـي نسـخة مطـورة مـن حـروب الجيـل الرابـع، إذ تهـدف إلـى احتـلال عقـول البشـر بـدلًا مـن احتـلال الأرض، لإسـقاط الـدول مـن الداخـل وتفتيتهـا، وتحويلهـا لمجموعـات متناحـرة تحـارب بعضهـا، ونشـر حالـة مـن الإربـاك عبـر إشـاعة الفوضـى، كمـا يتـم اسـتخدام المواطنيـن كسـلاح ضـد دولتهـم عبـر إضعـاف الانتمـاء وقتـل الـروح المعنويـة لهـؤلاء المواطنيـن. (١١)

وقـد لوحـظ بـان المفكريـن العسـكريين قـد بـدؤوا فـي عـام 2013 فـي العمـل علـى إدخـال تغييـرات أساسـية علـى الصـورة المألوفـة للحـروب مسـتفيدين مـن تكنولوجيـا المعلومـات إلـى أن توصلـوا إلـى صياغـة مصطلـح حـرب الجيـل الخامـس. (١٢)

وربمـا تعـد مثـل هـذه الدراسـات المتعلقـة بالحـروب المتقدمـة تقنيـا إحـدى الدراسـات الحصريـة، وذلـك لكونهـا تعالـج بيئـة خاصـة تنتشـر فيهـا مثـل تلـك الحـروب اسـتنادا إلـى مـن يمتلـك التقنيـة الخاصـة بهـا، فالقـوى العظمـى هـي الوحيـدة التـي تسـتطيع أن تسـتخدم تلـك الوسـائل، فيمـا يقابلهـا دول ليسـت بالقليلـة، لا زالـت تعـول علـى الأسـاليب الكلاسـيكية فـي الحـروب التـي تتـورط بهـا، ممـا يشـكل استفسـارا لـدى الباحثيـن مثلـي عـن كميـة الجهـد الـذي يجـب أن تبذلـه الـدول بشـكل عـام للنهـوض بواقـع بيئتهـا العسـكرية، وأنظمتهـا الدفاعيـة والهجوميـة ولعـل مـن ضمنهـا بلدنـا العـراق.

ولحـروب الجيـل الخامـس مجموعـة مـن الخصائـص تميزهـا عـن غيرهـا مـن الحـروب، وهـي: - (١٣)

ظهـور أفـراد أو جماعـات صغيـرة يتـم تزويدهـا بقـوة فائقـة، وهـذه الجماعـات تربطهـا مصالـح وتوجيهـات

خارجية معينة وليس الوطن، ومن خلال تدريبهم وتوظيفهم للتقنية يستطيعون توليد قوة مدمرة عادة ما تستهدف أمن وموارد الدول القومية.

استخدام التقنيات الحديثة التي تتراوح ما بين القوة المسلحة، كالصواريخ المضادة للدروع، والعمليات الانتحارية، ونصب الكمائن، والأعمال الإرهابية، أو القوة غير المسلحة التي يكون فيها العدو فاعلاً بدون أن يظهر بشكل مباشر، كما تشمل التقنيات الإرهاب الإلكتروني، وتحفيز الشعوب لجعلها لاعبًا أساسيًا، يجري تحريكه بحسب أهداف سياسية لدول أخرى.

أساليب تكتيكية بشرية تتصف بغياب مركز ثقل يدير العملية في الظاهر، تماماً كعمليات (الذئاب المنفردة) لداعش وبعض التنظيمات التي تعتمد الحرب اللا تناظرية في القتال.

وسائل القوة الصلبة والناعمة، المشروعة وغير المشروعة لإجبار الخصم على الرضوخ لمطالبهم أو إسقاطه.

استخدام الفضاء الإلكتروني، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، من قبل التنظيمات الإرهابية للتجنيد والاتصال والتنظيم والحشد ونشر أيديولوجياتها الراديكالية.

استهداف الفاعلين السياسيين الرئيسيين (القادة)، بدلاً من استهداف قواتهم في الميدان.

وحروب الجيل الخامس هي حروب مفتوحة دون قيود أخلاقية بين دولة وعصابات مقاتلة، وتستخدم فيها القوة المسلحة وغير المسلحة لإخضاع الخصوم، ومن مظاهر الجيل الخامس للحرب:- ((١٤))

حرب المخدرات (بمعنى تعمد إغراق البلد المستهدف بالمخدرات ولو من خلال التعاون مع كارتيلات المخدرات) وحرب الفضاء الإلكتروني أو الحرب الإلكترونية التي تستهدف تعطيل المؤسسات الحكومية والبنية التحتية وإثارة الذعر العام وزعزعة ثقة الحكومات والشركات، والحرب المعلوماتية، بمعنى استخدام المعلومات الملونة والحجج الموجهة والشائعات المروجة بهدف إثارة الرأي العام وجره إلى مواجهات مع دوائر صنع القرار السياسي، وتأكيد فشل الدولة المستهدفة.

سعى الأفراد والمجموعات الإرهابية للوصول إلى المعرفة المتطورة والتكنولوجيا الحديثة واستخدامها كوسائل هجومية في معارك غير متماثلة لتحقيق المصالح الفردية والجماعية وذلك من خلال القدرة على تنفيذ الأعمال التخريبية من خلال الإنترنت والوسائط الإلكترونية المختلفة فيما بات يعرف بالحرب الرقمية.

استخدام وسائل معقدة في المجال العلمي والاقتصادي والصناعي، مستفيدين من المصادر الاستخباراتية والمعلوماتية المفتوحة، ويضاعف من فاعليتها القدرات الممكنة للاتصال العالمي والتخريب من خلال الوسائط الإلكترونية المختلفة. الشمولية، إذ تستهدف الدولة والمجتمع معاً، ولكن مواجهتها ليست مستحيلة.

المبحث الثاني: - أسباب وآليات الصراع الأقل كلفة والأكثر ضمانا.

إن الصراعات العسكرية التي تخوضها الدول دفاعا عن مصالحها أو قيمها في كل زمان ومكان، تعد حالة طبيعية ومألوفة منذ فجر الحضارات الأولى، ولكن تلك الصراعات والحروب تعد أيضا مكلفة للغاية، وتحمل عدة محاذير ومخاطر اقتصادية تمس مستقبل الدول المتحاربة، وهو الأمر الذي يدفع بقوى العالم للبحث الدؤوب والدائم عن الوسائل والأساليب التي تعوض تلك الخسارات المصاحبة للحروب، وهذا الأمر المنطقي فيما يخص الحروب.

أن كل ثورة من الثورات الصناعية الثلاثة الماضية عبر التاريخ فتحت الباب واسعا أمام مجموعة

مـن الاكتشـافات الكبـرى التـي غيـرت وجـه العالـم، فاكتشـاف الطاقـة النوويـة فـي النصـف الثانـي مـن القـرن العشـرين، تواكـب مـع فتـح الأبـواب واسـعة أمـام سلسـلة مـن الاختراقـات التقنيـة الكبـرى بـدأت بالاتصـالات والكومبيوتـرات ولـم تنتهي عند استكشـاف الفضـاء وتكنولوجيـا علـم الأحيـاء. ([١٥]) وقـد انصـرف هـذا الأمـر علـى ميـدان حـروب الجيـل الخامـس، والتـي مـن مسـمياتها اسـم الحـروب الشـبكية، إذ لا يوجـد مركـز ثقـل يعكـس الهيـكل المؤسسـي، ويتـم إسـتخدام ديناميكيـات شـبكية لإحـداث تخريـب بالأنظمـة systems disruption، وهـذه الوسـيلة مـن التخريـب تذهـب أبعـد مـن التدميـر البسـيط للبنيـة التحتيـة الماديـة، ويرتبـط بذلـك سـمة أخـرى ترتبـط بغيـاب القيـادة، بمعنـى وجـود أفـراد يعملـون وفقـاً لتعليمـات محـددة أو حتـى مـن دون تعليمـات محـددة، وقـد شـهدت الأعـوام الأخيـرة عـدة عمليـات إرهابيـة فرديـة فـي أوروبـا وأمريـكا الشـمالية وأسـتراليا والشـرق الأوسـط، وصحيـح أنّ حـروب الجيـل الخامـس تتسـم بالشـمولية، إذ تسـتهدف الدولـة والمجتمـع معـاً، ولكـن مواجهتهـا ليسـت مسـتحيلة، ولعـل أنجـع وسـيلة لمواجهـة حـروب الجيـل الخامـس هـي تدعيـم علاقـات أجهـزة الأمـن بالمجتمعـات المحليـة، وتحصيـن المجتمعـات، وكسـب ولاء وثقـة الجماعـات المسـتهدفة. ([١٦])

والحقيقـة أن هنـاك مجموعـة مـن الأسـباب التـي دعـت القـوى العظمـى إلـى اعتمـاد حـروب الجيـل الخامـس فـي مواجهاتهـا العسـكرية مـا يلـي:- ([١٧])

١- تطور وسائل الإعلام.

وتعـد مـن أهـم الوسـائل المسـتخدمة فـي حـروب الجيـل الخامـس، إذ تـم اسـتغلالها فـي إدارة العلاقـات بيـن الـدول، وصناعـة رأي عـام معـارض للسـلطة السياسـية فـي الدولـة، وذلـك لإضعـاف قدرتهـا علـى الضبـط والتحكـم فـي العلاقـة بيـن المجتمـع والدولـة.

٢- تكلفة استخدام القوة العسكرية.

وهـي عاليـة جـدًا، وتعمـل علـى اسـتنزاف القـوة الاقتصاديـة للـدول، لذلـك عمـدت هـذه الـدول إلـى خلـق مـا يسـمى الحـرب الأقـل تكلفـة.

٣- قدرة الدول على عقد تحالفات.

أو مـا يعـرف بمفهـوم (التشـبيك) مـع كيانـات وتنظيمـات وأفـراد غيـر حكوميـة لممارسـة سـلوك عدوانـي، واسـتخدام التحالفـات، أي تطويـع الحلفـاء مـن الـدول التـي تشـترك فـي مصالـح أو وراء عـدو مشـترك مسـتغلة بذلـك التطـور الحاصـل فـي دور هـذه الكيانـات فـي العلاقـات الدوليـة، ومبتعـدة بذلـك عـن مفهـوم التحالفـات التقليـدي، إذ تتـم صناعـة العـدو السـوبر، مثـل الإرهـاب علـى سـبيل المثـال وبنـاء وشـيطنة العـدو حتـى تسـتطيع اختـراق دول تخطـط للاسـتيلاء عليهـا، وأفضـل مثـال علـى ذلـك صناعـة داعـش وجماعـة الإخـوان المسـلمين واللعـب بـالعدو الدميـة وتمويلـه وتسـليحه وتدريبـه والعمـل باسـمه فـي أحيـان كثيـرة حتـى تجـد مبـررات لتحقيـق أطمـاع كبـرى.

٤- استخدام التقنيات الحديثة.

وتشـمل القـوة المسـلحة كالصواريـخ المضـادة للـدروع والعمليـات الانتحاريـة، ونصـب الكمائـن، والأعمـال الإرهابيـة، والقـوة غيـر المسـلحة التـي يكـون فيهـا العـدو فاعـلاً دون أن يظهر بشـكل مباشـر، والاسـتخدام المبتكـر والديناميكـي مـن التكنولوجيـا المتاحـة للجميـع واختيـار سـاحات المعـارك الملائمـة لضـرب الأهـداف والجيـوش مـن قبـل المدربيـن تدريبـا جيـدا، والاسـتغلال الأمثـل للفضـاء الإلكترونـي واسـتهداف مشـاريع البنيـة التحتيـة أو النظـم المصرفيـة.

٥- خلق تناقضات ما بين الدولة والمجتمع.

ويعنـي اسـتحداث حالـة فوضـى فـي مواقـع الصـراع بيـن أطـراف محليـة، تتيـح للـدول الكبـرى التدخـل

وتوجيهها لمصلحتها، لإحداث الخلل في العلاقة بينهما، كما تعتمد في إستراتيجيتها على احتلال العقول لا الأرض، وبعد احتلال العقول سيتكفل المحتل بالباقي.

٦- تراجع احتكار القوة.

ترتبط بداية الجيل الخامس من الحروب بتراجع احتكار الدولة لاستخدام القوة المسلحة، وظهور عوامل فواعل مسلحة من غير الدولة قادرة على شن الحرب، مثل التنظيمات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة، وتعتمد تلك الجماعات على القيادة الكاريزمية أكثر من اعتمادها على العوامل المؤسسية، فضلا عن اعتمادها على الولايات الأيديولوجية العابرة للحدود القومية في بعض الأحيان فلم تصبح الدولة فقط هي صاحبه قرار الحرب، بل أضحت جماعات محدودة العدد من الأفراد المتشابهين فكريا، قادرة على اتخاذ قرار خوض الحرب.

٧- تدخل أدوات الحرب.

تزايد الترابط بين المشكلات الاقتصادية والتهديدات الأمنية نتيجة زيادة الاعتماد المتبادل في الاقتصاد الدولي الذي جعل من بعض القضايا الاقتصادية، مثل انقطاع أو وقف إنتاج السلع الأساسية، مصدر تهديد الأمن الوطني والدولي.

٨- صعود الولاءات البديلة.

أدت العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إلى اتجاه بعض الأفراد لنقل ولائهم من الدولة إلى الولاء لقضايا معينة، وصار العديد منهم أكثر ارتباطًا بما تتم إثارته على شبكة الإنترنت، على حساب الاهتمام بالمشكلات الحقيقية لمجتمعاتهم، ويتمثل مصدر التهديد هنا في أن بعضهم أصبح مستعدًا للتطرف واستخدام العنف كوسيلة للتعبير عن الرأي، حتى دون التقدير المنطقي لعواقب أفعاله، إن مجمل هذه التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يشير إلى بروز أفراد وجماعات صغيرة تزداد فاعليتهم بسبب تطور أدوات الاتصالات، ويربطهم معًا دفاعهم عن قضية معينة بدلاً من الولاء لدولتهم، ومع توظيفهم للتكنولوجيا الحديثة، فإنهم أضحوا قادرين على توليد قوة مدمرة كانت تحتاج في السابق إلى موارد الدولة.

٩- تسارع التطورات التكنولوجية.

أدت التطورات التكنولوجية، وخاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي و«التصنيع بالإضافة وتكنولوجيا النانو»، إلى زيادة قدرة الفواعل المسلحة من غير الدول والأفراد العاديين على امتلاك الأدوات اللازمة لشن الحروب، وعلى الرغم من أن هذه التقنيات التكنولوجية تكون مكلفة في بدايتها، فإنها مع مرور الوقت تصبح رخيصة، وتكون متاحة إتاحتها للاستخدامات التجارية على نطاق واسع، وهو ما يجعلها متوافرة في أيدي عدد كبير من الأشخاص، ويتم توظيفها في شن الحروب وإحداث قدر كبير من الدمار.

إنّ اتساع مجالات الحروب لتشمل المجالات المادية والمعلوماتية والإدراكية والإجتماعية تعني أنّ الصراع لم يعد مقصوراً على القوات المسلحة النظامية، بل يمتد ليشمل الأبعاد الإنسانية كافة، ما يجعله حاضراً في كل مجال، وبرغم أنّ هناك تداخلاً بين أجيال الحروب كافة، وتوسع مجال الصراع واستخدام القوة من جيل إلى آخر، من البر إلى الفضاء الإلكتروني، ومن المجالات المادية البرية والبحرية والجوية، إلى المجال السياسي صراع الإرادة السياسية، فإنّ حروب الجيل الخامس تبدو مختلفة عن سائر الأجيال الأربعة للحروب، وتنطوي على تغيير جوهري، سواء من حيث مجالات الصراع أو أدواته، فهي غير مقيدة، وتتراوح هذه المجالات من الحروب الاقتصادية

(بما في ذلك استخدام الأدوات المالية والتحكم في الموارد الطبيعية)، والحرب البيولوجية (بمعنى محاولة تغيير أو تدمير البيئة الطبيعية في الدولة المستهدفة)، والحرب البيئية، التي تلجأ إلى توظيف الجراثيم أو الفيروسات أو غيرها من الكائنات الحية لنشر الأوبئة بين البشر والحيوانات والنباتات، ومثال ذلك هجمات الأنثراكس عام ٢٠٠١، ضد مبنى الكونغرس الأمريكي، وحرب الفضاء الإلكتروني أو الحرب الإلكترونية، التي تستهدف تعطيل المؤسسات الحكومية والبنية التحتية وإثارة الذعر العام وزعزعة ثقة الحكومات والشركات (مثل الهجمات الأمريكية - الإسرائيلية ضد المنشآت النووية لإيران)، والحرب المعلوماتية، بمعنى إستخدام المعلومات الملونة والحجج الموجهة والشائعات المروجة، بهدف إثارة الرأي العام وجره إلى مواجهات مع دوائر صنع القرار السياسي، وتأكيد فشل الدولة المستهدفة، كما تتضمن حرب المعلومات إستخدام الفضاء الإلكتروني، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، من قبل التنظيمات الإرهابية للتجنيد والإتصال والتنظيم والحشد ونشر أيديولوجياتها الراديكالية، وقد كان للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي دور كبير في عملية التحول إلى الراديكالية، ومساعدة تنظيمات الإرهاب في تشكيل أيديولوجياتهم، بل وفي رسم تكتيكي تهم طرائقهم في تنفيذ عملياتهم، ثم الدعاية لها، وأيضاً إستهداف الفاعلين السياسيين الرئيسيين (القادة)، بدلاً من إستهداف قواتهم في الميدان، والأمثلة على ذلك كثيرة، وتشمل قتل معمر القذافي وتصفية أسامة بن لادن عام ٢٠١١، وإغتيال السفير الأمريكي في بنغازي، كريستوفر ستيفنز ٢٠١٢، ويستخدم الفاعلون في حرب الجيل الخامس كل وسائل القوة الصلدة والناعمة، المشروعة وغير المشروعة، لإجبار الخصم على الرضوخ لمطالبهم أو إسقاطه، بعبارة محددة، ينظر إلى صراعات الجيل الخامس بأنّها مصدر مفتوح للحرب، وتخلق دوامة من العنف، ومن أهم الوسائل التي يلجأ إليها هؤلاء الفاعلون تشكيل تحالفات أو ائتلافات واسعة بين الدول والفاعلين من غير الدول لشنّ صراع متعدد الأبعاد ضد فاعل دولي آخر. ([١٨])

أما آليات حروب الجيل الخامس فيمكن اختصارها بما يلي: -

١. دبلوماسية الفوضى وإثارة أزمات سياسية واقتصادية وطائفية وعرقية، بالتزامن مع حروب المناخ بالقصف بأسلحة الزلازل والبراكين والأعاصير والتسونامي والكوارث الغير الطبيعية باستخدام تقنيات الهارب والكيمتريل والبايوتريل والشعاع الأزرق.
٢. إشعال الثورات الملونة ثم إغراق البلاد في الفوضى لتصبح تحت رحمة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية ومجموعات إدارة الأزمات وباقي منظمات تدريب الكوادر الشبابية على إثارة الفوضى، مثل أكاديمية أوتبور وأكاديمية التغيير، وفريدم هاوس ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام الممولة من الخارج.
٣. تخريب الدول من الداخل وإسقاطها وتقسيمها وإشعال التمردات المسلحة مثل الجيش السوري الحر وتحويلها إلى دول فاشلة ثم تهجير الشعوب وتفريغ المدن.
٤. تحريض وسائل الإعلام التقليدية ومنظمات المجتمع المدني الممولة مسبقاً ضد الدولة.
٥. تحريك قوى المعارضة في شبكات التواصل الاجتماعي ضد الدولة الممولة مسبقاً داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية.
٦. استخدام العمليات الاستخباراتية النوعية أو ضرب أهداف محددة بوسائل آمنة كالطائرة بلا طيار والأسلحة المسيطر بها عن بعد للتخلص من التهديدات المحتملة.
٧. تحريك قوى المعارضة في شبكات التواصل

الاجتماعي ضد تلك الدولة التي تعارض مصالحها.

٨. استخدام العمليات الاستخباراتية النوعية أو ضرب أهداف محددة بوسائل آمنة كالطائرة بلا طيار للتخلص من التهديدات المحتملة.

٩. التحكم والسيطرة على أكبر المؤسسات الإعلامية التقليدية ووكالات الأنباء العالمية الرئيسية حول العالم حيث تتحكم في صناعة الخبر وتوجيهه أيضاً.

١٠. تمويل قوى المعارضة المختلفة حول العالم واستخدامها حسب مصالحها وفى الوقت المناسب الذي تختاره.

والسؤال الذي نطرحه هنا هو، هل يمتلك صانع القرار في الدول الفاشلة ومنها العراق القدرة على الوصول إلى المستويات المتقدمة لأجيال الحروب، وخاصة حروب الجيل الخامس، وما هي الوسائل التي أعدها صانع القرار للنهوض بواقع المجال العسكري العراقي؟ إن رؤية هذا البون الشاسع من التقنيات بين العراق وغيره من القوى المتقدمة في ميدان الحروب، ينتقل بنا بطبيعة الحال إلى إدراك واقعي بعدم القدرة المنطقي للحاق بركب الدول المتقدمة في جميع المجالات وليس في المجال العسكري فقط.

المبحث الثالث: - حروب الجيل الخامس والصراعات المستقبلية.

لطالما كانت ظاهرة الحرب ودراستها تمثل حاجة ملحة للباحثين من مختلف أبعادها الإنسانية، فتاريخ الحرب بمفهومها النظامي الحديث يعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد حسب ما يذهب إليه المؤرخين من حيث المعطيات التاريخية والأثرية وتكوين الجيوش التي كانت تعرف باسم الجيوش الأولى في ظل الحضارة السومرية في بلاد الرافدين. ([١٩]) ولم تعد الحرب في الوقت الراهن مجرد حرب تقليدية واضحة المعالم والأدوات، وإنما باتت خليطاً من توظيف كافة الأدوات المتاحة، التقليدية وغير التقليدية، بحيث أضحى الملمح والهدف الجوهري هو التفجير من الداخل، باعتباره الوسيلة الأمثل لهزيمة الخصوم، دون تحمل تكلفة كبيرة، على نحو يحقق نبوءة صن تزو، الجنرال الصيني والخبير العسكري، في كتابه (فن الحرب) «أن تخضع العدو دون قتال هو ذروة المهارة».([٢٠]) أصبحت صناعة الحروب الغير مرئية صناعة هائلة ومدمرة تهتك بالبشرية حالها حال أي صناعة أخرى فالحروب كانت ومازالت وستسمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا تنقطع طالما إن الإنسان يعيش على هذه الأرض وله طرقه المتعددة في تبديلها وتطويرها حسب ما تتطلبه الحقبة الزمنية ومحاولاً الاستفادة من عنصر المفاجأة لإحداث الحرب معتمداً على أسس مبادئ الحرب التقليدية ومستخدماً التقنيات والوسائل الحديثة التي تسهل عمليات المناورة، فهناك سباق سريع مع الزمن بالتفنن في الحروب والقتال الغير مرئي لحسم المعارك الحديثة وذلك على حساب الخصم غير القادر على مواجهة تلك المعركة، إذ تسعى بعض القوى المؤثرة لتحويل الحروب إلى منصات ذات عوائد مالية من خلال بعض الشركات المعنية بالإنتاج الصناعي والإلكتروني والكيميائي والبيولوجي وغيرها ممن يعنيهم والتي قد يكون لها تأثيراً مباشراً على ساحة العمليات الذي تستخدم فيها الأسلحة النوعية والحديثة تحديداً والتي صارت تشكل خطراً أكبر من الأسلحة التقليدية والتي لا يستهان بها علماً بأن حجم القوى البشرية في الحروب الحديثة أصبح أقل بكثير مما كانت عليه في الحروب السابقة ومن الملاحظ أن نوعية السلاح المستخدم زادت في القدرة التدميرية بشكل أكبر، لقد أضحت الحلول التقليدية في هذا الزمان غير مجدية رغم وجود التكنولوجيا الحديثة التي قد

تساعد على حل بعض المعضلات، كما باتت الأمور بيد المهاجم الذي يملك سلسلة من المناورات في حين لا يستطيع المدافع أن يقرأ ويحلل ما بين سطور خصمه. ([٢١])

يرى البعض في مظاهر حروب الجيل الخامس تطبيقا لفكرة جوزيف شومبيتر***، عالم الإقتصاد والسياسة الأمريكي عن (التدمير البنّاء) Creative destruction، وهي الفكرة التي تبنتها كوندليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية، فيما بعد بإسم) الفوضى الخلاّقة(،Creative Chaos ومن ثم أطلقت تصريحها حول الفوضى الخلاقة عام 2005 وتنهض على ثنائية التفكيك والتركيب، وتُلخص نظريتها في كيفية إنتقال الدول العربية إلى الديمقراطية وبناء شرق أوسط جديد، وبصفةٍ عامة تستهدف النظرية الأمريكية إستحداث حالة فوضى في مواقع الصراع بين أطرافٍ محلية، تتيح لها التدخل وتوجيهها لمصلحتها، وقد شهدنا تطبيقاً عملياً لهذه النظرية في العراق، وثمة وجهة نظر تزعم أنّ (الربيع العربي) ما هو إلا أحد منتجات الفوضى الخلاّقة الأمريكية، إن حروب الجيل الخامس لها القدرة على تعطيل كل من: دفاعات العدو، ووعيه بالخطر، فهي حرب شاملة: حرب نفسية، وثقافية، واقتصادية، ومالية، وبيئية، وبيولوجية وفيروسية، يقودها الإعلام ووسائل الاتصال بصفة أساسية، كما تعد الحرب السيبرانية إستراتيجية مركزية في حروب الجيل الخامس، فأبرز ملامحها هو تراجع الأداة العسكرية كأداة مركزية وفاعلة في الصراع مقابل تصاعد دور الأدوات الإعلامية والمعلوماتية والاقتصادية والمالية وغيرها، يؤكد الجنرال المتقاعد توماس هامز، في كتابه "الحبال والصخرة"، الصادر عام ٢٠٠٦، أن حركات الاحتجاج والتمرد، إذا ما تم توظيفها، يمكنها تحطيم الدولة من الداخل، كما يجري مهاجمة عقول صانعي القرار ومن ثم تحطيم إرادتهم السياسية، وتعمد الإضرار بالمصالح السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية للدولة، ويطلق عليها مسمى حرب المناطق الرمادية(Grey Zones)، فلا هي حرب ولا هي سلم، أي هلامية الخطوط الفاصلة بين حالتي السلم والحرب، غير أنها تبدأ عادة بإعلان حرب نفسية شاملة على الجهة المستهدفة، فالإحباط الذي تصنعه تلك الحرب النفسية، وفقاً للبعض، هو المحرك الأساسي لها، إذ يجري إلحاق هزيمة نفسية بالعدو عبر إيهامه بأن مقاومته لا جدوى منها وبالتالي يستسلم دون أدنى مقاومة، أي إحداث حالة من القصور الذاتي للدول وهو ما يؤذن بانهيارها الداخلي، وفي تلك الحروب يجري توظيف كل القوى الناعمة بشكل مكثف، فهدفها المركزي هو إفشال الدولة المستهدفة من دون تدخل عسكري، فهي تهاجم الشعوب بالأساس وليس الجيوش، وهي بمثابة حرب فكرية، تعتمد بشكل أساسي على بث الفتنة والشائعات بين الشعوب، واللعب على أوتار الخلافات الدينية أو العرقية أو المذهبية وغيرها، كما تسمى (الحروب بالوكالة)، إذ يخوضها وكلاء أو مرتزقة نيابة عن الجهة الفاعلة والمُخطِّطة لإجبار الدولة المستهدفة على الرضوخ لمطالب قد تتنافى مع مصالحها العامة، كما يجري في تلك الحرب دعم أحد التنظيمات الإرهابية ماديًا وعسكرياً ومعلوماتياً ومن ثم توجيهه لتنفيذ عملياته الإرهابية ضد الدولة المستهدفة. ([٢٢])

ويمكن تصور ما ستكون عليه حروب الجيل الخامس عن طريق أربعة قواعد رئيسة تعتمد عليها تلك الحروب:- ([٢٣])

١- الشبكات الافتراضية.

أصبحتالحروب الحديثةتستخدم الشبكات الرقمية بصورة مكثفة اعتمادا على أربعة عناصر مترابطة ومتداخلة وهي: المعلومات والاستشعار والتأثيرات والقيادة، فعن طريق ربط تلك العناصر ببعضها بواسطة الشبكات الافتراضية يتم إدارة ميادين

القتال عن طريق عناصر القوات التي يجب أن تمتلك القدرة على الاستفادة مما يصل إليها من معلومات في تنفيذ العمليات العسكرية بالسرعة والكفاءة المطلوبة.

2- السحابة القتالية.

تركز حروب الجيل الخامس بصورة أكبر على العمليات القتالية المشتركة بين مختلف أنواع الأسلحة، وهو ما يمكن أن توفره الشبكات بواسطة تقنية «سحابة القتال الافتراضية»، التي تسمح بالوصول إلى المعلومات الضرورية أو إضافة معلومات جديدة عن أحدأفرع القوات المقاتلةلتكون متاحة لجميع القوات في نفس الوقت، هذه السحابة هي أقرب إلى أنظمة السحابة الإلكترونية التي يتم استخدامها من أجل إتاحة قدر هائل من المعلومات للأغراض التجارية، ويساهم هذا النهج في تقليل وقت الاستجابة للتهديدات، لأنها تحول الخصم إلى مجرد رمز يتم إطلاق النار عليه بمجرد ظهوره على الشاشة أيا كان تشابك العمليات القتالية.

3- الإدارة المشتركة للمعارك.

ستعتمدحروب الجيل الخامسعلى إدارة المعارك في نطاقات متعددة تشمل البر والبحر والجو والفضاء والفضاء الإلكتروني، وإن الفكرة الرئيسية لهذا النهج هو الاستفادة من تداخلالعمليات الحربيةفي أكثر من نطاق، وإذا تمكن قادة القوات من تنسيق عملهم بصورة دقيقة وسريعة أمام العدو، فإن هذا الأمر يمنحهم ميزة عملياتية تمكنهم من السيطرة على المعركة.

4- الحرب المفتوحة.

يركز هذا النهج على خطر انسياب المعلومات عبر الشبكات الافتراضية العسكرية، وهو أمر يقلق قادة الجيوش، الذين يخشون من حدوث مشاكل تقنية مثل عدم توافق أنظمة التشغيل المختلفة ضمن السحابة القتالية أو وجود ثغرات يمكن أن يستفيد منها العدولاختراق السحابة القتاليةوخداع القوات التي تعتمد عليها في القتال.

| الخاتمة: -

يتحتم على الدول ومنها العراق إدراك أهمية إتاحة المعلومات المتعلقة بماهية حروب الجيل الخامس للمجتمعات في سبيل إيجاد استراتيجيات لمواجهتها، إذ أن المجتمعات الأكثر عرضة للتدمير جراء تلك الحروب هي المجتمعات التي تفتقد للحد الأدنى من الحريات والعدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان. كما أنه من المهم تسليح المواطنين بعقل نقدي بإمكانه رفض كل ما هو غير عقلاني وغير منطقي، ومن هنا نرى الضرورة الحتمية لوضع إستراتيجية إعلامية شاملة من أجل الاشتباك مع هذا الواقع الجديد، لمواجهة وتفنيد أكاذيب وسائل الإعلام التي تمارس صناعة الإحباط وتصدير اليأس، كما أن على تلك الإستراتيجية تبعة تقويض المحتوى المتطرف والمحرض على الكراهية والانقسام الديني والعرقي والمذهبي بخطاب عقلاني يدعو لإرساء قيم المحبة والتسامح والتعاضد بين بني الإنسان. وان هذا لا يقلل من أهمية اتخاذ كل التدابير المعلوماتية والأمنية وغيرها أو عقد مؤتمرات وتحالفات لأجل مواجهتها، وبناء استراتيجيات مضادة من شأنها تبصير المجتمعات بحقيقة تلك الحروب وسبل التصدي لها. وأن أفضل الآليات لمواجهة هذا النوع من الحروب يأتي بتحصين المجتمع، بدءًا من التركيز على كسب ولاء المواطنين وصولًا إلى استهداف الحاضنات الاجتماعية للإرهاب، وكسب ثقة المجتمعات المستهدفة بما يساعد في الحصول على المعلومات الاستخباراتية اللازمة لمكافحة الجماعات المتطرفة، فضلًا عن أهمية التركيز على التحسين المادي لجوانب الضعف في

النظـام الاجتماعـي باسـتخدام اسـتراتيجيات تنمويـة وتعليميـة وتفكيـك التحالفـات الكبـرى التـي قـد تنشـأ ضـد الدولـة مـن خـلال منـع اختـراق المجتمـع ثقافيًـا بـأي أداة، سـواء كانـت عسـكرية أو غيـر عسـكرية لتجنـب الانفجـار مـن الداخـل كنتـاج للقصـور الذاتـي.

المصادر: -

١١. اشـرف أبـو الهـول: حـروب الجيـل الرابـع.. محاولـة للفهـم والتمييـز، مقـال منشـور، صحيفـة الأهـرام المصرية، السنة 141، العدد 47717، 29 /7/ 2019، المكتبـة الالكترونيـة: - https://gate.ahram.org.606029/25/202340/eg/daily/News

١٢. إيـاد ديرانـي: لمـاذا لا يحتكـم صـراع شـبكات الجيـل الخامـس إلـى المعاييـر الدولية؟مقـال منشـور، 2021/9/20، صحيفـة الاقتصـاد والأعمـال، المكتبـة الالكترونيـة: - https://www.iktissadonline.com/node/6905

١٣. أيمـن الدسـوقي: حـروب الجيـل الخامـس وتطبيقاتهـا، تغيـر جوهـري فـي مجـالات الصـراع وأدواتـه، بحـث منشـور، مجلـة درع الوطـن (مجلـة عسـكرية وإسـتراتيجية)، مديريـة التوجيـه المعنـوي، القيـادة العامـة للقـوات المسـلحة، الإمـارات العربيـة المتحـدة، 2016/2/1، المكتبـة الالكترونيـة: - http://www.nationshield.ae/index.php/home/details/research

١٤. حسـام صالـح: حـروب الجيـل الخامـس تهـدف إلـى احتـلال العقـول وليـس الأراضـي، مقـال منشـور، صحيفـة الوطـن، 202/10/11، المكتبـة الالكترونيـة: - https://www.elwatannews.com/news/details/5000626?t=push

١٥. شـادي عبـد الوهـاب: حـروب الجيـل الخامـس.. التحـولات الرئيسـية فـي المواجهـات العنيفـة غيـر التقليديـة فـي العالـم، دراسـة منشـورة، مركـز المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، أبـو ظبـي، الإمـارات العربيـة المتحـدة، العـدد 1، تشـرين الثانـي، 2017، ب ص.

١٦. شـادي عبـد الوهـاب حـروب الجيـل الخامـس: أسـاليب «التفجيـر مـن الداخـل علـى السـاحة الدوليـة" 2019/4/24، المكتبـة الالكترونيـة: - https://futureuae.com/ar-US/Mainpage/Item/4699/٪

١٧. عبـد المنعـم محمـد العيـد: مـا هـي صناعـة الحـروب؟ مقـال منشـور، صحيفـة الوطـن، 2021/2/26، المكتبـة الالكترونيـة: - https://alwatannews.net/article/927632/Opinion

١٨. محمـد عبـد الخالـق مسـاهل: دراسـة جديـدة تكشـف عـن أسـاليب الصـراع لهـدم الـدول وتفتيـت المجتمعـات.. حـروب الجيـل الخامـس صانعـة الدمـار الكامـل، مقـال منشـور، صحيفـة المصـري اليـوم، 2021/12/13، المكتبـة الالكترونيـة: - https://www.almasryalyoum.com/news/details/2482163

١٩. محمـد عمـارة تقـي الديـن: الإعـلام وحـروب الجيـل الخامـس، مقـال منشـور، صحيفـة الـرأي اليـوم، 2021/12/4، المكتبـة الالكترونيـة: - https://www.raialyoum.com/

٢٠. محمـود محمـد علـي: إشـكالية حـروب الجيـل الخامـس، القاهـرة، مصـر، 2021.

٢١. مـا هـي حـروب الجيـل الخامـس، مقـال منشـور، 2018/1/22، المكتبـة الالكترونيـة: - https://www.qposts.com

٢٢. تقلـص سـيادة الـدول بـرا وبحـرا وجـوا... مـا هـي حـروب الجيـل الخامـس؟، مقـال منشـور، المكتبة الالكترونيـة: - https://arabic.sputniknews.com/

١. Donald J Reed. Beyond the War on Terror: into the Fifth Generation of War & Conflict, Studies in Conflict & Terrorism, Vol. 31, issue 8, 2008.

٢. Gabriel, Richard A. and Metz Karen

S. (1991): War: A Short History: The Evolution of Warfare and Weapons, Carlisle Barracks, PA: Strategic Study Institute, USA.

الهوامش: -

١ . إياد ديراني : لماذا لا يحتكم صراع شبكات الجيل الخامس إلى المعايير الدولية؟مقال منشور ،٢٠٢١/٩/٢٠ ، صحيفة الاقتصاد والأعمال ، المكتبة الالكترونية :- https://www. ٦٩٠٥/iktissadonline.com/node

٢ . محمد عمارة تقي الدين : الإعلام وحروب الجيل الخامس ، مقال منشور ، صحيفة الرأي اليوم ، ٢٠٢١/١٢/٤ ، المكتبة الالكترونية :- https://www.raialyoum.com/

٣ . محمد عمارة تقي الدين : نفس المصدر .

* ويليام لايند :-من مواليد ٩ تموز ١٩٤٧، وهو كاتب أمريكي محافظ، وُصِف بأنه متحالف مع المحافظين القديمين ومؤلف للعديد من الكتب وأحد المؤيدين الأوائل لنظرية الحرب من الجيل الرابع (4GW) وهو مدير مركز المحافظين الأمريكي للمواصلات العامة ومدير مركز المحافظة الثقافية في مؤسسة الكونغرس الحر.

٤ . اشرف أبو الهول : حروب الجيل الرابع .. محاولة للفهم والتمييز ، مقال منشور ، صحيفة الأهرام المصرية ، السنة ١٤١ ، العدد ٤٧٧١٧ ، ٢٩ /٧/ ٢٠١٩ ، المكتبة الالكترونية :- https://gate.ahram.org.eg/daily/News/٢٣٤٠/٢٠/٢٥/٦٠٦٠٢٩.

٥ . محمد عمارة تقي الدين : المصدر السابق .

٦ . اشرف أبو الهول : نفس المصدر .

٧ . محمد عمارة تقي الدين : نفس المصدر .

٨ . اشرف أبو الهول : المصدر السابق .

** ماكس ج مانوارينج :- عمل في المخابرات الأمريكية وقيادة الجيش وحصل على العديد من الرتب ، تحدث عن الجيل الرابع من الحروب و كيف تستعمل أمريكا هذا الأسلوب لاستغلال أعدائها وإضعافهم .

٩ . حسام صالح : حروب الجيل الخامس تهدف إلى احتلال العقول وليس الأراضي، مقال منشور ، صحيفة الوطن ، ٢٠٢/١٠/١١ ، المكتبة الالكترونية :- https://www.elwatannews.com/news/details/٥٠٠٠٦٢٦?t=push

١٠ . اشرف أبو الهول : المصدر السابق .

١١ . محمد عمارة تقي الدين : مصدر سبق ذكره .

١٢ . محمود محمد علي : إشكالية حروب الجيل الخامس ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٢١ ، ص ٢٠ .

١٣ . محمد عبد الخالق مساهل : دراسة جديدة تكشف عن أساليب الصراع لهدم الدول وتفتيت المجتمعات.. حروب الجيل الخامس صانعة الدمار الكامل، مقال منشور ، صحيفة المصري اليوم ، ٢٠٢١/١٢/١٣ ، المكتبة الالكترونية :- https://www.almasryalyoum.com/news/details/٢٤٨٢١٦٣

١٤ . محمد عبد الخالق مساهل: نفس المصدر .

١٥ . إياد ديراني : مصدر سبق ذكره .

١٦ . Donald J Reed . Beyond the War on Terror: into the Fifth Generation of War & Conflict ,Studies in Conflict & Terrorism , Vol ٣١, issue ٨ , ٢٠٠٨ , p٦٩٢.

١٧ . ما هي حروب الجيل الخامس ، مقال منشور ، ٢٠١٨/١/٢٢ ، المكتبة الالكترونية :- https://www.qposts.com

وللمزيد ، ينظر في شادي عبد الوهاب : حروب الجيل الخامس .. التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم ، دراسة منشورة ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد ١ ، تشرين الثاني ، ٢٠١٧ ، ب ص .

١٨ . أيمن الدسوقي : حروب الجيل الخامس وتطبيقاتها ،تغير جوهري في مجالات الصراع وأدواته ، بحث منشور ، مجلة درع الوطن (مجلة عسكرية وإستراتيجية) ، مديرية التوجيه المعنوي ، القيادة العامة للقوات المسلحة ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٦/٢/١ ، المكتبة الالكترونية :- http://www.nationshield.ae/index.php/home/details/research

١٩ . See More: Gabriel, Richard A. and Metz Karen S. (١٩٩١): War: A Short History: The Evolution of Warfare and Weapons, Carlisle Barracks, PA: Strategic Study Institute, USA.

٢٠ . شادي عبد الوهاب حروب الجيل الخامس: أساليب

«التفجير من الداخل على الساحة الدولية» ٢٠١٩/٤/٢٤ ، المكتبة الالكترونية :-
https://futureuae.com/ar-US/Mainpage/Item/4699/%
*** جوزيف شومبيتر : ١٨٨٣/٢/٨- ١٩٥٠/١/٨ أمريكي في الاقتصاد والعلوم السياسية من أصل نمساوي، اشتهر بترويجه لنظرية الفوضى الخلاقة في الاقتصاد، كونيتيكت، الولايات المتحدة الأمريكية .
٢١ . عبد المنعم محمد العيد : ما هي صناعة الحروب ؟ مقال منشور ، صحيفة الوطن ، ٢٠٢١/٢/٢٦ ، المكتبة الالكترونية :- https://alwatannews.net/article/٩٢٧٦٣٢/Opinion/
٢٢ . محمد عمارة تقي الدين : مصدر سبق ذكره .
٢٣ . تقلص سيادة الدول برا وبحرا وجوا... ما هي حروب الجيل الخامس؟ ، مقال منشور ، المكتبة الالكترونية :- https://arabic.sputniknews.com/

سلسلة عراقيون

إعداد: اللواء الركن المتقاعد

الدكتور عماد هادي علوّ

مدير مركز الاعتماد للدراسات الأمنية والاستراتيجية

إشكاليات ترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة

جدل الهوية والجغرافية

دراسة تاريخية

المقدمة

لا شك أن واحدة من أهم مقومات الدولة المعاصرة هي حدودها السياسية المعترف بها دوليا» والتي تمثل المساحة الجغرافية لسيادة الدولة وسلطتها.. وتدفعنا الظروف في منطقة الشرق الأوسط إلى إعادة تصويب اهتمامنا نحو أهمية الحدود السياسية للدولة المعاصرة نظرا» لبروزها كأحد أهم المواقع الأساسية للصراع ليس فقط في منطقة الشرق الأوسط بل في العالم اجمع. ان تنوّع الأشكال التي قد تتخذها الحدود والوظائف التي قد تؤدّيها، يجعلها أولوية هامة ومؤثرة في إطار الامن الوطني للدول المعاصرة، نظرا» للأطر المؤسسية والتنظيمات المعمول بها، والمجتمعات المحلية القريبة منها، وطبيعة الروابط والتبادلات عبر الحدود. ونظراً إلى الطبيعة المتغيرة لهذه العناصر، فان الحدود غالبا» ما تكون في حالة تأثير متغير على أمن واستقرار الدول، الامر الذي يستدعي إعادة النظر فيها ودراستها باستمرار، لأنها أي الحدود رهنٌ بمجموعة متنوعة من الظروف الديناميكية القائمة.

ولقد انطلقنا في هذه الدراسة من فرضية مفادها: أن البعد التاريخي والجيوبوليتيكي والدولي كان له الاثر السلبي الكبير في إشكاليات وضع وترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة التي تأسست سنة 1921، الامر الذي جعل من الحدود العراقية مع دول الجوار الإقليمي مراكز للمبارزة السياسية والصراع العسكري نظراً لعدم إدراك الحكومات العراقية المتعاقبة لخطورة وأهمية ترسيم الحدود العراقية. وكان مقصدنا في هذه الدراسة بيان التطور التاريخي لإشكاليات ترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة منذ ظهورها في سنة 1921 وأثر ذلك على الامن الوطني العراقي. ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة منهجين هما المنهج التاريخي الذي يتناول احداث الماضي لتحليل مآلاتها في الحاضر، والمنهج التحليلي الذي يستهدف تحليل الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها الداخلية والخارجية. ولغرض إثبات فرضية البحث وتحقيق أهدافه فقد قسمنا بحثنا الى مقدمة وخاتمة ومبحثين، تناولنا في أولها البعد التاريخي لترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة. في حين ناقشنا في المبحث الثاني أهم المشاكل والمعاضل الحدودية مع دول الجوار العراقي، التي أدت الى دخول الدولة العراقية المعاصرة بحروب مدمرة مع جيرانها، الامر الذي باتت معه الحدود السياسية للدولة العراقية مصدرا» من مصادر تهديد الامن الوطني العراقي.

المبحث الاول

البعد التاريخي لترسيم حدود الدولة العراقية المعاصرة

العراق في العهد العثماني

شكلت منطقة بلاد الرافدين أهمية استراتيجية بالنسبة للصفويين والعثمانيين، حيث شهدت بلاد الرافدين سلسلة من الحروب والصراعات بين الدولة الصفوية والسلطنة العثمانية الفتية، منذ القرن السادس عشر الميلادي، تلك الصراعات والحرب التي تزامنت معها عقد عدة معاهدات حدودية بين الأطراف المتحاربة، نجم عنها بدأ تبلور الحدود الشرقية للدولة العراقية المعاصرة. وإذا كان البعض يدعي أن العراق دولة اصطنعها البريطانيون بعد انهيار الدولة العثمانية، فان التاريخ يشير بوضوح الى أن العثمانيين في القرن التاسع عشر كانوا يطلقون تسمية جيش العراق على الجيش السادس العثماني وكان مقره في بغداد (١)، كما استخدم العثمانيين مصطلح «العراق العربي» للإشارة إلى المنطقة الجغرافية التي تشمل ولايتي البصرة وبغداد والتي كانت تقع الى الشرق منهما بلاد فارس. حيث بقيت المنطقة التي تعرف اليوم بالدولة العراقية المعاصرة لمدة أربعة قرون تحت حكم الدولة العثمانية (1534–1920). حيث كان السلطان سليم الأول(1512م-1520م) قد تمكن من الانتصار على الشاة إسماعيل الصفوي (1501 - 1524) في معركة جالديران 1514م (٢)، المعركة التي زعزعت النفوذ الصفوي في المنطقة، ومهدت الطريق للسلطان العثماني سليمان القانوني(1520-1566م)، من أضعاف الصفويين عام 1534م بسيطرته على همذان والسيطرة على طريق بغداد من الشمال والشرق وقطع الطريق على الصفويين، ثم احتلال بغداد في كانون الأول 1534م، بعد تغلبه على الجيش الصفوي، فقام السلطان بتقسيم العراق إلى (17) سنجقاً (كالمتصرفية)، وأفرد ستة سناجق لقيادات الجيش العثماني وهي الحلة وزنك آباد والجزائر والرماحية وجنغولا وقرداغ. وأصبحت بغداد ولاية تتبعها مقاطعات بغداد والبصرة والموصل، ويحكمها والٍ يعينه السلطان العثماني. وفي أوائل القرن الثامن عشر، انفصلت مقاطعة الموصل عن بغداد، وخضعت مدة من الزمن لولاية ديار بكر. وانفصلت بعدها مقاطعة شهرزور وكان مركزها كركوك. وقد استقلت كلتا المقاطعتين فترة ثم أعيدتا إلى حكم بغداد فيما بعد (٣).

معاهدة أماسيا 1555

بعد صراع وحروب بين الدولتين العثمانية والصفوية التي أعقبت معركة جالديران عام (1514م) يبدو أن الصراع الصفوي العثماني لم ينتهي باحتلال العراق بل تجدد بين عامي1548-1549م ثم استؤنف بين عامي 1553-1555م ولم تكن اوربا بعيدة عن تغذية ذلك الصراع من خلال تقديم الدعم للصفويين لأشغال العثمانيين بجبهة اخرى وتخفيف الضغط عن اوربا الشرقية والوسطى التي تحاصرها القوات العثمانية وقد توقف ذلك الصراع عند توقيع الطرفان معاهدة آماسيا(29-5-1555م) التي انهت الصراع بينهما واعتراف الدولة الصفوية بتبعية العراق للدولة العثمانية والاتفاق على تخطيط الحدود لولاية شهرزور منعا لحدوث وقائع تعكر صفو السلام بين البلدين كما تعهد العثمانيون بسلامة وامن الحجاج الايرانيين عبر اراضيها(٤).. وكخطوة احترازية بحسب المؤرخين الأتراك كان لا بد منها وعلى وجه الخصوص بعد صفقة الدولة الصفوية مع النمسا والبندقية، والتي كانت الدولة العثمانية بحرب معها، وتجنبا» لفتح عدة جبهات عسكرية، فقد ذهب السلطان العثماني سليمان القانوني(1520-1566م)، الى توقيع معاهدة أماسيا مع الدولة الصفوي في مدينة أماسيا التركية،

بتاريخ 29 مايو 1555، وهي أول معاهدة رسمية بين الدولتين الصفوية والعثمانية، وتم بموجبها تعيين الحدود بينهما، حيث حددت المعاهدة حدود قواطع بغداد وتبريز وأذربيجان (٥). وعلى الرغم من فترة السلام والاستقرار بين الدولتين الصفوية والعثمانية التي أعقبت توقيع معاهدة أماسيا، الا أن الخلافات الحدودية لم تنته، ففي الفترة من 1555 حتى 1918، وقعت الدولتان على ما لا يقل عن 18 معاهدة تتعلق بخلافات حدودية، كان من أبرزها معاهدة (اسطنبول الاولى20 اذار1590م) ثم معاهدة اسطنبول الثانية في 20تشرين الثاني 1612م والتي نصت على اعتماد الحدود في عهد السلطان سليمان القانوني اساسا بين الدولتين. ثم تلت ذلك معاهدة قصر شيرين أو «زهاب» أو تنظيم الحدود عام (1639م) بين الشاه عباس والسلطان مراد الرابع، والتي تم التأكيد فيها على معاهدة أماسيا بالنسبة لتعيين الحدود.

معاهدة قصر شيرين أو معاهدة زهاب أو تنظيم الحدود عام (١٦٣٩م)

هي معاهدة وقعت بين بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية في 17 مايو 1639 في قصر شيرين شرق كركوك. بين الشاه عباس (978ـ 1037هـ/1571ـ 1628م)، والسلطان مراد الرابع (26 يوليو 1612 - 9 فبراير 1640 م)، وتم التأكيد فيها على معاهدة أماسيا بالنسبة لتعيين الحدود، أنهت هذه المعاهدة الحرب التي استمرت بين الجانبين خمسة عشر عامًا في عهد السلطان مراد الرابع العثماني. وعينت هذه المعاهدة الحدود بين الجانبين على أساس الوضع الراهن، آنذاك. فأعطت يريفان في جنوب القوقاز لإيران والعراق للدولة العثمانية. وقد ظلت حدود معاهدة قصر شيرين معتبرة حتى الوقت الحاضر (٦). ولم يجري ترسيم دقيق للحدود في هذه المعاهدة بل وصفت الحدود بشكل عام على أساس مناطق النفوذ في المدن وطبوغرافية الأرض ولم يتم العمل في ترسيم الحدود بالدقة لذلك فانه، بالرغم من المعاهدة فالخلافات الحدودية لم تنته. الا أن لابد من القول ان الحدود الشرقية للدولة العراقية المعاصرة بدأت بالتبلور شيئا فشيئا».

معاهدة «أرضروم الأولى» (1823م)

وهي المعاهدة التي تلت انتصار القاجاريون على العثمانيون في معركة أرضروم 1823، وعقد المعاهدة بين الدول الأربع، إنجلترا والدولة القاجارية والعثمانيين والدولة الكعبية (٧)، وأعطت المعاهدة الدولة القاجارية(إيران) مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب. ولكن القوات الإنجليزية هاجمت عربستان واحتلت المحمرة والأحواز، واتفقت مع الدولة الكعبية على ضمان استقلالها. وانسحبت في 1857م، وبعد ذلك اتفقت الدولة القاجارية مع الدولة الكعبية على أمور أهمها عدم التدخل في شؤونها، وأن يكون لها كيانها المستقل؛ وأن تكون الجمارك تحت إدارة الدولة القاجارية (٨).

معاهدة «أرضروم الثانية» (١٨٤٧م)

لم تنجح معاهدة أرضروم الأولى 1823 في معالجة المشاكل الحدودية بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية(إيران) أمام ذلك، لجأت الدولتان العثمانية والقاجارية سنة 1837 إلى الوساطة البريطانية والروسية، فأصبحا أطرافاً في التفاوض، يبحث كل منهما عن حصته في إطار عقيدة الصراع والقوة، وتقاسم النفوذ، الذي خلط الأوراق من جديد، وأدى في نهاية المطاف إلى عقد معاهدة أرض روم الثانية 1847، التي تنازلت فيها الدولة العثمانية عن المحمرة وجزيرة الخضر (عبادان)، مقابل عدم مطالبة القاجاريين

بمدينة السليمانية. ونصت المعاهدة على تشكيل لجنة، من الفنيين والمهندسين لترسيم كامل الحدود بين الدولتين حيث باشرت اللجنة عملها لمدة أربع سنوات من سنة 1848-1891 وتوقف عملها على الأرض بسبب اختلاف وجهات النظر بين المهندسين والفنيين ضمن اللجنة ([٩])، في اتساق مع الكثير من الأحداث السياسية، التي لم تنجح في رسم حدود الدولتين إلا في العام ١٩١٤، الأمر الذي يكشف الأسباب الحقيقة وراء إطالة أمد المفاوضات، التي كشفت تواطؤ كل بريطانيا وروسيا في تصفية حساباتهما في خضم الصراع المحتدم بين الدولتين القاجارية والعثمانية ([١٠]). فيما يلي خريطة العراق العثماني في عام 1893م.

المعاهدة الإنكليزية العثمانية عام (1913م)

المعاهـدة الإنكليزيـة العثمانيـة (29 أبريـل 1913)، وتسـمى أيضـا» بروتوكـولات الأسـتانة ومحاضـر ترسـيم الحـدود، وهـي عبـارة عـن اتفاقيـة بيـن البـاب العالـي العثمانـي والحكومـة البريطانيـة تعـرّف حـدود السـلطة العثمانيـة فـي منطقـة الخليـج العربـي فيمـا تعلـق بشـط العـرب والكويـت وقطـر والبحريـن. وقـد تـم توقيعهـا، إلا أنهـا لـم يتـم التصديـق ([11]). الأثـر طويـل المـدى للاتفاقيـة كان إرسـاء قاعـدة قانونيـة لاسـتقلال الكويـت وترسـيم حدودهـا. اسـتطاع مندوبـو بريطانيـا وروسـيا وفـارس والدولـة العثمانيـة التوصـل إلـى توقيـع بروتوكـول جديـد فـي القسـطنطينية عـام 1913 تضمـن تعريفـاً للحـدود العثمانية-الفارسـية، وتـرك للجنـة رباعيـة مهمـة تحديـد الحـدود ([12])، ونـص علـى أنـه «فـي حـال الاتفـاق علـى تحديـد قسـم مـن الحـدود يعتبـر ذلـك القسـم قـد ثبـت نهائيـا ولا يكـون عرضـة لأي تدقيـق أو تعديـل فيمـا بعـد". وأضـاف هـذا البروتوكـول «وفيمـا يخـص شـط العـرب يخضـع للسـيادة العثمانيـة بالشـكل الـذي عليـه فـي بروتوكـول 1913».

الحدود العراقية في اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦

بقـدر تعلـق موضـوع هـذه الورقـة البحثيـة والحـدود المسـموح بهـا، فإننـا لا نـرى ضـرورة للخـوض فـي التفاصيـل السياسـية والعسـكرية التـي شـهدتها المنطقـة فـي مطلـع القـرن العشـرين وأدت الـى انـدلاع الحـرب العالميـة الأولـى (1914-1918) وسـقوط الدولـة العثمانيـة وتفككهـا ولذلـك فإننـا سـنركز علـى مـا يتعلـق بموضـوع تبلـور وظهـور ترسـيم حـدود الدولـة العراقيـة المعاصـرة، والتـي كانـت مخرجـات اتفاقيـة سـايكس بيكو فـي 1916، احـدى أهـم الركائـز والاسـانيد التـي اثـرت فـي معاهـدات ترسـيم حـدود الدولـة العراقيـة المعاصـرة التـي ظهـرت فـي عـام 1921.

واتفاقيـة سـايكس بيكـو فـي 1916، معاهـدة سـرية بيـن فرنسـا والمملكـة المتحـدة بمصادقـة مـن الإمبراطوريـة الروسـية وإيطاليـا علـى اقتسـام منطقـة الهـلال الخصيـب بيـن فرنسـا وبريطانيـا، ولتحديـد مناطـق النفـوذ فـي غـرب آسـيا وتقسـيم الدولـة العثمانيـة التـي كانـت المسـيطرة علـى تلـك المنطقـة حتـى الحـرب العالميـة الأولـى (1914-1918). وسـميت نسـبة الـى القنصـل الفرنسـي العـام فـي بيـروت جـورج بيكـو والمنـدوب السـامي البريطانـي لشـؤون الشـرق الأدنـى مـارك سـايكس اللـذان لعبـا دورا» محوريـا» فـي صياغـة ووضـع هـذه الاتفاقيـة. وتـدل الخريطـة التـي وضعتهـا اتفاقيـة سـايكس بيكـو 1916، والتـي وقعهـا آرثـر جيمـس بلفـور (Arthur James Balfour) ([13]). فـي عـام 1917، علـى تصـور الأطـراف الموقعـة علـى الاتفاقيـة لتطبيـق المـادة الأولـى منهـا والتـي نصـت علـى إن فرنسـا وبريطانيـا العظمـى مسـتعدتان لأن تعترفـا وتحميـا دولـة عربيـة برئاسـة رئيـس عربـي فـي المنطقتيـن «أ» (داخلية سـوريا) و»ب « (داخليـة العـراق) المبينـة فـي الخريطـة الملحقـة بهـذا الاتفـاق. ويكـون لفرنسـا فـي منطقـة «أ» ولإنجلتـرا فـي منطقـة (ب) حـق الأولويـة فـي المشـروعات والقـروض المحليـة، وتنفـرد فرنسـا فـي منطقـة (A) وإنجلتـرا فـي منطقـة(B) بتقديـم المستشـارين والموظفيـن الأجانـب بنـاء علـى طلـب الحكومـة العربيـة أو حلـف الحكومـات العربيـة. ويبـدو أيضـا» مـن خريطـة سـايكس بيكـو أن بريطانيـا، أبقـت علـى تسـمية «العـراق العربـي»، وذلـك لأنـه فـي ذلـك الوقـت كانـت القـوات البريطانيـة قـد احتلـت مسـبقاً البصـرة وتقاتـل العثمانييـن للسـيطرة علـى بغـداد ([14]). وبعـد فتـح جميـع المناطـق، احتفظـت قـوات الاحتـلال بكثيـر مـن البنيـة البيروقراطيـة العثمانيـة (بمـا فيـه كثيـر مـن حدودهـا الإداريـة وتسـمياتها الجغرافيـة) مـن أجـل هـدف حكـم المناطـق التـي سـيطرت عليهـا قـوات الاحتـلال البريطانـي. فيمـا يلـي خريطـة سـايكس بيكـو 1916.

XXXII. ATTRIBUZIONI ALL'ITALIA IN ASIA MINORE
Carta firmata dal Ministro degli Esteri britannico A. Balfour, in data 18 agosto 1917, e annessa allo scambio di note Imperiali - Balfour sotto la stessa data, concernente le zone attribuite all'Italia (zona italiana, verde; zona d'influenza italiana, C) in conformità alle conversazioni di San Giovanni di Moriana ed alla conferenza di Londra. (1917)

الحدود العراقية في خريطة سايكس بيكو

ونظرا» للاعتراضات والانتقادات التي وجهت الى اتفاقية الحلفاء لعام ١٩١٦، الذي تم التفاوض عليه بين سير مارك سايكس وفرانسوا جورج بيكو ممثلين لكل من بريطانيا وفرنسا (اتفاقية سايكس بيكو)، من قبل العرب ([١٥]). بادر ضابط الاستخبارات البريطاني الشهير توماس أدور لورنس المعروف بـ(لورنس العرب) بتقديم مقترح خريطة للجنة الشرقية لمجلس وزراء الحرب في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩١٨، مستندا» الى خبرته بطبيعة المجتمعات العربية. غير أن الإدارة البريطانية لبلاد الرافدين عارضت مقترحات لورنس. ويبدو من الخريطة المبينة أدناه معرفة لورنس لطبيعة الروابط الاجتماعي لسكان المناطق المؤشرة ككيانات سياسية في خريطته حيث فصل العراق عن معظم بلاد الشام الذي ضم شرق الأردن وسوريا وأعطى خصوصية للبنان وفلسطين.

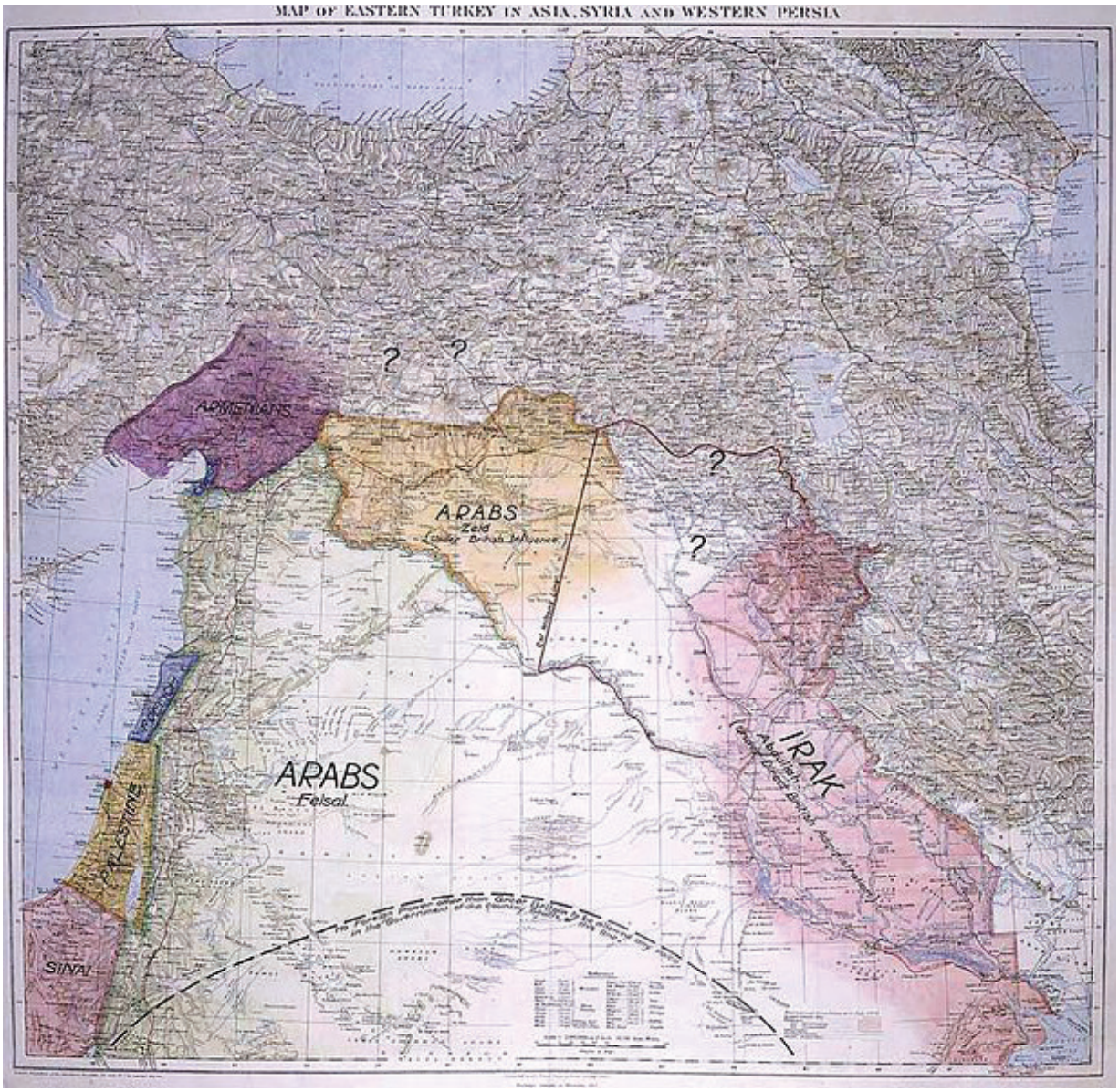

خريطة لورنس لمنطقة الشرق الأوسط

الحدود العراقية في معاهدة سيفر (آب 1920)

في ضوء المتغيرات السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، وتفكك وانهيار الدولة العثمانية، وإطباق بريطانيا على أراضي فلسطين والعراق تخلت بريطانيا عن فكرة تقسيم أملاك الدولة العثمانية، وفق مخطط سايكس بيكو، واستبدلتها بنظام الانتداب الذي أقره مؤتمر «سان ريمو» الذي عقدته مع فرنسا في الـ 26 من أبريل/ نيسان 1920 بهدف تحديد مصير ولايات المشرق

العربي المحتلة، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى لم يبق من اتفاق سايكس بيكو عمليا سوى الترسيم المبدئي لحدود لبنان والعراق والأردن وفلسطين.. ومن الجدير بالذكر أنه لم تكن هناك خريطة رُسمت في سان ريمو في 1920؛ فقد أجّل الاتفاق تحديد الحدود. لكن هناك شيئاً وحيداً فعلته القوى الأوربية في سان ريمو هو المصادقة على مفهوم العراق وسوريا كدولتين، بينما قسمت اتفاقية سايكس ـ بيكو العراق الحالي وسوريا إلى ثلاث أو أربع دول. وكانت اتفاقية 1920 أكثر تماشياً مع المطالب القومية المحلية، وخاصة مع الاستقلال المعلن حديثاً للعراق وسوريا، وكذلك مع حالات الفهم التاريخية واللغوية في العالم الناطق بالعربية للعراق وسوريا كمنطقتين جغرافيتين، وأحياناً كدولتين، متمحورتين حول دمشق وبغداد وإن لم يكن بصورة قوية. وقد أكدت معاهدة سيڤر 10 أغسطس 1920 تخلي الدولة العثمانية عن جميع الأراضي العثمانية التي يقطنها غير الناطقين باللغة التركية، إضافة إلى استيلاء الحلفاء على أراض تركية، فقُسِّمت بلدان الشرق الاوسط حيث أخضعت فلسطين للانتداب البريطاني ولبنان وسوريا للانتداب الفرنسي. ولكن العثمانيين احتجوا على بريطانيا لسيطرتهم على الموصل وعلى طريقة أخذها بشكل غير قانوني بعد هدنة مدروس. الموقعة في أكتوبر 1918 وحتى عندما تم التوقيع على معاهدة لوزان بين تركيا وبريطانيا في عام 1923، ظلّت تركيا تحتج أن بريطانيا سيطرت على ولاية الموصل بشكل غير قانوني. وكان من نتائج معاهدة سيڤر وضع خريطة للانتدابات التي اتفق عليها الحلفاء في سان ريمو وهي كما يلي:

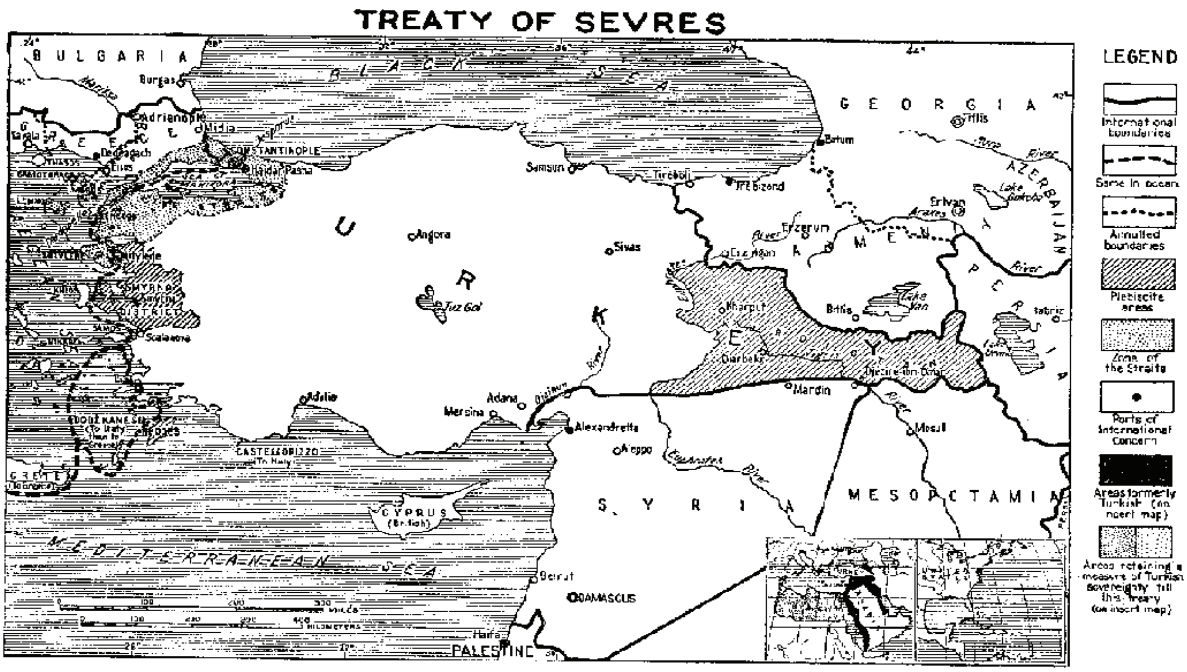

FIGURE 11. TURKEY IN 1920

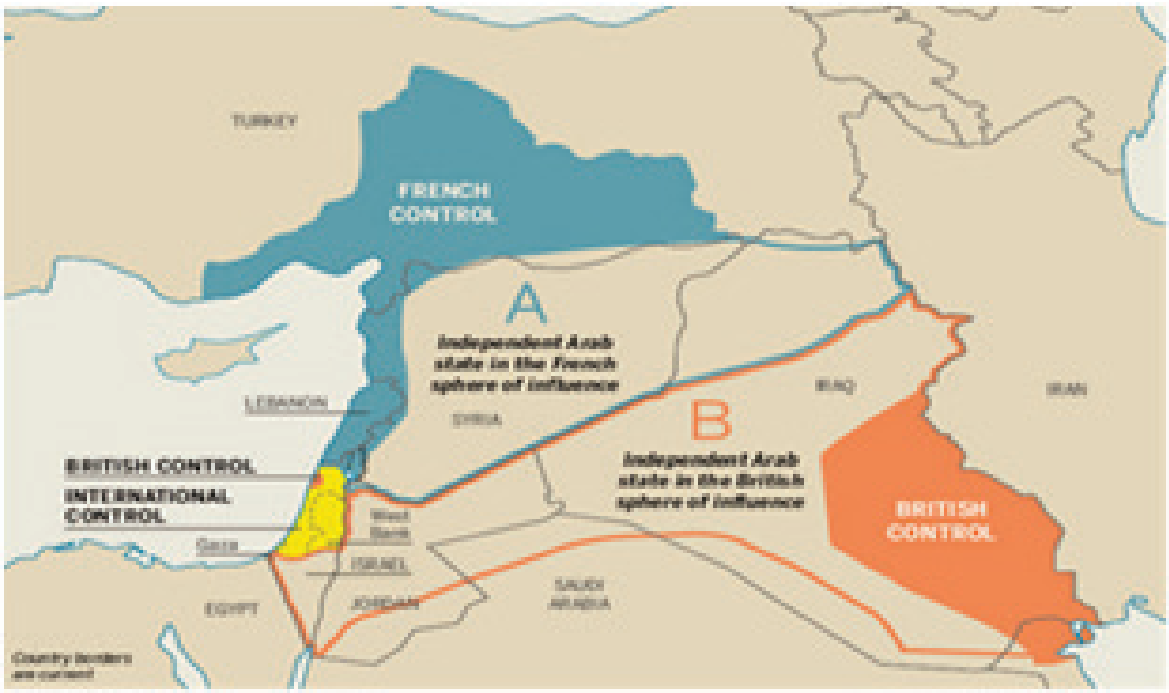

ويبدو من الخريطة المجاورة أيضا»، أن بريطانيا كانت حريصة على وضع مجاز يصل انتدابها في العراق مع انتدابها في شرق الأردن، ولم يتم تأشير الحدود على الأرض بإحداثيات أو دعامات حدودية بل وصفت الحدود عبر سلسلة من الاتفاقيات كسلسلة من الخطوط التي تصل بين ينابيع أو آبار في الصحراء، او عوارض جبلية وسهول، آخذين بنظر الاعتبار أيضا» طبيعة المجتمعات القبلية القريبة من المناطق الحدودية..

حدود الدولة العراقية المعاصرة بعد مؤتمر القاهرة 1921

لم تظهر الحدود السياسية لدول الشرق الأوسط الا من خلال سلسلة من المعاهدات الحدودية جرى توقيعها على فترات زمنية متفاوتة في اعقاب مؤتمر القاهرة ([١٦])الذي عقدته المملكة المتحدة في مارس 1921([١٧]). وذلك بعد أحداث ثورة العشرين التي قامت بها القبائل العراقية في جميع الولايات العراقية الثلاث في عام 1920 م. عُقد في المدة الواقعة بين 12-23 مارس 1921، في فندق سميراميس بالقاهرة، لبحث شؤون الشرق الأوسط([١٨])، برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، وحضره وفد عراقي يضم: پرسي كوكس المندوب السامي البريطاني، والجنرال إلمر هالدن قائد القوات البريطانية، وجعفر العسكري وزير الدفاع، وساسون حسقيل وزير المالية، وسليتر مستشار وزارة المالية العراقية، وهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني الأول في فلسطين، ولورانس، وكلايتون، وقد ناقش المؤتمر العديد من الأمور التي تخص العراق، وكان من أهم قرارات مؤتمر القاهرة:

تعيين فيصل ابن الشريف حسين ([١٩])، (والذي طرد من سوريا بعد معركة ميسلون) ملكا على

العـراق، واسـتبدال الانتـداب بمعاهـدة تحالـف تضمـن مصالـح بريطانيـا فـي العـراق.
تعييـن عبـدا للـه ابـن الشـريف حسـين أميـرا علـى شـرقي الأردن، واسـتبدال الانتـداب بمعاهـدة تحالـف التـي تضمـن مصالـح بريطانيـا فـي شـرقي الأردن.
وهكـذا ظهـرت لنـا كيانـات سياسـية، هـي العـراق وسـوريا ولبنـان وفلسـطين، وهـي قلـب منطقـة الشـرق الأوسـط، ليـس نتيجـة لعمليـات ديموغرافيـة طبيعيـة، ولـم تكـن تعبيـرا جغرافيـا لمـا هـو موجـود علـى أرض الواقـع، كمـا لـم تكـن نتيجـة للتصـورات المحليـة أو الوطنيـة بـل فرضـت بالقـوة، بعـد انتصـار الحلفـاء فـى الحـرب العالميـة الأولـى (1914-1918) وانهيـار الإمبراطوريـة العثمانيـة، ولـم تكـن لهـا حـدود مثبتـة بإحداثيـات أو دعامـات حدوديـة بـل قسـمت بموجـب خرائـط وضعتهـا لجـان اوربيـة لتقاسـم ارث وغنائـم الدولـة العثمانيـة المنهـارة. الأمـر الـذي يـدل علـى أن حـدود الدولـة العراقيـة المعاصرة رسـمت على خرائـط الاوربييـن لتتغيـر لاحقـا» بحسـب الاتفاقيـات والمعاهـدات الحدوديـة التـي عقدتهـا الحكومـات العراقيـة المتعاقبـة وصـولا» الـى آخـر التغيـرات علـى الحـدود السياسـية للدولـة العراقيـة المعاصـرة فـي عـام 1993 اسـتنادا» الـى قـرارات مجلـس الامـن الدولـي ومـن أشـهرها القـرار 833. ([٢٠]) لترسـيم الحدود بيـن العـراق والكويـت بموجـب الفصـل السـابع مـن ميثـاق الأمـم المتحـدة.

المبحث الثاني

أهم المشاكل والمعاضل الحدودية مع دول الجوار العراقي

بعـد ظهـور وتأسـيس المملكـة العراقيـة عـام 1921 كانـت الحـدود السياسـية العراقيـة مـع دول الجـوار قـد جـرى ترسـيمها مـن قبـل الـدول الاوربيـة، وفقـا» لاتفاقيـات سـايكس بيكـو 1916م ومعاهـدة سـيفر فـي آب 1920 ولـوزان 1923م لتمـر لاحقـة بسلسـلة مـن المعاهـدات والاتفاقيـات بيـن الحكومـات العراقيـة المتعاقبـة وبيـن حكومـات الـدول المجـاورة.

معاضل ترسيم الحدود العراقية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية

كانـت الحـدود السياسـية للمملكـة العراقيـة عـام 1921، مـع جارتهـا الشـرقية ايـران تسـتند الى سلسـلة مـن المعاهـدات الحدوديـة سـبق توقيعهـا بيـن الدولـة الفارسـية والدولـة العثمانيـة جـرى توقيعهـا بيـن الدولتيـن بعـد عـدة حـروب نشـبت بينهمـا بهـدف الاسـتحواذ علـى أرض الرافديـن فمنـذ توقيـع معاهـدة أماسـيا 1555، مـرورا» باتفاقيـة زهـاب1639م وصـولا» الـى الاتفاقيـة الإنكليزيـة العثمانيـة 1913م والتـي تسـمى ابضـا» ببروتوكـولات الأسـتانة أو اتفاقيـة القسـطنطينية، ثـم محاضـر خرائـط شـط العـرب لسـنة 1914م، التـي عينـت خط الحـدود بين تركيـا العثمانية التـي امتلكـت وقتئـذ السـيادة الكاملـة علـى شـط العـرب (العـراق وريثهـا القانونـي فـي السـناجق الثـلاث البصـرة وبغـداد والموصـل) والدولـة القاجارية(ايـران)، وبعـد ظهـور وتأسـيس المملكـة العراقيـة عـام 1921، أعلنـت إيـران تحللهـا مـن كافـة الاتفاقيـات السـابقة المبرمـة مـع الدولـة العثمانيـة، وطلبـت التعامـل مـع العـراق الجديـد بمـا يخـدم مصالحهـا وأعلنـت فـي عـام 1934، عـدم التصويـت والموافقـة علـى اسـتقلال العـراق إلا بعـد تلبيـة مطامعهـا، واعتبـرت أن خـط الحـدود فـي الممـر المائي لشـط العـرب مـا زال موضع خـلاف بينهمـا، وشـككت فـي قانونية كل مـن معاهدة أرضـروم وبروتوكـول اسـطنبول. الخـلاف تـم حلـه فـي عـام 1937، فـي معاهـدة الحـدود الإيرانيـة العراقيـة (7 يوليـو 1937)، التـي نصـت علـى أن الحـدود بيـن إيـران والعـراق فـي المنطقـة تمتـد أساسـا علـى الضفـة الإيرانيـة لشـط العـرب وأن العـراق يسـيطر علـى كامـل مجـرى النهـر الملاحـي، ماعـدا المنطقـة المحيطـة

مباشرة ببلدة عبدان الإيرانية، حيث نُـقِلت الحدود من الضفة الشرقية إلى خط القعر(التالوك)، مثلما حدث حول المحمرة قبل عقدين. وفي البروتوكول الملحق بمعاهدة عام 1937 أقرت إيران بالحدود على وفق محاضر جلسات لجنة ترسيم الحدود لسنة 1914 المنبثقة بروتوكول الأستانة عام 1913، وبحقوق العراق في مياه شط العرب وتنظيم حقوق الملاحة فيها عدا مناطق محددة، بعد أن حصلت على تنازل جديد من الحكومة العراقية بإعطائها مساحة جديدة (7,75 كم) امام جزيرة عبادان على امتداد خط «التالوك» فضلا عن السماح للسفن الحربية الايرانية بالدخول عبر شط العرب حتى الموانئ الايرانية.. وقد تم توقيع معاهدة الحدود العراقية الإيراني لعام 1937، في قصر (سعد آباد) بطهران في اليوم السابق لتوقيع (ميثاق سعد آباد) ([٢١]) بين إيران والعراق وتركيا وأفغانستان، إذ اشترطت الزعيم العراقي بكر صدقي تسوية الخلافات الحدودية مع إيران قبل الدخول فيما أسمته المملكة المتحدة «وفاق الشرق الأوسط». وتعد هذه معاهدة الحدود الإيرانية العراقية (7 يوليو 1937) أول اتفاق مباشر ورئيسي بين دولتي العراق وإيران المتشكلتين حديثاً، حيث أكدت هذه المعاهدة على حل المسائل الحدودية العالقة والتسوية النهائية بين الدولتين ([٢٢]).

استغل شاه إيران ضعف النظام البعثي في العراق الذي كان قد سيطر على السلطة في 17 تموز 1968 فقام بإلغاء معاهدة الحدود الإيرانية العراقية لسنة (1937) من جانب واحد في 19 أبريل 1969، من جانبه أعلن العراق أن فسخ المعاهدة من قبل إيران خرق صارخ للقانون الدولي. وبعد أسبوع دخلت سفينة تحمل العلم الإيراني المياه العراقية دون أن تدفع الرسوم المقررة. وبعد ذلك نشر كلا البلدين قواتهما على امتداد شط العرب ([٢٣]).

وبعد حقبة من التوترات بين العراق وإيران وُقّعت في 6 مارس/آذار 1975، اتفاقية حدودية وقّعها صدام حسين نائب الرئيس العراقي آنذاك، وشاه إيران محمد رضا بهلوي، برعاية الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين، وتضمنت الاتفاقية مجموعة بنود أبرزها تقاسم شط العرب بين الدولتين مناصفة، وهدفت بغداد من هذا الاتفاق إلى إخماد التمرد الكردي المسلح في شمال العراق، الذي كان مدعوما من إيران حينئذ ([٢٤]). ويبدو من قبول شاه إيران توقيع الاتفاقية مع نائب رئيس الجمهورية العراقية صدام حسين وليس رئيس الجمهورية احمد حسن البكر في ذلك الوقت، أن البلدان كانا يمران بظروف سياسية صعبة. ومن الجدير بالذكر ان إيران الشاه، رفضت إعادة مناطق زين القوس وسيف سعد وسيف أبو عبيدة الى العراق بحسب ما ورد في اتفاقية الجزائر، وكان ذلك واحد من الأسباب التي جعلت هذه الاتفاقية محط انتقاد مستمر بين الجانبين حتى اللحظة فلم تدم طويلا فقد ألغيت عام 1980 مع بدء الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988)، لتبقى مشكلة الحدود واحدة من أعمق أسباب النزاع في تاريخ الصراع العراقي الإيراني.

وتعتبر الحدود العراقية الإيرانية أطول حدود عراقية مع دول الجوار حيث يبلغ طولها (1458) كم، مؤشرة بدعامات عددها (768) دعامة مع توقف مقترح إضافة (200) دعامة أخرى. ويبدأ خط الحدود من الناحية الجنوبية عند نقطة إلتقاء مياه شط العرب مع مياه الخليج العربي وينتهي عند الناحية الشمالية في قمة جبل (دلامبير) وهي مثلث تقاطع الحدود العراقية - التركية – الإيرانية. ومن الجدير بالذكر أن الحدود البرية العراقية الإيرانية تبدأ من الدعامة رقم (ا) نقطة إلتقاء منتصف نهر (الخيين) مع شط العرب ثم تتجه شمالا مرورا بعدد من السهول والأهوار والمستنقعات المائية حتى تتجاوز محافظة ميسان ثم تمر بسلسلة من المرتفعات المتموجة ليكون خط الحدود مرة على سفوح التلال والجبال ومرة على قممها لتجتاز

محافظة ديالى الى السليمانية ثم أربيل وكلها تكون عبارة عن خط مسار قمم الجبال حتى تنتهي في قمة جبل دلامبير بعد الدعامة المشتركة(125 12)، ويمر خط الحدود البري مع ايران بسلسلة من الأنهار العابرة و القاطعة للحدود أو المحاذية أو المتداخلة معها وجميعها مؤشرة بملحق إتفاقية الجزائر لسنة 1975، ويبلغ عددها(44)نهراً، حتى عام 1970 كانت المشاكل العراقية الإيرانية حول (10) منها فقط، والآن أصبحت جميعها ذات مشاكل بعد تغيير مجرى معظمها أو إقامة سدود عليها من قبل إيران، أو السماح بتدفق مياه البزل والمخلفات الصناعية والمياه الفاسدة بيئياً إلى الأهوار العراقية كهور الحويزة أو الأنهار كنهر الكارون، أو قطعتها تماماً وقد بلغ عددها قرابة (22)نهراً. ومنذ عام 2008 ولغاية يومنا هذا، تحاول إيران الاستحواذ على متغيرات خط التالوك وردم نهر الخيين والاستحواذ على بئري نفط في حقل الفكة العراقي في محافظة ميسان ([٢٥]).

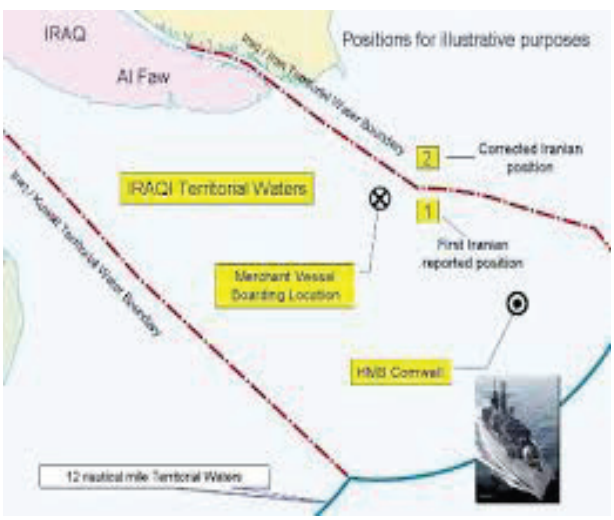

ومن الجدير بالذكر أن العراق وإيران اتفقا بعد عام 2003 على تشكيل لجنة مشتركة لإعادة ترسيم الحدود الدولية بينهما وقد باشرت اللجنة اعمالها بالفعل بدأت اجتماعات اللجنة المشتركة للحدود في مقر وزارة الخارجية الايرانية وتم الاتفاق على العديد من النقاط العالقة بين البلدين والخاصة بعمل الفرق الفنية والوقوف على بعض النقاط التي تحتاج الى معالجات مستقبلية تخص المجريات السيادية للبلدين ([٢٦]). الا ان مشاكل الحدود العراقية الإيرانية لم تحسم لحد الان بسبب التعنت الإيراني بموضوع الحدود النهرية في شط العرب بشكل نهائي، اذ بينت اتفاقية الجزائر الموقعة عام 1975 أن خط المجرى العميق الصالح للملاحة (التالوك) هو خط الحدود النهرية، ولكن هذا الخط تعرض لانحرافات كبيرة بلغت (2200 متر)، مما عرض الإطلالة السيادية للعراق على الخليج لخطر الزوال، وموقع (ميناء العمية) النفطي لخطر الوقوع في الجانب الإيراني، وامتدت المفاوضات حول هذا الأمر منذ عام 2008، وخلال زيارة رئيس الوزراء العراقي الدكتور عادل عبد المهدي الى طهران بتاريخ 2019/4/6 أعلن الجانبان جدية المضي في حل هذا الموضوع([٢٧]).

أما فيما يتعلق بالحدود البحرية بين العراق وإيران فان العراق لم يصدر قرارا» واضحا» ورسميا» بتحديد خط الأساس العراقي، وهذا يؤدي بالعراق إلى تأثير سلبي يجعله غير مكتمل السيادة على مياهه وبحره الإقليمي ومناطقه الاقتصادية مع وجوب فك التداخل والمنازعات على أحقية المياه المشتركة وتحديد مسؤولية وإنتماء كل منطقة وعائديتها لكل بلد، بحسب اتفاقيات الأمم المتحدة لقانون أعالي البحار لعام 1982.

معاضل ترسيم الحدود العراقية مع الكويت

ورد تحديد الحدود بين الدولة العثمانية والكويت بموجب الاتفاقية العثمانية الإنكليزية التي عقدت عام 1913 وبروتوكول العقير لعام 1922. وتعد إتفاقية 1913م أول محاولة لتحديد الحدود بين الدولة العثمانية وبريطانيا ولم يسبق للمنطقة قبل هذا التاريخ وجود أي محاولة لرسم الحدود،

لتكـون هـذه الاتفاقيـة قـد عكسـت الرغبـة الكويتيـة للتوسـع المتزامـن علـى الحـدود العراقيـة عندمـا جـاءت بخـط افتراضـي غيـر واضـح (ليـس تحديـد)، وخاليـة مـن الخرائـط تمامـا، التـي تعتبـر فـي اتفاقيات الحـدود بالغـة الأهميـة أكثـر مـن أي وثيقـة أخـرى تكـون مؤشـرة بدقـة عاليـة تطابـق المعالـم الجغرافيـة [٢٨]. كمـا إن الاتفاقيـة لـم تتطـرق لأي وصـف للبحـر الكويتـي بشـكل وافـي أو مفصـل ولا امتـداده أو حدوده الفاصلـة ولا أثـر الجـزر علـى خـط الحـدود البحريـة، كمـا أنهـا افتقـرت للأسـس القانونيـة والفنيـة لتحديـد الحـدود يضـاف إلـى ذلـك وجـود التناقـض بيـن خـط الحـدود الـذي وضعتـه الاتفاقيـة وحالـة التقسـيمات الإداريـة علـى أرض الواقـع، وبقـت الاتفاقيـة غيـر منفـذة ولـم يتـم تبـادل وثائـق التصديـق بيـن السـلطات البريطانيـة والعثمانيـة [٢٩]. حتـى تحـول العـراق والكويـت تحـت الانتـداب البريطانـي فـي عـام 1920، حيـث دعـا السـير بيرسـي كوكـس [٣٠]. سـلطان نجـد عبـد العزيـز بـن عبـد الرحمـن آل سـعود إلـى مؤتمـر عقـد فـي مدينـة العقيـر [٣١] لعـام1922م لغـرض تحديـد الحـدود بيـن الكويـت والعـراق وسـلطنة نجـد، والـذي نتـج عنـه التوقيـع علـى بروتوكـول العقيـر أو معاهـدة العقيـر لسـنة 1922، وتضمـن إقامـة منطقتيـن محايدتيـن، الأولـى بيـن نجـد والعـراق والتـي تـم تقسـيمها بيـن البلديـن لاحقـاً، والثانيـة بيـن نجـد والكويـت والتـي أصبحـت فيمـا بعـد أرضـاً كويتيـة [٣٢].

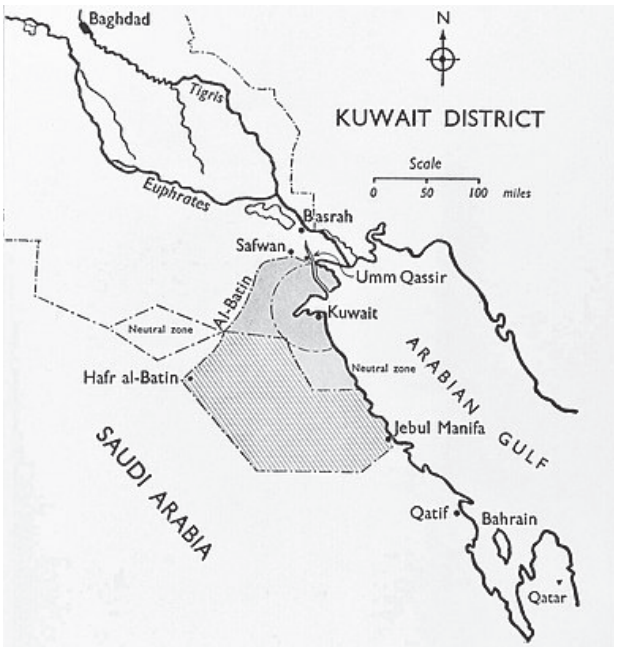

خريطـة توضـح حـدود الكويـت قبـل وبعـد مؤتمـر العقيـر١٩٢٢

وبنـاءاً علـى مـا تقـدم فـأن هـذا التثبيـت للحـدود العراقيـة الكويتيـة السـعودية يتعـارض مـع قواعـد القانـون الدولـي العـام والأعـراف الدوليـة السـائدة حيـث لا يجـوز لدولـة الانتـداب التخلـي عـن أراضـي تعـود الـى دولـة واقعـة تحـت الانتـداب، وإذا مـا كانـت دولـة الانتـداب مسـؤولة عـن إدارة الشـؤون الخارجيـة للدولـة التـي تحتلهـا، فليـس مـن حقهـا التصـرف فـي مجـال تحديـد الحـدود إطلاقـا، ولا يسـمح بذلـك وفـق تلـك الاتفاقيـات غيـر النافـذة، إلا بعـد المصادقـة عليهـا مـن قبـل الحكومـة العراقيـة بكامـل إرادتهـا القانونيـة ووفقـا للإجـراءات الدسـتورية [٣٣]. واسـتغلت بريطانيـا قضيـة دخـول العـراق الـى عصبـة الأمـم مقابـل اعتـراف العـراق بخـدود الكويـت، مـن خـلال اعتـراف رئيـس الـوزراء العراقـي نـوري السـعيد فـي 1932/7/21 برسـالة مفترضـة أرسـلها إلـى المنـدوب السـامي البريطانـي (السـير ف. همفريـز) فيمـا يخـص تحديـد الحـدود الحاليـة بيـن البلديـن ومضمونها (من

تقاطع وادي العوجه مع الباطن، ثم باتجاه الشمال على طول الباطن إلى نقطة تقع جنوب خط عرض صفوان، ثم باتجاه الشرق لتمر جنوبي ابار صفوان وجبل سنام وأم قصر، تاركة هذه المواقع للعراق، وذلك حتى إلتقاء خور عبدالله بخور الزبير، أما جزر وربة وبوبيان ومسكان فيلكة وكبر وقاروه وأم المرادم فإنها تتبع الكويت) ([٣٤])، وقد واجهت رسالة نوري السعيد اعتراضات من قبل عدد من النواب وأعضاء الحكومة العراقية، ولم يصادق عليها مجلس الامة العراقي. وبعد اعلان استقلال الكويت 19 حزيران عام 1961م، أعلن رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم في 1961/6/1 أن الكويت جزء لا يتجزأ من العراق وهو الوريث الشرعي لهذا القضاء. الا أنه بعد انقلاب 8 شباط 1963 جرى توقيع محضر مشترك في 4ت، 1963 واستعادة العلاقات الودية والاعتراف بالكويت كدولة مستقلة.

وبعد دخول العراق للكويت واحتلالها في ا آب 1990، وتوالي القرارات التي كانت تخرج تباعاً وبأسرع ما يكون فقد تم في ا نيسان 1991م اصدار قرار لمجلس الأمن الدولي المرقم، 687 والذي تم بموجبه إنشاء عدة لجان تابعة للأمم المتحدة من بينها و أهمها لجنة ترسيم الحدود الدولية بين العراق والكويت المؤلفة من (5) أعضاء برئاسة السيد: مختار كوسوما أتمادجا وزير خارجية إندونيسيا السابق الذي استقال في 20/ تشرين الثاني/1992، محتجا» على عدم قانونية اعمال اللجنة، و تم تعيين السيد نيكولاس فليتيكوس(من اليونان) العضو في معهد القانون الدولي بديلا عنه لرئاسة اللجنة التي بقيت نتائج اعمالها مشكوك في صحتها ([٣٥]) وكذلك صحة أعمال اللجنة الدولية التي كلفت بترسيم الحدود الدولية وفق القرار الأممي (833) لعام 1993 فمرة جاؤوا بمخطط لا يمكن اعتماده لعدم دقته ومرة أخرى بقياسات غير منطقية لمسافات مخطوءة والثالثة تفسير مجحف لمسار الحدود والرابعة تثبيت خط الحدود البرية مع نقطة إلتقاء خور عبد الله وهو مفصول جغرافيا عن اليابسة لوجود أخوار الزبير ثم وربة ثم شيطانة وختامها تعيين الحدود البحرية، لذلك فقد انسحب ممثل العراق في اللجنة السفير رياض القيسي عام 1992 بسبب والانحياز الواضح للجانب الكويتي في اعمال الترسيم([٣٦]). وهنا لابد من الإشارة الى قول اللواء الركن جمال الحلبوسي مدير المساحة العسكرية العراقية وعضو اللجنة الدائمة للحدود الدولية قوله: « لقد لمسنا نحن شخصيا بصفتنا مدير للمساحة العسكرية العراقية وعضو اللجنة الدائمة للحدود الدولية، ما لا يقبل الشك أثناء إشتراكنا بالمراحل الثلاثة صيانة الحدود المشتركة بين البدين أن هناك عدم دقة وتجاوز وظلم في ترسيم الحدود المشتركة بين العراق والكويت بغض النظر عن صفة المواطنة « ([٣٧]).

أما الحدود البحرية أو ما أطلق عليه لاحقاً بالجزء الشرقي والمسمى بخور عبد الله، فقد خلصت اللجنة إلى نتائج قرارات عديدة توصلت إليها، كما أن مما ينبغي ملاحظته أن مجلس الأمن وبالنسبة لأسس ترسيم الحدود فرض مصادر لذلك من خلال استخدام تعبير "مادة مناسبة" مدرجاً ضمنها خارطة بريطانية مرسومة في عام 1989-1990 من قبل مدير عام المساحة العسكرية في المملكة المتحدة وقد تم تداولها كوثيقة من وثائق مجلس الأمن بناءً على طلب الممثل الدائم للمملكة المتحدة لدى الأمم المتحدة في رسالته المؤرخة 28/آذار/1991 أي بعبارة أخرى قبل خمسة أيام من اعتماد القرار 687 (1991). علما انه لا يتوفر أي أساس قانوني لاعتماد مجلس الأمن الخارطة المشار إليها في القرار 687 (1991) أساسا لترسيم الحدود بسبب عدم إشراك العراق في رسمها وعدم اعترافه أو إقراره بها بأي شكل من الأشكال، دون الأخذ بخرائط المساحة التربيعية ذات الدقة العالية، لتحديد خط الوسط في خور عبد الله بمجموعة من الإحداثيات التي تحسب من نقاط خط الأساس المحددة وفقا» لأدنى مستوى مياه الجزر ([٣٨]).

خارطة تبين الوسامة البرية التي استقطعتها الكويت من المياه الاقليمية العراقية وكيف زحفت باتجاه الفاو

وقد قررت لجنة الامم المتحدة اعتماد خط المنتصف كحد فاصل بين البلدين في منطقة خور عبد الله (من الدعامة 134-162) وهنا لابد من الاشارة انه بموجب هذا الترسيم فان الجانب العراقي من خور عبد الله ذات اعماق قليلة قياسا بالجانب الكويتي، و قام الجانب الكويتي ومن طرف واحد بترسيم حدوده البحرية بعد العلامة رقم 162 بموجب المرسوم الاميري 317 لعام 2014، مما شكل تجاوز على المياه الإقليمية العراقية تجاوزت 6 كم خصوصا للجزء المقابل لمنصة (فشت العيج) حيث اصبحت القناة الملاحية لميناء الفاو ضمن المياه الاقليمية الكويتية وبالتالي هناك تهديد جدي لميناء الفاو, ثم قامت الكويت بتحديد حدود منطقتها الاقتصادية الخالصة خلافا للمادة (74) من اتفاقية قانون أعالي البحار لسنة 1982، ليحرم العراق من الدخول كشريك في استثمار حقول نفط شمال الخليج العربي(حقل نفط الدرة على سبيل المثال) التي تبعد بمسافة 56 ميل بحري عن خط الاساس العراقي.

ترسيم الحدود البرية وفق قرار مجلس الامن رقم 833 لسنة 1993

ويعتبر ترسيم الحدود البرية والبحرية لعام 1993 وفق قرار مجلس الامن رقم 833 لسنة 1993، هو المعتمد حاليا بين البلدين حيث اعترف مجلس قيادة الثورة (المنحل)، بموجب قراره رقم 200 لعام 1994 بالحدود المرسّمة من قبل لجان الامم المتحدة، الا أنه لم يتم توقيع الخرائط والإحداثيات من قبل الطرفين لغاية وقتنا الحاضر بالرغم من الحاح الجانب الكويتي على توقيع الخرائط طول هذه الفترة حيث يؤجل الجانب العراقي هذا الموضوع بصورة مستمرة. وخلال الأعوام 2008 إلى 2013، باشرت لجان مشتركة من العراق والكويت والأمم المتحدة بأعمال صيانة المرحلة الثالثة من ترسيم الحدود العراقية الكويتية حيث تم إعادة عدد من الدعامات المقلوعة وصيانة المتضرر منها وإضافة عدد أخر لما أنجز سابقا فأصبح عددها الكلي (192) دعامة برية وبحرية بدلا من العدد السابق والبالغ (162) دعامة، لتغطي مسافة برية طولها (202) كم وهذا هو طول الحدود العراقية الكويتية ([٣٩])..

معاضل ترسيم الحدود العراقية السعودية

تزامن اعلان سلطنة نجد مع تأسيس مملكة العراق. وبتأريخ 5 أيار 1922 عقدت إتفاقية المحمرة ([٤٠]) التي جرت بين سلطنة نجد وتوابعها وبين مملكة العراق التي رسمت خارطة المنطقة في ضوء إتفاقية سايكس بيكو. وقد جرى ترسيم الحدود بين المملكة العراقية وسلطنة نجد بتدخل بريطاني حاسم ([٤١])، بعد أن ظهرت فكرة تعيين الحدود على أساس عشائري حسب طرح سلطان نجد عبد العزيز آل سعود في حينه، وهذا ما رفضه المندوب البريطاني كوكس وأراد ان تكون على أساس تسمية الأراضي، ولأجل تأشير الحدود على هذا الأساس حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مشتركة من أهل الخبرة بمعدل شخصين لكل حكومة تحت رئاسة أحد المختصين من حكومة بريطانيا والمنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد لتعيين الحدود النهائية ويقبل بقراراتها الطرفان دون أي اعتراض. وفي 2 ديسمبر عام 1922 عقدت معاهدة العقير بين سلطنة نجد بحضور سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وصبيح بك نشأت وزير المواصلات والأشغال ممثلا عن الملك فيصل الأول ملك مملكة العراق وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلا عن الكويت وكان السير بيرسي كوكس يلعب دور الوسيط في تلك الاجتماعات، بموجب المعاهدة تم ترسيم حدود سلطنة نجد الشمالية مع مملكة العراق والكويت. وجرى وصف الحدود في الاتفاقيات كسلسلة من الخطوط التي تصل بين ينابيع أو آبار في الصحراء. وكان وضع الحدود في جانب أو آخر من كل بئر يحدد جنسية البدو الذين يعيشون في الأراضي الحدودية. وإذا وُضع بئر في الجانب العراقي، فإن أعضاء القبيلة، التي يُعرف محلياً أن البئر ينتمي إليهم، يصبحون رعايا عراقيين؛ بخلاف ذلك، يصبحون رعايا نجد ([٤٢]). وتعتبر معاهدة العقير ملحقاً لمعاهدة المحمرة.

وبعد توقيع اتفاقية العقير ومعاهدة المحمرة عام 1922 بين السعودية والعراق. بشأن تسوية الملف الحدودي بين البلدين، استمرت المحادثات بين البلدين لعدة أعوام وتم اعتمادها بين البلدين المملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية، منها اتفاق الإدارة المشتركة للمنطقة المحايدة في 19 أيار1938، ثم توصلت الحكومتان السعودية والعراقية لإتفاق تقسيم إداري للمنطقة في عام 1975، وتغيرت طبيعة الحدود بين البلدين بمعاهدة الحدود الدولية بين السعودية والعراق التي وقعت في جدة عام 1981. تم في المعاهدة تعديل خط الحدود بين السعودية والعراق، وكذلك

تبدأ من المثلث العراقي السعودي الكويتي وتنتهي بالمثلث العراقي السعودي الأردني.

الحدود العراقية السعودية

في أبريل 2006، بينما كان العراق يشهد مستوى عالياً من العنف الطائفي، بدأت المملكة العربية السعودية بناء حاجز حدودي على شكل سياج على طول الحدود في محاولة لمنع انتشار العنف في العراق إلى المملكة العربية السعودية. وقد بلغ طول السور نحو 900 كيلومتر (560 ميل) ويتكون الخط من جدار حاجز متعدد الطبقات محاط بخندق. تشمل المنطقة الحدودية خمس طبقات من السياج تضم 78 برج مراقبة، وكاميرات رؤية ليلية، وكاميرات راداريه، وثمانية مراكز قيادة، و10 مركبات مراقبة متحركة، و32 مركزًا للاستجابة

السريعة، وثلاث فرق للتدخل السريع، تنفتح على طول حدود الصحراء الشمالية شبه المعزولة في المملكة العربية السعودية مع العراق، ولا توجد حاليا» أي إشكالات فنية فيما يخص ملف الحدود ولم يتم اجراء زيارة منذ سنوات لمعرفة الوضع الحالي للدعامات الحدودية.

معاضل ترسيم الحدود العراقية الأردنية

نظرا» للعلاقات العائلية للأسرة الهاشمية التي كانت تحكم كل من العراق والأردن كانت الحدود الرسميّة القديمة بين البلدين شبه مفتوحة منذ استقلالهما عن بريطانيا، حتى عام 1958، إثر ثورة 14 تموز التي أطاحت بالملكية في العراق. تم

الاتفاق على ترسيم الحدود بين البلدين في منتصف الستينات من القرن الفائت، بعد إعادة العلاقات بينهما، وبقيت النقطة الحدودية في بلدة الرويشد التي تبعد عن الحدود الاردنية الحالية نحو 70 كيلومترا، ولكن الاردن انتهز فرصة قيام الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988)، فطالب بترسيم الحدود مع العراق، ورأى انها فرصة مناسبة لهذا الطلب. وفعلا وافق العراق على تشكيل لجنة اردنية ـ عراقية فنية من خبراء الاراضي والمساحة والمركز الجغرافي الاردني استعانت بالخرائط والوثائق البريطانية زمن الانتداب البريطاني عام 1928، واخذت اللجنة مدة عامين وأكثر في عملية المسح والاستكشاف وترسيم الحدود ووضع العلامات الخاصة بذلك.

تمخض عمل اللجنة عن اتفاق العراق والأردن عام 1984م، على ترسيم الحدود بشكلها النهائي باتفاقية جرى إيداعها لدى المؤسسات الدوليّة اعتمدت خرائط الانتداب البريطاني في عشرينات القرن العشرين. ولقد شيّد الأردن بعدها نقاط عبور جديدة هي الحالية التي تبعد عن الحدود القديمة 72 كلم، وجرى ترحيل مركز عراقي متقدم في الأراضي الأردنية، معروف الآن باسم طريبيل، وإقامة مواقع عسكرية فيها، بعد أن أُكتُشف في جنوب طريبيل على بعد 15 كلم في منطقة الريشة حقل غاز الريشة عام 1985، وأقام الأردن في المنطقة محطة لتوليد الطاقة الكهربائية. وقد تم تعديل الحدود العراقية الاردنية في أوائل التسعينات، حيث تنازل العراق عن جزء من أراضيه للأردن، الذي سارع الى تشييد مبنى المركز الحدودي الحالي في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 1991. ومن الجدير بالذكر أن طول الحدود العراقية الأردنية يبلغ 181 كم وبعدد دعامات يبلغ 64، ولا توجد أي إشكالات فنية فيما يخص ملف الحدود العراقية الأردنية ([٤٣]).

معاضل ترسيم الحدود العراقية السورية

تمخض مؤتمر سان ريمو 1920 عن موافقة الدول الاوربية على قيام دولتي العراق وسوريا، تماشياً مع المطالب القومية المحلية، ولم يصدر عن سان ريمو في 1920 أي خريطة توضح فيها الحدود بين الدولتين المزمع ظهورهما، وانما اتفق على تأجيل ترسيم الحدود. ولذلك طالب رئيس وزراء العراق نوري السعيد في عام 1926 بعد جولة محادثات مع الجانب البريطاني، بضم شرق سورية

للعـراق إلا انـه لـم يوفـق فـي حينـه رغـم تعاطـف البريطانييـن مـع طلبـه ومشـروعيته كـون العشـائر فـي جانبـي العـراق وسـورية هـم مـن نفـس والأصـول العربيـة ([٤٤]).

ومـن الجديـر بالذكـر أنـه قـد تـم ترسـيم الحـدود العراقيـة السـورية بيـن عامـي 1932 – 1933، بمسـافة (618) كـم مؤشـرة ب(86) دعامـة حدوديـة تبـدأً مـن الدعامـة رقـم (ا) واحـد وتمثـل المثلـث العراقـي - السـوري - الأردنـي، صعـوداً بأتجـاه الشـمال الشـرقي ومـرورا بعـدة وديـان كبيـرة منهـا وادي صـواب ووادي الخـرش ثـم الحـد الفاصـل بيـن مدينـة القائـم العراقيـة ومدينـة البوكمـال السـورية، ثـم تتجـه شـمالا مـرورا بعـدد مـن المناطـق الرخـوة والزراعيـة مخترقـة عـدد مـن القـرى لتصـل الـى قريـة القاهـرة ثـم تنحـرف باتجـاه الشـمال الشـرقي الـى تـل كوجـك وربيعـة لتنتهـي عنـد الدعامـة (86) فـي منتصـف تقاطـع نهـري الخابـور مـع دجلـة والتـي لـم تثبـت بعـد. وبسـبب التوتـرات السياسـية بيـن العـراق وسـوريا تقـدم الجانـب السـوري بشـكوى معنونـة الـى الجامعـة العربيـة فـي عـام 1982 يطلـب فيهـا قيـام البلديـن بإنشـاء سـاتر حـدودي مشـترك بعـد أن اصبحـت القطيعـة بيـن البلديـن كبيـرة جـدا وسـببها تحالـف الحكومـة السـورية مـع الجانـب الإيرانـي فـي الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، ورفـض الجانـب العراقـي الطلـب وبعـد إصـرار الجانـب السـوري المسـتمر، قـدم العـراق موافقـة مشـروطة بعـد المشـاورة الفنيـة بأنـه يوافـق علـى صيانـة الدعامـات الحدوديـة وفـق قائمـة الإحداثيـات المثبتـة بيـن البلديـن، ولـم تباشـر اللجـان الفنيـة عملهـا بصيانـة الدعامـات الحدوديـة الا فـي العـام 1994م([٤٥])، بعـد أن حصلـت الموافقـات علـى بـدأ المفاوضـات السياسـية والدبلوماسـية والفنيـة الحدوديـة لمهندسـي الطرفين عـام 1994، كان أولهـا فـي الحـد الفاصـل بيـن مدينتـي القائـم العراقية ومدينـة البوكمـال السـورية، وقامـت الفـرق الفنيـة المشـتركة بالتواصـل وتقسـيم عملهـا الـى منطقتيـن هما:

١. المنطقـة الأولـى مـن فيـش خابـور نـزولا الـى مدينتـي القائـم والبوكمـال.
٢. المنطقـة الثانيـة مـن مدينتـي القائـم والبوكمـال إلـى المثلـث العراقـي السـوري الأردنـي.

ولـم تنجـز اللجـان الفنيـة عملهـا فـي ترسـيم الحـدود العراقيـة السـورية الا فـي عـام 1998، بعـد إزالـة كافـة التجـاوزات وتعويـض المواطنيـن المتضرريـن مـن قبـل حكومـة كل بلـد. الا أن التوتـرات عـادت الـى الحـدود العراقيـة السـورية بعـد الغـزو الأمريكـي للعـراق فـي عـام 2003. ليعـاد تشـكيل اللجـان الفنيـة لترسـيم الحـدود العراقيـة السـورية فـي عـام 2008-2009 لكنهـا سـرعان مـا توقفـت بسـبب تقاطـع مواقـف البلديـن السياسـية. ومنـذ بـدء الثـورة السـورية فـي 15 مـارس/ اذار 2011، كانـت الحـدود العراقيـة السـورية محطـة للتوتـرات الأمنيـة، لتكتمـل صـورة الفـراغ الأمنـي فـي الحـدود مـع سـيطرة تنظيـم الدولـة (داعـش) علـى أجـزاء مـن سـوريا ثـم العـراق فـي يونيو/حزيـران 2014، واعلانـه إزالـة الحـدود بيـن العـراق وسـوريا ([٤٦])، وعلـى الرغـم مـن اسـتعادة القـوات العراقيـة للحـدود فـي العـام 2018، الا أنهـا لا تـزال تشـهد توتـرات أمنيـة لأسـباب عديـدة، منهـا وجـود ضبابيـة فـي القـرار السياسـي بيـن البلديـن، مـع وجـود قـوات خـارج سـلطة الدولتيـن تنتشـر فـي المنطقـة الحدوديـة، فمـا بيـن سـيطرة الأكـراد علـى شـريط حـدودي طويـل فـي الجانـب السـوري شـمالًا، تسـيطر بعـض فصائـل الحشـد الشـعبي والجيـش العراقـي علـى الجانـب العراقـي فضـلًا عـن انتشـار حـزب العمـال الكردسـتاني فـي أقصـى شـمال غـرب العـراق وتحديـدًا فـي قضـاء سـنجار وفصائـل معارضـة للنظـام السـوري مسـنودة مـن قبـل القـوات الامريكيـة قـرب المثلـث العراقـي السـوري الاردنـي. ولا تقـف مشـكلة الحـدود العراقيـة السـورية علـى الجانبيـن أو قواتهمـا فقـط، إذ إن قـوى إقليميـة ودوليـة لهـا وجـود علـى طـول هـذه الحـدود كذلـك، فقـوات الولايـات المتحـدة تتموضع فـي منطقة

البغدادي (قاعدة عين الأسد) غرب العراق مقابل تموضعها أيضًا في قاعدة البوكمال بسوريا، يضاف إلى ذلك تتموضع هذه القوات في محافظة دهوك المقابلة لمنطقة الرميلان في الجانب السوري، كما تنفتح في البادية السورية الشرقية قوات روسية وايرانية ([٤٧]).

الحدود العراقية السورية

معاضل ترسيم الحدود العراقية التركية

بدأت عمليات تحديد وتخطيط الحدود الدولية العراقية التركية، منذ بداية تشكيل المملكة العراقية عام 1921، الا أنها واجهت معاضل عديدة كان من ابرزها مطالبة الاتراك في مؤتمر لوزان 1923 بولاية الموصل، التي أصبحت جزءاً من العراق أثر قرار عصبة الأمم المتحدة عام 1926 وتوقيع الاتفاقية العراقية - التركية ([٤٨])، فنتجت عدة معاهدات واتفاقيات ومحاضر اجتماعات من قبل وفود رسمية مشتركة تبادلت الزيارات والاجتماعات واللقاءات ميدانياً بين البلدين لحسم كثير من القضايا العالقة كالفيضانات وحسن الجوار والأمور الحدودية وموقع الصخرة السوداء (المنجم التركي) ([٤٩]). وعلى الرغم من أن وضع ولاية الموصل كان مرتبط بمعاهدة موندروس (MUNDROS) للهدنة الموقعة من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا بتاريخ 30 أكتوبر 1918م الا أن الجنرال البريطاني وليام مارشال، غزا ولاية الموصل في 2 نوفمبر، حتى 15 نوفمبر 1918 حيث تمكن من هزيمة القوات العثمانية وإجبارها على الاستسلام وأعلن عن فصل ولاية الموصل عن تركيا وإلحاقها مع الإقليم العراقي إضافة الى نظر أقرتها المحكمة ما ورد بمعاهدة الدائمة للعدل الدولي سيفر1920. وهو ما دعا في لاهاي في نوفمبر الاتراك الى المطالبة 1925. في 5 يونيو 1926،

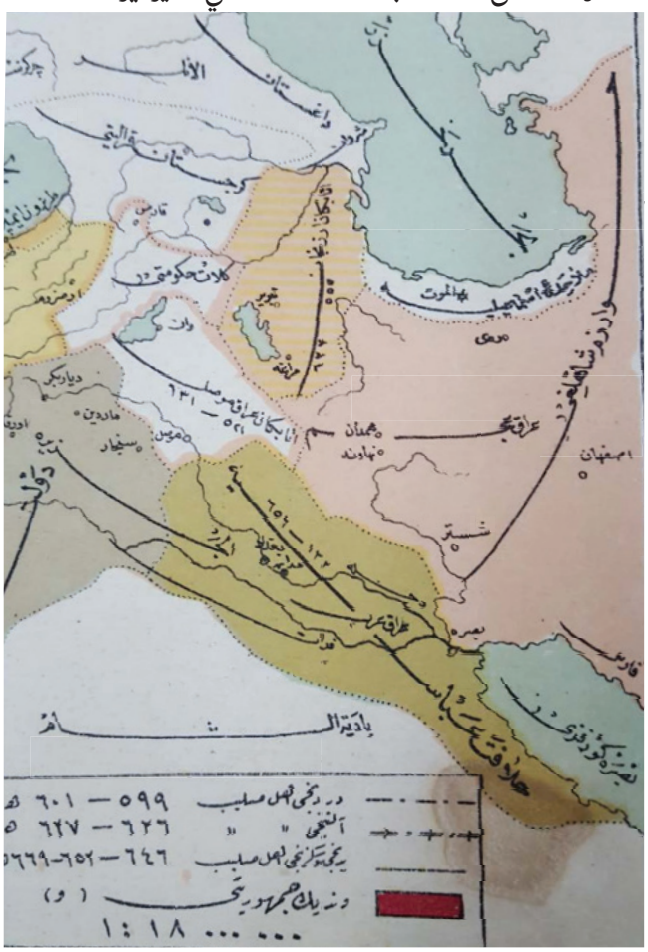

خريطة عثمانية قديمة تظهر ولاية الموصل جزء من العراق

أُبرمت اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين تركيا والعراق ([٥٣]) في 29 آذار/ مارس من عام 1946،

بهدف تنظيم استخدام الدولتين لمياه نهر الفرات بقصد إدارة مورد منتظم من المياه وإزالة خطر الفيضانات. وفي عام 1982 عقد حزب العمال الكردستاني التركي، مؤتمرًا في لبنان وقرر خلاله التمركز في شمال العراق، مستغلًا الفراغ والضعف اللذين كانت تعاني منهما البلاد آنذاك بسبب الحرب مع إيران، وبدأ التموضع في معسكر «لولان» على الحدود العراقية التركية الإيرانية. هذه التطورات أثارت قلق تركيا، ودفعتها إلى توقيع اتفاقية مع الرئيس العراقي آنذاك صدّام حسين، عام 1983، بهدف تحقيق الأمن على الحدود بين البلدين، وهي الاتفاقية التي سمحت لها بالدخول 10 كيلومترات ضمن الأراضي العراقية ([٥٤]).وفي عام 2016 يتوصل الجانبان العراقي والتركي الى تجديد الاتفاق الأمني الذي يسمح بعبور القطعات العسكرية التركية داخل الأراضي العراقية وكان أخرها بسبب احتلال تنظيم داعش الإرهابي لمناطق في شمال العراق وسورية تم عقد اتفاق عسكري بين وزارتي الدفاع العراقية والتركية للتموضع والانتشار في مناطق بعشيقة والمناطق المقابلة لجبل قنديل([٥٥]).

وكان خط الحدود العراقي التركي يبدأ من الغرب الى الشرق تؤشره (99) دعامة حدودية مرقمة بتسلسل وتقع الدعامة الأخيرة عند نقطة التقاء الحدود العراقية التركية الإيرانية. وقد اعتمدت كل دولة حدودها عن طريق بناء المخافر الحدودية لحراسة الحدود من اعمال التسلل والتهريب. وقد بلغ عدد المخافر الحدودية العراقية (36) مخفرا» قبل عام 2003 ([٥٦]). وقد أضافت الحكومة العراقية (8) مخافر جديدة بعد عام 2003, ومن الجدير بالذكر أنه جرت عدة لقاءات وتفاهمات بين العراق وتركيا بعد عام 2003، لغرض ترميم وإعادة إنشاء الدعامات الحدودية المفقودة والمقلوعة، فعقدت الاجتماعات الأولى في مدينة (جزرة)التركية ثم في مدينة (دهوك) العراقية في عامي 2005 -2008.

واتفق الجانبين العراقي والتركي على صيانة وترميم الدعامات الحدودية على طول الحدود التي تبلغ (367) كلم وبعدد دعامات يبلغ (1616) دعامة منها (99) رئيسية والباقي فرعية فيما يبلغ طول الحدود النهرية لنهري الخابور والهيزل (62) كلم وبعدد دعامات يبلغ (94) دعامة.

ومما يجدر الإشارة إليه أن بداية خط الحدود بين تركيا والعراق أن الدعامة رقم (ا) والتي تشير الى المثلث العراقي - التركي - السوري في منتصف إلتقاء نهري دجلة والخابور ما زالت غير متفق عليها بسبب التغيرات وانحراف مجرى النهرين)، وأن الدعامة رقم(101) في المثلث التركي العراقي الأيراني والتي تم تثبيتها من قبل لجنة ثلاثية مشتركة (تركيا - ايران - العراق) في عام 2014، الا أن اعمال الصيانة والتثبيت توقفت نتيجة سقوط عدد من محافظات العراق الشمالية والغربية تحت طائلة الإرهاب و تداعيات الوضع الأمني على الحدود ما بين القوات التركية وحزب العمال الكردستاني المعارض حيث أصبحت المنطقة غير آمنة ولا يمكن تنفيذ أي أعمال فنية أو مسح أرضي والسبب الأهم من كل ذلك هو عدم توافق الحكومة المركزية وحكومة أقليم كردستان بشأن هذه المنطقة ومن يسيطر عليها كإدارة أو مسؤولية.

الحدود العراقية التركية

الخاتمة

استنادا» لما تم مناقشته في هذه الورقة البحثية فانه من الواضح، أن العراق تعرض إلى غبن كبير بسبب ترسيم حدوده البرية والبحرية والنهرية، حيث تنازل العراق عن أجزاء مهمة من أراضيه ومياهه بسبب ضغوطات وأطماع الدول المجاورة له التي استغلت مشاكله الداخلية للضغط على الحكومات العراقية من أجل الحصول على مزيد من المكاسب على حساب حدوده البرية والبحرية والنهرية. فبالإضافة الى دخول القوات التركية الى الأراضي العراقية في الشمال فقد خسر العراق حقوقه في نهر دجلة الذي يتقاسمه الأتراك والسوريون قبل دخوله الأراضي العراقية كما أن مجرى نهري الهيزل والخابور يمثلان نفس المشكلة ذات التأثير السيء على وضع العراق الجغرافي والمائي. أما فيما يتعلق بالحدود العراقية السورية فقد تنازل العراق عن محافظة دير الزور التي كادت أن تكون أراضي عراقية. كما فقد العراق منطقة (عنزة) المشتركة مع الأردن والتي نقلت خط الحدود إلى داخل الأراضي العراقية لأكثر من (70) كم بسبب قرار سريع ومرتجل دون التدقيق وتفقد المنطقة والتروي في القرار الذي ذهب بخسائر أراضي عراقية دون وجه حق. وقد أدت الحروب التي دخلها العراق بسبب منازعات ترسيم الحدود الى فقدان مساحات كبيرة في منطقة الحياد العراقية السعودية، كما فقد العراق مساحات واسعة ومهمة على طول الحدود العراقية الكويتية بسبب القرار الأممي (833) في عام 1993. ولم ينتهي ملف ترسيم الحدود العراقية الإيرانية رغم الحرب التي اندلعت بين الدولتين الجارتين من 1980 ولغاية 1988، فلا تزال ايران ترفض الاعتراف بتطبيق اتفاقية الجزائر لسنة 1975، رغم كل المحاولات والمفاوضات التي جرت مع الجانب

الإيراني منذ عام 2005 وحتى عام 2013، بعد أن تغير خط التالوك لمصلحة أيران بسبب تأثيرات غير طبيعية مارستها إيران، وقطعها مياه روافد نهر دجلة والأنهار الحدودية الدولية البالغ عددها (44) نهراً. ومن الجدير بالذكر أن العراق وبحسب إتفاقية أعالي البحار عام 1982 من البلدان المتضررة جغرافيا بسبب اطلالته الضيقة على شمال الخليج العربي، فضلا" عن تلكؤ الحكومات العراقي في تحديد خط الأساس والبحر الإقليمي العراقي، مما شجع كل من الكويت وإيران على تعيين حدود بحرهما الإقليمي دون العراق مما أفقد العراق حق المشاركة في حقول نفطية عديدة تقع ضمن بخره الإقليمي. استنادا" لكل ما سبق فيما يلي جدول بأهم المعاضل الحدودية مع دول الجوار.

ت	الدولة	طول الحدود البرية والبحرية	عدد نقاط العبور الحدودية	المشاكل الحدودية
1	الجمهورية الإسلامية الايرانية	1458	768	1. مشكلة قطع (44) نهر عابر للحدود. 2. مشكلة خط التالوك في شط العرب بحسب اتفاقية 1975. 3. مشكلة خط الأساس البحري وتقدم الساحل الإيراني باتجاه الموانئ النفطية. 4. مشكلة حقول النفط في الفكة. 5. مشكلة إعادة مناطق سيف سعد وسيف أبو عبيدة وزين القوس.
2	دولة الكويت	202	192	1. تداعيات الترسيم المجحف للحدود البرية بحسب القرار الأممي (833) لعام 1993. 2. معاضل الحدود البحرية في خور عبد الله وميناء مبارك. 3. مشكلة جزيرة فشت العيج وجزيرة راس الكايد وتأثيرها الى الممر الملاحي لميناء الفاو.
3	المملكة العربية السعودية	836	265	لا توجد حاليا "أي إشكالات فنية فيما يخص ملف الحدود العراقية السعودية.
4	المملكة الأردنية الهاشمية	181	64	لا توجد أي إشكالات فنية فيما يخص ملف الحدود العراقية الأردنية.
5	الجمهورية العربية السورية	618	86	لا تزال تشهد توترات أمنية لأسباب عديدة، مع وجود قوات خارج سلطة الدولتين تنتشر في المنطقة الحدودية
6	الجمهورية التركية	331	101	1. توقف اعمال الصيانة والتثبيت بسبب تداعيات الوضع الأمني على الحدود. 2. المنطقة غير آمنة بسبب الحرب بين القوات التركية وحزب العمال الكردستاني المعارض. 3. عدم توافق الحكومة المركزية وحكومة أقليم كردستان بشأن هذه المنطقة ومن يسيطر عليها كإدارة أو مسؤولية.

التوصيات

تفعيل عمل اللجنة الدائمة للحدود الدولية في وزارة الخارجية ومنحها صلاحية العمل بحرية بعيدا» عن الضغوطات السياسية وجعل المصلحة الوطنية العليا هي المعيار الأساسي لحل مشاكل ترسيم الحدود مع دول الجوار.

دعوة الجامعات ومراكز البحوث لإعداد الدراسات والبحوث العلمية حول مشاكل ترسيم الحدود الدولية بين العراق ودول الجوار وتقديم المقترحات والتوصيات لحل معاضل ترسيم الحدود العراقية مع دول الجوار.

دعوة مجلس النواب لتشكيل لجنة نيابية متخصصة بمعاضل ترسيم الحدود العراقية مع دول الجوار مشابهة للجان النيابية الأخرى وتنسق عملها مع اللجنة الدائمة للحدود الدولية في وزارة الخارجية.

دعوة الحكومة العراقية (رئاسة الوزراء) للإسراع بالإعلان عن خط الأساس البحري وتحديد البحر الإقليمي العراقي لضمان حقوق وثروات العراق في مياهه الإقليمية وبما يتفق مع اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982.

لابد من استحداث قسم في وزارة الخارجية العراقية يعنى بوضع أرشيف عن الحقائق التاريخية لكل حالة حدودية وفق المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات بالإضافة الى المتغيرات السياسية والإقليمية التي رافقتها ليكون مرجعا" للباحثين والدارسين والمهتمين بحقوق العراق في ارضه ومياهه وسمائه.

المصادر

١. أ.د. سعد حقي توفيق، العراق وسياسة حسن الجوار تجاه تركيا وإيران، منشور 2010؛ معاهدة أنقرة (٥ يونيو 1926) منشور دار المعرفة، 2013.
٢. اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982.
٣. بديع جمعة الشاه عباس الكبير، بيروت 1980، دار النهضة العربية.
٤. جابر إبراهيم الراوي، الحدود الدولية، مطبعة دار السلام، بغداد 1975.
٥. جمال عبد الناصر مانع، التنظيم الدولي، النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، عنابة 2004، دار العلوم للنشر والتوزيع.
٦. جون ولينكسون. حدود الجزيرة العربية - قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء. ترجمة مجدي عبد الكريم. مكتبة مدبولي. 1414هـ - 1993م.
٧. جير هارد فان غلان، القانون بين الأمم، ج2، تعريب توفيق زهدي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1970.
٨. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت 2002.
٩. د. خالد يحيى العزي، مشكلة شط العرب فً ظل المعاهدات والقانون.
١٠. د. إبراهيم محمد العناني، القانون الدولي العام، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1975- 1976..
١١. د. أحمد أبو الوفا محمد: القانون الدولي للبحار، مرجع سابق الإشارة إليه.
١٢. د. صالح محمد محمود بدر الدين، التحكيم في المنازعات الدولية، دار الفكر العربي للنشر 1991.
١٣. د. محمد الحاج حمود، المفاوضات الدولية والسيادة الوطنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بغداد، 2019.
١٤. د. محمد ثامر السعدون، ترسيم الحدود البحرية بين العراق والكويت، ط1، 2016.
١٥. د. محمد طلعت الغنيمي: « الوسيط في قانون السلام"، القانون الدولي أو قانون الأمم زمن

السلم، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.
١٦. الدكتور علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط. | دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية 2005| ص:200 و201.؛ محمد جميل بيهم. العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب. بيروت 1957.
١٧. دليل الجمهورية العراقية لعام 1960 / ص 93 إصدار وزارة الإرشاد.
١٨. ريتشارد سكوفيلد، ترجمة صلاح صاحب النصراوي واسماعيل احمد رمضان، المعهد الدولي للشؤون الدولية، الاتفاقية الانجلو عثمانية في 9 «يوليو1913، الجزء الخامس المتصل بالكويت، مكتبة وسجلات مكتب الهند، لندن، R/1 65/5/5 نقلا عن كتاب الكويت والعراق المزاعم التاريخية والصراع الاقليمي، ط3، لندن، 1994. الملحق (3-14). خارطة الكويت القديمة.
١٩. سيف الدين عبد القادر، جغرافية العراق العسكرية، مطبعة شفيق، بغداد، 1970مَ.
٢٠. شاكر صابر، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري، بغداد، 1966
٢١. شيركو كرمانج، ترجمة عوف عبد الرحمن عبد الله، الهوية والامة في العراق، ط1، دار الساقي، بيروت، 2015.
٢٢. صالح محسن فهد القعود، الدمام الماضي والحاضر، ط1، 1422هـ
٢٣. صالح محمد محمود بدر الدين، التحكيم في منازعات الحدود الدولية، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة،1991.
٢٤. صلاح عبد الجابر عيسى، مدخل إلى جغرافية الوطن العربي، مطابع جامعة المنوفية، شبين الكوم، 2004
٢٥. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
٢٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث جـ5، دار الوراق للنشر2015.
٢٧. عماد علو، الحدود البحرية بين العراق والكويت وأثر المشكلة على المصالح الوطنية العراقية، جريدة الزمان، العدد 3215 في 31 ك 1 2017.
٢٨. غازي جلوب الربيعي، المنازعات الحدودية في ضوء القانون الدولي، دراسة تطبيقية للنزاع الحدودي بين العراق والكويت، دار السنهوري، بغداد 2014..
٢٩. كريم كاظم كريم الركابي، النزاع الحدودي بين العراق والكويت في ضوء احكام القانون الدولي العام، جامعة البصرة.
٣٠. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، ترسيم الحدود الجيوسياسية لجمهورية العراق بموجب الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المشتركة دراسة وثائقية قانونية فنية، أطروحة دكتوره مقدمة الى إلى كلية العلوم السياسية الجامعة العربية المفتوحة لشمال أميركا، سنة 2020.
٣١. ماهر حمدي عيش، الجغرافية السياسية، دار الوثائق، شبين الكوم، 2005.
٣٢. المحامي موريس نخلة، وآخرون، القاموس القانوني الثلاثي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،2002.
٣٣. محمد زاهر سعيد السماك، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الطبعة الحادية عشر 1998.
٣٤. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية،بيروت،2009دارالنفائس في إيران.
٣٥. محمد عبد الرحمن يونس، التحديات التي تواجه العلاقات العراقية الكويتية 2003 – 2006 وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الإقليمية (العراق ودول الجوار) للفترة من 20 – 21 /12/ 2006 جامعة الموصل 2007.
٣٦. محمد مهدي محمد مهدي البصير، تاريخ

القضيـة العراقيـة، مطبعـة الفـلاح، بغـداد 1924.
٣٧. محمـود شـاكر، التاريـخ الإسـلامي - ج 11: بـلاد العـراق 1342-1411هـ 1924 - 1991م، المكتـب الإسـلامي، بيـروت 1992.
٣٨. مريـم عزيـز فتـاح، تحليـل العوامـل التـي رسـمت الحـدود العراقيـة التركيـة، منشـورات مركـز كردسـتان للدراسـات الاسـتراتيجية، 2007، السـليمانية.
٣٩. معاهـدة الحـدود الدوليـة وحسـن الجـوار بيـن العـراق وإيـران لسـنة1975 الموقعـة فـي 12/6/1975 و26/12/1975 و 22/6/1976، الوقائـع العراقيـة، بغـداد، منشـور العـدد 251 بتاريـخ 27/7/1976. الملحـق (2- 10)، ملاحـق اتفاقيـة الجزائـر عـام 1975.

| الانترنت

١. «شـط العـرب» وانـدلاع الحـرب العراقيـة الايرانيـة: جـذور الازمـة، موقـع BBCعربـي، علـى الرابـط الالكترونـي 2RlaWMW/https://bbc.in.
٢. Vladimir Kolossov, Border Studies: Changing Perspectives and Theoretical Approaches, 14650040500318415/10,1080/https://doi.org
٣. أحمـد الدبـاغ، الحـدود العراقيـة السـورية.. تاريـخ مـن عـدم الاسـتقرار، علـى الرابـط الالكترونـي، 3ttWqke/https://bit.ly.
٤. تنظيـم "الدولـة الاسـلامية" يزيـل الحـدود بيـن العـراق وسـورية، مقالـة منشـورة علـى الرابـط الالكترونـي، 32xtrQC/https://bit.ly.
٥. العـراق والسـعودية.. صـراع الرمـال والطوائـف، علـى الرابـط الالكترونـي، 3swiNUO/https://cnn.it
٦. علـي الهاشـمي، مـن يسـعى لعرقلـة التقـارب العراقـي الخليجـي، موقـع شـبكة النبـأ المعلوماتية 3agBjdE/https://bit.ly؛
٧. وثائـق عثمانيـة، معاهـدة قصـر شـيرين بيـن الدولـة العثمانييـن والأيرانييـن، الجمعيـة الدوليـة لمترجمـي العربيـة، ترجمـة" كمـال خوجـة أوغلـو". علـى الرابـط: http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=7464،.

| المصادر الأجنبية

٨. Daniel Silverfarb, "Great Britain, Iraq, and Saudi Arabia: The Revolt of the Ikhwan, 1930-1927," International History Review 4, no. 1982) 2(
٩. David Fromkin (1989). A Peace to End all Peace. New York: Henry Holt..
١٠. David H. Finnie, Shifting Lines in the Sand: Kuwait's Elusive Frontier with Iraq, (Cambridge: Harvard University Press, 1992)..
David Nicolle, colour plates by Rafaelle Ruggeri, 18-1914 The Ottoman Army, 269 Men-at-Arms, 1994, Osprey Publishing Ltd., ISBN 1-85532-412-1, p. 14.
John C. Wilkinson, Arabia's Frontiers: The Story of Britain's Boundary Drawing in the Desert, London: I.B. Taurus & Co Ltd, 1991.
١١. Peter Mansfield, The British Empire magazine, no. 75, Time-Life Books, 1973.
١٢. Philip Ireland, Iraq: A Study in Political Development (New York: Russell & Russell, 1937)، chap. 9
١٣. The Arab Awakening. The Story of The Arab National Movement Hamish Hamilton1938 1945- edition.
١٤. The Determination of Borders Between Syria and Iraq," International Journal of Middle East Studies 23, no. 1991) 3(

الهوامش

١. David Nicolle, colour plates by Rafaelle Men-at- ,18-1914 Ruggeri, The Ottoman Army ISBN ,1994 ,„Osprey Publishing Ltd ,269 Arms 1-412-85532-1, p. 14..

٢. معركة جالديران هي معركة وقعت في 23 أغسطس 1514 في جالديران بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم ياوز الأول ضد قوات الدولة الصفوية بقيادة إسماعيل الأول. انتهت بانتصار القوات العثمانية واحتلالها مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وكان من أهم نتائج معركة جالديران توسع العثمانيون فضموا إليهم أرمينيا وسائر مدن كردستان من ديار بكر وماردين والموصل وسنجار وحصن كيفا والعمادية وجزيرة ابن عمر حتى أصبح الجزء الأكبر من مناطق الأكراد سواء بالعراق أو بإيران في يد العثمانيين، وأصبح الصفويون وجها لوجه مع العثمانيين، فبات من الصعب عليهم التوسع على حساب العثمانيين.، لمزيد من المعلومات ينظر؛ الدكتور علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط. | دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية 2005| ص:200 و201.؛ محمد جميل بيهم. العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب. بيروت 1957. ص:103.

٣. دليل الجمهورية العراقية لعام 1960 / ص 93 إصدار وزارة الإرشاد.

٤. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، بيروت،2009 دار النفائس في إيران، ص123.

٥. بديع جمعة الشاه عباس الكبير، بيروت 1980، دار النهضة العربية ـ ص165.

٦. وثائق عثمانية، معاهدة قصر شيرين بين الدولة العثمانيين والأيرانيين، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، ترجمة" كمال خوجة أوغلو". على الرابط: http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=7464..

٧. الدولة الكعبية، إمارة عربية قامت في عربستان أو الأحواز. كانت تقع على رأس الخليج العربي، على حدود الإمبراطورية العثمانية من الغرب، وجبال زاغروس من الشرق. بين عامي 1897 و1925 حكمها الشيخ خزعل الكعبي الذي غيّر اسمها إلى الناصرية. وبعد عام 1920م، باتت بريطانيا تخشى من قوة الدولة الكعبية، فاتفقت مع إيران على إقصاء أمير عربستان وضم الإقليم إلى إيران. منح البريطانيون الإمارة الغنية بالنفط إلى إيران عام 1925 بعد اعتقال الأمير خزعل على ظهر طراد بريطاني. تم إعدام الأمير في السجن الإيراني وكانت هذه نهاية الدولة الكعبية. للمزيد ينظر، عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص 396- 399..

٨. جابر إبراهيم الراوي، الحدود الدولية، مطبعة دار السلام، بغداد 1975، ص211-216.

٩. خالد يحيى العزي، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون، ص27- 28 .

١٠. شاكر صابر، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري، بغداد، 1966، ص 48- 49.

١١. David H. Finnie, Shifting Lines in the Sand: Kuwait's Elusive Frontier with Iraq, (Cambridge: Harvard University Press, 1992) p7.

١٢. John C. Wilkinson, Arabia's Frontiers: The Story of Britain's Boundary Drawing in the Desert, London: I.B. Taurus & Co Ltd, 1991, 91-92.

١٣. آرثر جيمس بلفور (بالإنجليزية: Arthur James Balfour) سياسي بريطاني (25 يوليو 1848-19 مارس 1930). تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من 11 يوليو 1902 إلى 5 ديسمبر 1905. عمل أيضاً وزيراً للخارجية من 1916 إلى 1919 في حكومة ديفيد لويد جورج. اشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين..

١٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث جـ5، دار الوراق للنشر، ص71-89.؛ محمد مهدي محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد 1924، ص81-88؛ Philip Ireland, Iraq: A Study in Political Development (New York: Russell & Russell, 1937)..

١٥ () Peter Mansfield, The British Empire magazine, no. 75, Time-Life Books, 1973.

١٦. مؤتمر القاهرة هو المؤتمر الذي انعقد عام 1921 واستمر أسبوعين برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، وبحضور أربعين موظفًا إداريًّا وسياسيًّا وعسكريًّا من البريطانيين الذين كانوا يشغلون مناصب هامة في مختلف أرجاء الوطن العربي آنذاك. تحدد خلال المؤتمر المستقبل السياسي لعديد من دول الشرق الأوسط كالعراق وشرق الأردن وفلسطين، ويعتبر من أهم المؤتمرات التي بحث فيها مصير العرب بعد سقوط الدولة العثمانية واحتلال بريطانيا للمنطقة في الحرب العالمية الأولى.

١٧. The Arab Awakening. The Story of The Arab National Movement Hamish Hamilton1938 1945- 316.edition. p

١٨. David Fromkin (1989). A Peace to End all Peace. New York: Henry Holt. pp. 502-503.

١٩. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت 2002، ص5/ 165 -166.

٢٠. أصدر مجلس الأمن 53 قرارا خاصا بالعراق خلال الأعوام من 1990 إلى 2000، كان من ابرزها القرار 833الخاص بترسيم الحدود بين العراق والكويت.

٢١. أبرم ميثاق سعد آباد بين العراق، تركيا، أفغانستان وإيران يوم 8 يوليو 1937 بقصر سعد أباد في طهران. وهو ميثاق عدم اعتداء، واستمر لمدة خمس سنوات. تم التوقيع على الميثاق في قصر سعد آباد في طهران وكان

جزءًا من مبادرة لعلاقات شرق أوسطية - شرقية أكبر بقيادة ملك أفغانستان محمد ظاهر شاه. تم تبادل التصديقات في طهران في 25 يونيو 1938، ودخل الميثاق حيز التنفيذ في نفس اليوم. تم تسجيله في سلسلة مواثيق عصبة الأمم في 19 يوليو 1938. League of Nations Treaty Series, vol 190, pp. 22-27.

٢٢. د. جابر ابراهيم الراوي، مصدر سابق، ص 443-459.

٢٣. «شط العرب» واندلاع الحرب العراقية الايرانية: جذور الازمة، موقع BBC عربي، على الرابط الالكتروني https://bbc.in/2RlaWMW.

٢٤. ينظر معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وإيران لسنة1975 الموقعة في 12/6/1975 و26/12/1975 و 22/6/1976، الوقائع العراقية، بغداد، منشور العدد 251 بتاريخ 27/7/1976. الملحق (2- 10)، ملاحق اتفاقية الجزائر عام 1975.

٢٥. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص104-106..

٢٦. د. محمد الحاج حمود، المفاوضات الدولية والسيادة الوطنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بغداد، 2019 ص 450.

٢٧. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص 113-114.

٢٨. ريتشارد سكوفيلد، ترجمة صلاح صاحب النصراوي واسماعيل احمد رمضان، المعهد الدولي للشؤون الدولية، الاتفاقية الانجلو عثمانية في 9 «يوليو1913، الجزء الخامس المتصل بالكويت، مكتبة وسجلات مكتب الهند، لندن، R/1 65/5/5 نقلا عن كتاب الكويت والعراق المزاعم التاريخية والصراع الاقليمي، ط3، لندن، 1994. الملحق (3-14). خارطة الكويت القديمة.

٢٩. د. محمد ثامر السعدون، ترسيم الحدود البحرية بين العراق والكويت، ط1، 2016 ص16.

٣٠. بيرسي كوكس (Percy Cox) (27 نوفمبر 1864- 20 فبراير 1937) سياسي بريطاني ساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية. شغل منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وكان على علاقة مع شيوخ دول الخليج العربي وتربطه ببعض القبائل علاقات ودية..

٣١. ميناء العقير هو ميناء بحري أثري يقع في محافظة الأحساء، في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. يبعد الميناء 65 كيلومتراً عن مدينة الهفوف ويقع غرب الخليج العربي. ميناء العقير هو أقدم ميناء بحري في المملكة العربية السعودية، حيث اتُّخِذَ الميناءُ بوابةً بحريةً لمنطقة نجد؛ صالح محسن فهد القعود، الدمام الماضي والحاضر، ط1، 1422هـ ص146.

٣٢. معاهدة العقير أو مؤتمر العقير هي معاهدة حدودية وقعت في العقير في 2 ديسمبر عام 1922 بين سلطنة نجد بحضور سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وصبيح بك نشأت وزير المواصلات والأشغال ممثلا عن الملك فيصل الأول ملك مملكة العراق وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلا عن الكويت وكان السير بيرسي كوكس يلعب دور الوسيط في تلك الاجتماعات، بموجب المعاهدة تم ترسيم حدود سلطنة نجد الشمالية مع مملكة العراق والكويت. وتعتبر المعاهدة ملحقاً لمعاهدة المحمرة..

٣٣. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص89-90.

٣٤. غازي جلوب الربيعي، المنازعات الحدودية في ضوء القانون الدولي، دراسة تطبيقية للنزاع الحدودي بين العراق والكويت، دار السنهوري، بغداد 2014، ص79؛ اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص91..

٣٥. عماد علو، الحدود البحرية بين العراق والكويت وأثر المشكلة على المصالح الوطنية العراقية، جريدة الزمان، العدد 3215 في 31 ك1 2017 وكذلك على الرابط الالكتروني https://bit.ly/3gfYpVw.

٣٦. علي الهاشمي، من يسعى لعرقلة التقارب العراقي الخليجي، موقع شبكة النبأ المعلوماتية https://bit.ly/3agBjdE؛ محمد عبد الرحمن يونس، التحديات التي تواجه العلاقات العراقية الكويتية 2003 – 2006 وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الإقليمية (العراق ودول الجوار) للفترة من 20 – 21 /12/ 2006 جامعة الموصل 2007، ص 110 – 111..

٣٧. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص94.

٣٨. اللواء جمال الحلبوسي، المصدر السابق، ص94.

٣٩. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص95.

٤٠. مؤتمر المحمرة عقد في 5 مايو 1922م في مدينة المحمرة، وذلك لمناقشة الخلافات الحدودية بين سلطنة نجد وملحقاتها والعراق والكويت، وبوساطة من الشيخ خزعل وبحضور كل من، أحمد الثنيان نيابة عن السلطان عبد العزيز بن سعود (الملك فيما بعد)، وحاكم الكويت سالم المبارك الصباح يرافقه الشيخ عبد الله الجابر الصباح، ومندوب الملك فيصل ملك العراق والمندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس؛ لنزيد من التفاصيل ينظر، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي - ج 11: بلاد العراق 1342-1411هـ 1924 - 1991م، المكتب الإسلامي، بيروت 1992، ص57-62.

٤١. يقول الباحث البريطاني جون ويلكنسون، في كتابه «حدود الجزيرة العربية – قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء» إن العراق طالب بوصول حدوده الجنوبية إلى نقطة لا تبعد سوى كيلومترات قليلة عن الرياض، باعتبارها كانت تتبع ولاية البصرة، أما الجانب السعودي فطالب بالسيادة على كل القبائل التي تقطن الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات، وصولا إلى مدينة حلب الموجودة اليوم بسوريا.؛ جون ولينكسون. حدود الجزيرة العربية-قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء. ترجمة مجدي عبد الكريم. مكتبة مدبولي. 1414هـ - 1993م؛ و ينظر، العراق

والسعودية.. صراع الرمال والطوائف، على الرابط الالكتروني، https://cnn.it/3swiNUO.

٤٢. Daniel Silverfarb, "Great Britain, Iraq, and Saudi Arabia: The Revolt of the Ikhwan 1927-1930," International History Review 4, no. 2 (1982): 222-48.

٤٣. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص80.

٤٤. The Determination of Borders Between Syria and Iraq," International Journal of Middle East Studies 23, no. 3 (1991): 361-85..

٤٥. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص78.

٤٦. تنظيم "الدولة الاسلامية" يزيل الحدود بين العراق وسورية، مقالة منشورة على الرابط الالكتروني، https://bit.ly/32xtrQC.

٤٧. أحمد الدباغ، الحدود العراقية السورية.. تاريخ من عدم الاستقرار، على الرابط الالكتروني، https://bit.ly/3ttWqke.

٤٨. سيف الدين عبد القادر، جغرافية العراق العسكرية، مطبعة شفيق، بغداد، 1970م، ص54.

٤٩. المنجم التركي وما يسمى بالصخرة السوداء هو مشروع كبير جدا للفحم الحجري يقع شمال العمادية العراقية ضمن منطقة جزرة التركية على بعد منات الأمتار من خط الحدود، للمزيد ينظر: اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص39..

٥٠. «خط بروكسل» هو خط الحدود الذي قررته عصبة الأمم كحدود حقيقية للعراق.

٥١. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص44.

٥٢. شيركو كرمانج، ترجمة عوف عبد الرحمن عبد الله، الهوية والامة في العراق، ط1، دار الساقي، بيروت، 2015، ص69 -70..

٥٣. أ.د. سعد حقي توفيق، العراق وسياسة حسن الجوار تجاه تركيا وإيران، منشور 2010؛ معاهدة أنقرة (ه يونيو 1926) منشور دار المعرفة، 2013.

٥٤. «خط بروكسل» هو خط الحدود الذي قررته عصبة الأمم كحدود حقيقية للعراق.

٥٥. اللواء الركن المتقاعد الدكتور جمال إبراهيم الحلبوسي، المصدر السابق، ص213-214.

٥٦. مريم عزيز فتاح، تحليل العوامل التي رسمت الحدود العراقية التركية، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007، السليمانية، ص58-59.

شؤون عراقية

ضيغم حازم احمد

العراق والتحالفات الدولية،،

بين السير نحوها او رفضها

| تمهيد:

لـم تكـن التحالفـات وليـدة العصـر الحديـث ولا العصـور الوسـطى، فأولهـا كان؛ التحالـف المقـدس الـذي اقـره رب العالميـن لديمومـة الحيـاة واعمـار الارض، وهـو تحالـف الـزواج، فهـو يعتبـر مـن اسـمى التحالفـات لـدى البشـر، ثـم يأتـي التحالـف التالـي فـي قدسـيته كمـا فـي الحديـث النبوي الشـريف (رجـلان تحابـا فـي اللّه فاجتمعـا عليـه وتفرقـا عليـه).

نفهـم مـن هـذا ان التحالفـات امـرٌ أقـرّهُ الديـن. وقـد تشـكلت تحالفـات بأوجـه اخـرى متنوعـة، حيـث بدأت بأشـكال فرديـة ظهـرت منـذ اول تكـوّن المجتمعـات البشـرية؛ عندمـا تحالفـت العوائـل لبنـاء مجتمعاتهـا، فـي اعمـال الزراعـة والحصـاد عنـد بـادئ الامـر ثـم فـي التجـارة وطـرق نقلهـا، الـى ان وصلـت الـى اقـوى التحالفـات وهـو التحالـف العسـكري مـن اجـل الدفـاع عـن الوجـود او لمواجهـة التهديـد مـن الغيـر بالوجـود.

| المقدمة:

رسـالة الـوداع – او مـا أُطلـق عليهـا بـــ (خطبـة الوداع) كتبهـا جـورج واشـنطن- اول رئيـس امريكـي للولايـات المتحـدة، الـى الشـعب الامريكـي فـي منتصـف أيلـول مـن عـام ٦٩٧١ وفيهـا وضـع المبـادئ الاساسـية لقيام دولـة اميـركا، منهـا؛ الحريـة والحفـاظ علـى القيـم والاخـلاق، حيـث أعلـن دعمـه القـوي لأهميـة الديـن والأخـلاق(،،!!)(١) فـي تعزيـز السـعادة الخاصـة والعامـة وفـي تعزيـز الرخـاء السياسـي للأمـة. كمـا انـه اشـار الـى ضـرورة الابتعـاد عـن التحالفـات، مـع الـدول الاجنبيـة وبالأخـص دول اوروبـا، والابتعـاد عـن كل مـا تعانيـه مـن حـزازات. كمـا انـه فصـل السياسـة عـن التجـارة وجعلهـا بأضيـق الحـدود، فـي حيـن اشـار بأطـلاق التجـارة بـلا حـدود.

الا ان اميـركا، وبعـد مـرور ٠٥١ عامـاً، أي فـي منتصـف القـرن العشـرين، بـدأت بتغييـر هـذه المفاهيـم، منها؛ أن اشـتركت بمعاهـدة شـمال الاطلسـي التـي تُعـرف بـــ (حلـف الناتـو). ثـم توالـت سياسـتها بالخـروج عـن باقـي المبـادئ(٢).

فـي كل عصـر يظهـر فكـر يسـيطر علـى امـة، لتمـوت فكـرة سـبقتها للوجـود عندمـا تضمحـل بعـد ان كانـت مزهـوة بأنصارهـا الذيـن ضحـو بأنفسـهم لأجلهـا. هـي دوامـة مـن التوجهـات التـي تطـرأ علـى الامـم، حيـث اقتضتهـا الحاجـة للظهـور. وهـذه التوجهـات تتولـد

اما طلباً للتغيير نحو الافضل او رداً على الظلم البشري. حدث هذا مع اميركا، وكذلك حدث مع روسيا القيصرية، ومثلها التغيرات التي مرت بها بريطانيا وباقي الدول الاوروبية التي تحولت من نظام ديني تسلطي متعسف الى نظام تسلطي اقطاعي، ثم تنطوي هذه الوجهة وتتحول الى افكار ثورية داعية الى نظام سياسي برلماني متفتح الرؤى. ظهرت تلك الأفكار الثورية لكبح جماح المتحكمين القياديين، حيث منهم من قررها بنفسه، عندما رأوا بأعيانهم سقوط التيجان في عدد من ممالكهم بسبب الظلم البشري، فدعتهم الحكمة الى الصحوة واعلام مجتمعاتهم انها ستحكم نفسها بنفسها. كان ذكاءاً وحكمة من عندهم، ودفعهم لذلك أيضاً؛ ضغط التوجه الشيوعي المتنامي في الكتلة الاوربية الشرقية بتوجيه من النظام الشيوعي السوفيتي الذي كون تحالفات (قسرية) سُميت فيما بعد بالمعسكر الشيوعي المتشبع بالأفكار الماركسية. نتج عن هذا، أن ظهرت تحالفات لنشوء المعسكر الغربي بصفته الرأسمالية وطبيعته الليبرالية، وبتحالف القوة العظمى (اميركا) لمواجهة المعسكر الشيوعي. مع ان تلك القوتين العظميتين كانتا متحالفتين في الحرب العالمية الثانية لتتحول في منتصف القرن الماضي الى معسكرين متضادين، حيث دخلتا في مسار الحرب الباردة، وهذا نتج عن تغير التوجهات لدى المجتمعات المتقدمة ذات التأثير على المجتمع الدولي، لتتكون كتلتين متحالفتين كل منهما تحمل افكار مضادة للأخرى.

| الهدف من البحث:

طرح رؤيا من زاوية مغايرة مع استفسار، وهي؛ هل التحالفات مفيدة للعراق ام انها ستولد مزاحمات سياسية تؤدي الى دخوله مستنقع الرمال المتحركة.

| مشكلة البحث:

العالم يسير نحو الصراعات بكافة انواعها سواء كانت اقتصادية ام عسكرية او غزو سيبراني. ومواجهتها يتحتم التجهز لكل الاحتمالات. إلا ان قدرة العراق لوحده، لا تسمح له بالمواجهة. كما ان الواقع يشير الى احاطة البلد بكل انواع المخاطر ومن كل الجهات المجاورة له ناهيك عن غير المجاورة. إلا أن من شروط التحالفات؛ التدخل الايديولوجي، وهي شروط غير معلنة الا انها مُقرَّة ذاتياً، وللحفاظ على السيادة الكاملة يستوجب منا مواجهتها في عدم السماح للطرف الآخر بالخوض في ايدولوجيات البلد التي تعتبر من خصوصياتنا المجتمعية، وهذا يوجب علينا مراجعته بحكمة.

| الموضوع:

تميل دول العالم الى تكوين تحالفات حسب التوجهات العقائدية لديها(٣)، إما؛ لمواجهة خطر محتمل من منظمة ارهابية او لتحجيم دولة لها مطامع، فتجنح عندها الى عقد تحالف عسكري لمعالجة اي تعدي قد تتعرض له تلك الدول(٤)، وقد يكون التحالف ظاهِرةُ سياسي او ما نطلق عليه تحالف ايديولوجي(٥)، إلا ان له طابع عسكري أيضاً. او تعمد الدول الى عقد تحالفات اقتصادية لدعم المنظومة التنموية لديها في حالة وجود شرخ في نظامها الاقتصادي يلزمها درؤه الى عقد تحالفات مع دول لها نفس الوزن، ابتداءاً من موازنة التبادل التجاري مع الدول الاعضاء بالحلف، وهذه تنبع عنها تحالفات تخص البيئة ومنها المناخ او صيانة الثروة السمكية وغيرها.

وكما ذكرنا، فالتحالف يأتي من فكرة نضجت بسبب التوجه العقائدي لدى البلد، وبمعنى ادق، لدى القيادة السياسية في البلد، فإن كان توجه القيادة تنموي فستحرص على تكوين تحالفات اقتصادية مع الدول او الكتل التي ترى هذه القيادة ضرورة

التواصل المكثف معها. اما ان كان التوجه عسكري او خشية من توجه عدائي مسلط عليها؛ عندها ستميل الى عقد تحالفات عسكرية كما الحال بين سوريا و روسيا. احيانا تحدث تحالفات لا تعود بالفائدة على البلد، كالتحالف الديني العقائدي، وهو يأتي من طائفة بالقيادة السياسية تجنح لإصدار تعليمات او توجيهات لصالح جهة خارجية ولا تعود بالنفع الاقتصادي ولا حتى الامني على البلد.

وأسوء انواع التحالفات، ما يمكن تسميته بتحالف (الغدر)، واكبر مثال عليه هو التحالف الذي تم ضد العراق، بل والامة العربية عندما بدأت خطته بالعراق، ويعتبر من اعقد التحالفات، حيث مر بخطوات دقيقة احتفظت بخيوطها العامة واستعملت طرق تكتيكية مع كل الخيارات الغير شرعية، وهي مازالت سائرة بخطى وطيدة نحو ثلاثة اهداف؛ تغيير ايديولوجية المجتمع العراقي، وديمغرافيته التي كان عليها لقرون طويلة، وإغراقه بالديون لضمان تعطيل اي نظام تنموي سريع كما كان عليه(٦)، بعد ان تم حلبه بمليارات الدولارات بحجة التعويضات الى الكويت، فكان لا بد لخطة الديون ان تبدأ بعد ان قاربت التعويضات على الانتهاء (هذا فيما يخص بلدنا، ضمن مرسوم خطة هذا التحالف). ومن المعلوم لدينا؛ ان الذي يقود هذا التحالف هو انكلترا واميركا(٧). تُعتبر إنكلترا؛ مِنظَمة و مُنظِّمة لهذا التحالف، أما اميركا؛ بما تملكه من موارد وقدرات ضغط، هي المنفذة للخطوات، ان قصُرَت آجالها او بعُدت. وطبعا هذا التحالف يستعمل ادوات للتنفيذ كلٌ حسب دوره بالتحالف؛ مثل دول الخليج العربي، الفاتيكان، ايران_فارس، ناهيك عن عدد من دول الجوار العربية، واولها؛ مصر، التي كان لها الدور الأساس في بدأ تنفيذ المرحلة الثانية.

ان اميركا بما لديها من موارد وسيطرتها المالية على دول العالم سواء كان بالدولار الامريكي او بنظام التحويلات المالية العالمي (السوِفت)، لديها القدرة على عقد تحالفات متنوعة ومتعددة مع دول العالم المختلفة وبآنٍ واحد، سواء كانت اوروبا او الكتلة الاسيوية الشرقيّة او الدول الصناعية الثمانية، او مجموعة العشرين، اضافة الى تحالفات ذات العلاقة بالبيئة.

ان الذي ساعد اميركا على عقد هذه الكمية من التحالفات مع تنوع مقرراتها، هو كثرة عدد مراكز الدراسات الستراتيجية لديها مع كثرة العاملين بهذه المراكز وخبراتهم التكتيكية، والتي تقدم النصح والمشورة في كل امر يُعرض عليها، اضافة الى النظام التحليلي المعقد الذي تمتلكه، فهو يُركز على نوعية القيادات لدى الجهات ذات العلاقة في عمليات التعامل معها. ناهيك عن قدرات اميركا الاقتصادية في السيطرة على السوق العالمية بسبب النظام الاقتصادي التنافسي الحر الذي تعتمده والذي اطلقته حتى ان كان ينافس النظام الحكومي، مع الاحتفاظ بالمديات الحمراء في الحق الحكومي.

وبالعودة الى انواع التحالفات، سبق ان ذكرنا التحالف الاقتصادي؛ وهو تحالف تجنح اليه الدول، الصناعية بالذات، لتأمين ديمومة منتجاتها الصناعية وتسويقها. وله مداخلات متعددة حتى انها تصل الى اتفاقيات مراقبة مواطنيها من رجال الاعمال الدوليين والكشف عن تهربهم الضريبي ضمن نظام شبكي كاشف بين الدول المتحالفة، وهذا يخص ايضاً الكشف عن اعمال غسيل الاموال، واكبر مثال عليه هو تحالف دول الاتحاد الاوروبي، الذي وصلت الى حد توحيد العملة المتداولة (اليورو) مع حق الاحتفاظ لأية دولة بعدم اعتماده اساس التعامل. رغم ان الفكر الايديولوجي لدى تلك الدول (كشعوب) فيه اختلافات بالرؤى(٨).

يعتبر التحالف التنموي احد ابواب التحالف الاقتصادي، إلا انه يمتاز عنه انه عادة ما يكون بين

طرفين فقط، ومبدؤه؛ يقدم الطرف الاول-المانح، خبراته الفنية لتنفيذ مشاريع متعددة تخص بمجموعها جانب اقتصادي واحد، ويقدم الطرف الثاني- المستفيد، كامل التسهيلات والضمانات الى الطرف الاول مقابل الخدمات الفنية المقدمة من قبله. ومثالنا عقود الاتفاق الدولية لإستخراج النفط والغاز من حقول النفط لدى الدول الاخرى (الطرف الثاني).

وكما عرفنا إن التحالفات لها انواع، فلها أيضاً اشكال تعتبر قوالب توضع فيها تلك الانواع من التحالفات:

في النظام الدولي تُستعمل مصطلحات لأشكال من التحالف تحكمها ظروف معينة بحسب الاهداف التي حتّمت عقدها. ومن هذه المصطلحات؛} الميثاق{، كما في ميثاق الامم المتحدة، او ميثاق فرساي.

الميثاق، والذي هو احد انواع التحالفات، عادة يشمل عبارات بالخط العريض تمثل الاهداف العامة المرجوة من الدول التي عقدته او وافقت عليه. ودائما يتم عقده بين ثلاث دول فأكثر، كما انه يحتوي على عبارات رنانة ومن السهل الانقلاب عليها؛ إما عند وجود الظرف الملائم لذلك او بخلق ذلك الظرف. كما فعلت مصر في الميثاق العربي بأسدال الستار عليه عندما سمحت للسفن الحربية بعبور قناة السويس لضرب العراق تحت ذريعة انه قرار اممي، وايضا كما حصل مع العراق بهجوم شرس لأكثر من ٢٠ دولة بقيادة اميركا وبتخطيط من بريطانيا، على دولة ذات سيادة لدى الامم المتحدة(٩)، دون سبب شرعي بل بطريقة السوق الذهني واستعمال كافة الاساليب الغير نزيهة، مع الضغط نحو استعمال (البروباغندا المرعبة).

المصطلح الاخر من مصطلحات التحالف هو؛} المعاهدة{، وهو عادة يكون تحالف بين دولتين، لا يتعداهما، وكثيراً ما تكون كلمة الـ (صلح) مرافقة لكلمة معاهدة. ومثالنا معاهدة صلح الحديبية. إن التحالف الذي يُعقد بمعاهدة، يأتي بعدة فترة من التعصب والتلاحم بين دولتين، وترى كل منهما ان الجنوح الى التهدئة افضل لكليهما، لإعطاء فرصة لمراجعة الامور والبحث عن سبيل للخروج من الازمة.

وهناك ايضاً، (الاتفاقية)؛ وهي ايضا من مصطلحات التحالف، بل تكاد تكون التحالف بعينه، الا ان التحالف يميل الى الشدة في الترابط بين الدول وكما قلنا فأقواها هو التحالف العسكري الذي تتفق الاطراف المتحالفة فيه بتقديم؛ اما المال او السلاح او العناصر والخبرة القتالية، وربما يكون فقط بالدعم اللوجستي. حتى ان تم تسجيل التعاون التسليحي كأتفاقية، الا انه تحالف ضمني، لأن السلاح لا يُقدّم من دولة الى اخرى الا ان كانت متحالفة معها فيما مُقدِمه عليه. اما اذا كان التحالف اقتصادي فيكون ضمن بودقة الاتفاقية الاقتصادية؛ وفيه، اما دولة ما تساعد دولة اخرى اقتصادياً (وله ابواب متفرعة؛ تبدأ من انشاء معاهد للتنمية البشرية)، او تكون كلتا الدولتين بوزن متعادل اقتصادياً. واذا كان تحالف تنموي، فتكون اتفاقية تعاون مشترك مثل التي وُقعت بين الاتحاد الاوروبي والعراق بعام ٢١٠٢ في بروكسل.

والان، وبعد اعطاء رؤية عن ما حولنا، نحاول معرفة؛ أين نحن؟

العراق بلد فتي، ووضعه بين دول العالم خاص. كما مسجل تأريخيا من زمن الاكديين؛ من يملك العراق فهو ملك الجهات الاربعة.

العراق محاط بالكثير من الطامعين فيه، فموقعه الجغرافي المركزي بالعالم، وثقل موارده وتنوعها. كل هذا يجعله بحاجة الى التشديد على صنع غطاء يصد عنه أية خروقات من الخارج بغرض اعطاب منظومة حياته.

نظرة على التجارب العراقية في التحالفات:

اول تجارب العراق في العصر الحديث مع التحالفات؛ انه خاض، وكما معلوم عندنا بالعهد الملكي، تجربة عقد تحالف أُطلق عليه بوقتها حلف بغداد، وقد كان حلف ايديولوجي لمجابهة التيار الشيوعي الذي بدأ يغلب على اكثر من ثلث مساحة الارض. الحلف كان برعاية امريكية-بريطانية، والتي الاخيرة كانت أيضاً عضو بالحلف، في حين اميركا لم تكن من ضمنه، بل فقط راعية له. وانظمَّ الى الحلف كُلٍ من؛ باكستان، تركيا و ايران. ورغم ان الحلف كانت من أهم مبادئه؛ بأن قراراته بالإجماع، والمساواة بالسيادة بين اعضاءه(٠١). إلا انه اصلا افتقر الى أمرين؛

الاول- عدم تجانس طبيعة القيادات بين دول الحلف.

الثاني- افتقر الى القاعدة الجماهيرية للموافقة عليه.

اضافة الى ان مصر والسعودية كانتا من اشد الرافضين له، وكان لهما دور غير مباشر في افشاله. علماً؛ هذا الحلف، كان من اهم الاسباب الداعية للإنقلاب العسكري على نظام ملكي كان معروف عنه اخلاصه في واجبه تجاه البلد.

وفي العهد الجمهوري الاول (٨٥٩١ الى ٣٠٠٢)، تمت التحالفات بأضيق الصور بعقد اتفاقيات تنموية لتعزيز اقتصاد البلد، فكانت المشاريع الصناعية في سبعينات القرن الماضي، ثم المشاريع السياحية (المدينة السياحية في الحبانية- كأول مدينة سياحية بالوطن العربي)، وايضا المشاريع الزراعية في بناء السدود، اضافة الى المشاريع النفطية. الا ان النظام السياسي في ذلك الوقت رفض توسيع قاعدة تلك التحالفات التنموية الى الشراكة،،!!

كان من اهم المشاريع الصناعية الاخيرة ضمن التحالفات التنموية الدولية؛ مشروع صناعة السيارات (جنرال موتورز- اولدزموبيل/صنفB) وقد كان مشروع تحالف اقتصادي مع اميركا/شركة MG، ويكون العراق مسيطر على تجارة هذا النوع من السيارات عند دول شرق البحر المتوسط، وأيضاً مشروع سيارات الحمل والباصات من شركة مرسيدس. وكذلك مشروع صيني هو وكالة عن شركة ميتسوبيشي، بغرض بناء محطة كهرباء حرارية مع انشاء معامل تصنيع معدات المحطات الكهربائية لصيانة المحطات الكهرو-حرارية بقطع غيار مُصنّعة في العراق. اضافة الى مشروع الماكنة العراقية؛ لتصنيع ماكنات التشغيل الميكانيكي المبرمجة، مع تقنية الذكاء الصناعي من قبل المهندسين العراقيين(١١).

لقد كان هناك تحالف عربي اقتصادي- تنموي، في الصناعات الهندسية لأنشاء وبناء شركة صناعية كبرى ومتكاملة ابتداءاً من اعمال الصهر والسباكة الى خروج منتج نهائي لمختلف الاحتياجات الصناعية العربية، ومرفقة معه اقسام هندسية للتصاميم والتخطيط واقسام متخصصة للرقابة النوعية والفحوصات الهندسية. هذا التحالف التنموي كان بين كلٍ من العراق، مصر، السعودية و الاردن. الا ان مصر والسعودية انسحبتا منه..!! والسبب الرئيسي كون فكرة تأسيسه وتخطيط العمل له كانت بقيادة العراق، ورفضت الجهتين الأخريتين لقيادة العراق، رغم انه مُقدم المال (بنسبة اكبر) مع الدعم الفني.

والان، وبعد السقوط عام ٣٠٠٢، والدخول في العهد الجمهوري الثاني (من ٣٠٠٢ الى الآن)؛

ظهرت في الآونة الاخيرة الكثير من الدعوات لعقد تحالفات اقتصادية بهيأة اتفاقيات استثمارية او تنموية ومع جهات متعددة، منها متخصصة في جوانب محددة كإستخراج النفط والغاز. وكانت اقواها(٢١) اتفاقية التعاون المشترك بين العراق والاتحاد الاوروبي، واتفاقية الصين لتأهيل وبناء البنى التحتية لعموم البلد.

في عام ٢٠١٢ تم توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين العراق والاتحاد الاوروبي، من قبل وزير الخارجية العراقية في بروكسل، ثم تحولت الاتفاقية الى مجلس النواب العراقي للمصادقة عليها، وتمت المصادقة. تحولت الى وزارة التجارة، للأشراف على تنفيذها. قامت وزارة التجارة بأرسال نسخة الى عدد من الوزارات، ومنها وزارة الصناعة والمعادن، ثم تحولت لي كمسؤول قسم في احدى دوائر الوزارة / الديوان. وعند الاطلاع عليها تبين لدي ان فيها بند سيؤذي شريحة كبيرة من الشباب العراقيين العاملين في مجال البرمجيات والافلام ولعب الاجهزة الالكترونية المنزلية. فالبند ضمن الاتفاقية صريح بتطبيق الملكية الفكرية، بمعنى ان الكثير من الاعمال لدى القطاع الخاص عندنا سيتم ايقافها، وهذا يجرنا الى حسبة بسيطة؛ أنه ما لا يقل عن ٣٠٠ ألف من الشباب التقني سيتوقفون عن العمل بعموم البلد، وستكون ضربة اقتصادية للكثير بمن فيهم اصحاب المحلات التجارية. وحتى الاباء سيكون من الصعب عليهم توفير البرامج التي يحتاجها ابناءهم في دراستهم او عملهم(١٣)، فبدلاً يشتري قرص برنامج بمبلغ ٧٥٠ دينار (أي أقل من دولار امريكي واحد) سيصبح لزاما عليه يشتري القرص الاصلي بمبلغ لا يقل عن ١٠٠ دولار، ومنها أكثر بأضعاف. مع انني من انصار حماية حقوق الملكية الفكرية، لأني اصلا كنت مسؤول قسم الملكية الصناعية في وزارة الصناعة والمعادن، واحترم جدا المجهود الذهني الابداعي في البرمجيات وحتى حقوق الافلام وغيرها، لكن هذا ليس وقت تنفيذ هكذا بنود متضمنة بالاتفاقية، حيث لابد اولا من البحث عن مشاريع تشغيلية لشباب متعلق بهذا النوع من العمل، وذلك غير متوفر لكون البلد يمر بأنانية مفرطة في القرارات التي تخص شبابنا. لذا فقد طلبت ايقاف الاتفاقية.

كما، مرت على العراق في السنوات الماضية، فكرة عمل تحالف تنموي مع الصين، لبناء وترميم شبكة البنى التحتية في العراق. ونقول هنا؛ ان هذا النوع من التحالفات يوقع العراق في فخ الاختراق لهيكل الدولة. لذا فهو امر لا يُحمد عقباه. فالأفضل يكون التحالف التنموي مذكور بمذكرة تفاهم ومقتصرة على تفاصيل محددة، يتم تجديدها بمراحل متتالية مستقلة عن بعضها، لضمان دفع التكاليف اولاً بأول.

الرؤية المستنتجة:

أية لعبة رياضية تعتمد على فريق من لاعبَين فأكثر، فأن فوز الفريق يحتاج الى امتزاج حركة افراده، وهو يعني تحالف بالأداء. فمهما اختلفت طبائع افراد الفريق، الا ان المطلوب منهم الالتزام بحركتهم حسب المخطط لكل واحد.

ورغم ان البشر لديه طاقات هائلة الا انها محدودة الفعل، لذا فإنه يجنح الى عقد التحالفات او ما يُعرف بالأحلاف، ليتمكن من سد كافة الفجوات في تحقيق متطلباته. وكما ذكرنا، فإن التحالفات بين الدول بأنواع رئيسية بين الايديولوجي والعسكري وكذلك منها؛ الاقتصادي سواء كان تجاري او تنموي او بيئي. كما ذكرنا فعقدُها يعتمد على توجهات القيادة السياسية للبلد.

لكن، ما يهمنا هنا هو بلدنا العراق، هل عليه عقد تحالفات مع دول اخرى، وما نوع تلك التحالفات؛ أتكون عسكرية ام اقتصادية،،؟ أم ان مصلحته البقاء على الحياد في عالم من التكتلات والصراعات، خاصة وان له موقع جغرافي مميز عن باقي دول المنطقة، فهو اكثر دولة بالمنطقة لديها حدود مشتركة مقارنة مع الدول الاخرى.

من الطبيعي ان الدول ذات الموارد الطبيعية الهائلة (ناهيك عن اذا كانت متنوعة ايضاً)، لكنها تعاني من؛ القدرات التنبؤية الضعيفة في التخطيط المستقبلي، والكفاءة المحدودة في

تـدارك الصدمـات، سـواء المباشـرة وغيـر المباشـرة، عندمـا تأتـي بدفعـات متعاقبـة مـن جهـات خارجيـة متعمـدة بالإسـاءة، اضافـة الـى انهـا (تلـك الـدول) عندمـا تكـون مقيـدة فـي تأثيرهـا علـى المحـور الاقليمـي حولهـا؛ فمـن الطبيعـي جـداً ان تبحـث تلـك الـدول عـن سـند مـن دولـة عظمـى تتحالـف معهـا لحمايتهـا ودرء المخاطـر عنهـا. لكـن هـذا يعنـي، ومـع العالـم الجديـد الـذي نعيشـه، انهـا سـتقع فـي مطـب السـماح للطـرف المتآلفـة معـه، بالتدخـل فـي سياسـتها كشـرط اساسـي التزامـاً منهـا لتحقيـق الاهـداف المطلوبـة ضمـن التحالـف.

مـن ناحيـة اخـرى، فقـد ذُكـر فـي المصحـف الشـريف عقـد التحالفـات الـذي قامـت بـه قريـش؛ فكانـت سـورة قرآنيـة بإسـمها (إيـلاف)(٤١)، وتخـص عقـد تحالـف تجـاري بيـن قريـش والقبائـل العربيـة فـي مكة واليمـن وباقـي الجزيـرة العربيـة وبـلاد الشـام، لتأميـن الطـرق التجاريـة وتسـهيل حركتهـا وعـدم التعـرض لهـا، وضمـان أن تكـون متصلـة غيـر متقطعـة لديمومـة حركـة التجـارة ومنـع حصـول أيـة انقطاعـات فـي حركـة القوافـل التجاريـة، مـع اختـلاف الموسـمين الصيفـي والشـتوي. وهـو دلالـة علـى حكمـة قـادة قريـش فـي تـدارس امورهـم، وعقـد تحالفـات بمـا يلائـم متطلباتهـم، مـع القـدرة علـى اجبـار الاخـر بالالتـزام ببنـود التحالـف.

من هذا نصل الى الرأي الاتي؛

عقـد التحالفـات امـر مهـم لحيـاة مسـتمرة لأي مجتمـع بدولـة مـا، وايضـا بلدنـا العـراق، لكـن علينـا تـدارك امـور ارى انهـا تعتبـر اَوليـة بالنسـبة لمجتمعنا؛

- أي تحالـف يجـب ان يحصـل علـى موافقـة كُلٍ مـن؛ القيـادات والمؤثريـن مـن اطيـاف المجتمـع العراقـي، ليـس فقـط مجلـس النـواب(٥١).
- ان تقـوم القيـادة السياسـية بتهيـأة المجتمـع العراقـي اسـتعداداً لتفهـم الاسـباب الداعيـة لعقـد أي تحالـف مـع الدولـة الاخـرى.
- الابتعـاد قـدر الامـكان عـن ايـة تحالفات عسـكرية، فـكل الاطـراف تكون خاسـرة.
- سياسـياً الابتعـاد عـن أيـة اراء تخـص بـلاد العالـم المجـاورة او القريبـة، والنـأي بالنفـس عـن أيـة مشـاحنات عالميـة.
- لا شـأن للعـراق بأيـة صراعـات دوليـة، كمـا اننـا عانينـا الكثيـر مـن الحصـار الاقتصـادي، لـذا فـلا شـأن للعـراق بأيـة قـرارات حتـى ان كانـت جماعية بيـن عـدد مـن دول العالـم، تخـص فـرض الحصـار بـكل اشـكاله علـى دولـة مـا. واعتمـاد معيـار؛ ان معـدل التعامـل التجـاري لآخـر ثلاثـة اشـهر مـع تلـك الدولـة المعنيـة بالحصـار تعتبـر سـارية المفعـول.
- العمـل علـى تقويـة الموقـع الجغرافـي للعـراق عالميـاً، وجعـل الانظـار تؤمـن ان سـلامته وأمنـه مهميـن لسـلامة الامـان الاقتصـادي العالمـي.
- تقويـة التحالفـات التجاريـة الخاصـة بالنقـل التجـاري البـري والبحـري والجـوي. وتعزيـز المنافـذ الحدوديـة والطـرق البريـة الرئيسـية بيـن المـدن، لجعلهـا متماشـية مـع النظـام العالمـي.
- الأمتنـاع عـن ايـة تحالفـات تـؤدي الـى ربـط العراق بالدولـة المتحالفـة معهـا اقتصاديـاً. وليكـون التحالـف مبنيـاً لتعزيـز اقتصـاد البلـد، وليـس تحويلـه الـى اقتصـاد مُقـاد.
- أيـة تحالفـات يجـب ان تأخـذ بعيـن الاعتبـار سـلامة المنظومـة المجتمعيـة للعـراق، وتعزيـز الحيـاةالمعاشـيةللقـوىالعاملـةلمجتمعنـا(٦١).

الهوامش:

١. اميـركا الان تنـادي بحمايـة المثلييـن، كحريـة عامـة،،!!.

٢. فقـد وسـعت اميـركا مـن سياسـتها بهـدف السـيطرة علـى دول العالـم كمـا ربطـت التجـارة بالسياسـةلتحقيـقمآربهـاللهيمنـةعلـىالعالـم.

٣. كمـا نـرى فـي سويسـرا، فالتوجـه العقائـدي لديهـا؛

عـدم التحالـف مع أيٍ كان، وبـأي مسـمى.
٤. احيانـا التحالـف يكتسـب الشـرعية الدوليـة، الا انـه باطـل بحقيقـة الامـر. لعـدم ثبـوت السـبب، كمـا حصـل مـع العـراق فـي الحـرب الدوليـة عليـه عـام ٢٠٠٣.
٥. كالمعسكرين الشيوعي والرأسمالي.
٦. فـي عـام ٢٠٠٠ الـى عـام ٢٠٠٢، مَراجـع وزارة التخطيـط اظهـرت ان القطـاع الصناعـي الخـاص وصـل لأعلـى مسـتوياته، حيـث كانـت التعليمـات العليـا؛ ان ٧٠٪ مـن منتجـات التصنيـع المدنـي تسـند الـى القطـاع الصناعـي الخـاص.
٧. المؤشـرات تؤكـد ان التحالـف ظهـرت خيوطـه مـن بدايـة سـبعينات القـرن الماضـي.
٨. حاولـت اميـركا اسـتغلال الاختـلاف الأيديولوجـي لـدى الشـعوب الاوروبيـة، بخلـق انقسـام بينهـا وتفكيـك الاتحـاد الاوروبـي، فغرسـت فكـرة توحيـد الدسـاتير الاوروبيـة الـى دسـتور أوروبـي واحـد،،!!. وقـد بلعـت دول الاتحـاد الطعـم، وبالفعـل هاجـت الدنيـا، وظهـرت النزاعـات الكلاميـة بينهـا، وكانـت (هولنـدا) أول مـن بـدأت بالتذمـر، والتفكيـر بالانفصـال عـن الاتحـاد، الا ان فرنسـا تداركـت الأمـر واسـتقدمت للخدمـة الحكوميـة شـخص سياسـي محنـك، طبعـه متشـدد مـع أميـركا ويتوقـع كل مسـاوئها،، فسـلمته حقيبـة وزارة الخارجيـة. هـذا السياسـي المحنـك، قـدر ان يعيـد الامـور الـى نصابهـا، ويُعيـد ترابـط الاتحـاد الاوروبـي، ويُزيـح اميـركا عـن مـا نـوت عليـه. ثـم اسـتقال مـن الخدمـة.
٩. يعتبـر العـراق عضـو مؤسـس لـدى الامـم المتحـدة، ووقـع علـى الميثـاق فـي عـام ١٩٤٥.
١٠. المتعـارف لـدى النظـام العالمـي فـي عقـد التحالفـات تكـون هنـاك جهـة قائـدة والبقيـة تكـون مقـودة والتـي يعتمـد مسـتواها فـي درجـة قيادتهـا علـى ثقلهـا الاقتصـادي واسـتقرارها المالـي.
١١. تـم ايقـاف جميـع تلـك المشـاريع مـن قبـل القـوى الخارجيـة، لوقـف عجلـة النمـو والتطـور بالعـراق.
٢١. لكونهـا ذات علاقـة مباشـرة بعمـوم المجتمـع العراقـي، وليسـت محصـورة بفئـة واحـدة منـه.
٣١. بسـبب ثقـل الحيـاة المعاشـية للطبقـات الغالبـة علـى المجتمـع العراقـي.
٤١. ومعناهـا يأتـي مـن مصدريـن؛ (آلـف الشـيء)؛ بمعنـى ألزمـه، و (ألـف الحبـال)؛ بمعنـى جمعهـا ووصـل بعضهـا ببعـض. وهمـا بابـان مهمـان مـن ابـواب التحالـف.
٥١. للأسـف الشـديد هنـاك انعـدام الثقـة، شـبه كامـل بيـن الشـعب ومجلـس النـواب.
٦١. كمـا كاد ان يحصـل عنـد تطبيـق اتفاقيـة التعـاون المشـترك لعـام ٢١٠٢ بيـن العـراق والاتحـاد الاوروبـي. (تجـارب العـراق مـع التحالفـات)

هل سيعود التطرف الى العراق؟
هشام الهاشمي
المعهد العراقي للحوار
هل سيعود التطرف الى العراق؟
هشام الهاشمي

سلسلة عراقيون

د. سوسن سعد عبد الجبار

اجراءات تعيين
ذوي الدرجات الخاصة

| مقدمة

بادئ ذي بدء وقبل الولوج في اجراءات تعيين ذوي الدرجات الخاصة لابد لنا ان نبين طرق اعتلاءها المتمثلة بالطرق التقليدية والاخرى الحديثة فأما التقليدية فتجسدت بالاختيار المطلق والاختيار على اساس الوضع الاجتماعي والانتخاب, واما الحديثة منها فقد تجسدت في الاختيار على اساس الجدارة. ففي الاختيار المطلق تعتمد هذه الطريقة على الحرية المطلقة في الاختيار من جانب الحاكم والمسئولين على اساس الثقة الشخصية ومدى توافرها في المرشح للمنصب دون التقيد باي معيار واتباع قاعدة معينة في الاختيار, وقد ساد هذا الاسلوب في المملكة المتحدة حتى منتصف القرن التاسع عشر, حيث كان الحزب الفائز في الانتخابات يعين انصاره في اهم الوظائف.

ولكن الانتقادات التي وجهت الى هذا النظام ادت الى صدور مرسوم الاصلاح الاداري في سنة ١٨٥٥ الذي جعل الاختيار على اساس الجدارة. ومرت الولايات المتحدة الامريكية بذات التجربة اذ ظل نظام الغنائم مطبقآ ردحآ من الزمن وانتهى هذا الوضع بعد كفاح من جانب بعض رؤساء الولايات المتحدة باصدار قانون الجدارة (١), وفي المركز الاجتماعي الذي يستند في اختيار من يعتلي المناصب العليا على اساس اختيار الاشخاص الذين ينتمون الى طبقة اجتماعية معينة او اسرية بذاتها تتمتع بمركز اجتماعي مرموق لشغل المناصب العليا, ولقد عرف هذا النظام في العصر الحديث في المناصب العليا الفرنسية التي تحتاج الى خبرات خاصة او تتطلب مظاهر معينة تستلزم الانفاق عليها مثل وظائف السلك السياسي والسلك القضائي, وبطبيعة الحال فان هذا الاسلوب يخالف المبادئ العلمية للادارة من ناحية ولا يتفق مع الديمقراطية وما تتطلبه من مساواة في الوظائف العامة بين المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط التوظيف في هذه المناصب من ناحية اخرى (٢),

واما الانتخاب الذي يعد الاسلوب الديمقراطي في اختيار الحكام والقادة كرؤساء الجمهوريات واعضاء المجالس النيابية ومجالس المحافظات, اما الطرق الحديثة والمتمثلة(٣), بالاختيار على اساس الجدارة فتتجه معظم النظم الادارية المعاصرة الى اختيار من يتولى الدرجات الخاصة على اسس موضوعية تأخذ في الاعتبار قدرات وكفاءات المرشحين ومدى صلاحيتهم لتولي هذه المناصب الادارية. (٤)

ومن كل ما تقدم تبين لنا طرق اختيار من يتولى الدرجات الخاصة قد اختلفت وتدرجت وتباينت من بلد لاخر على وفق مستوى تطورها السياسي والاداري وظروفها الاقتصادية والاجتماعية, و تسير اغلب الدول على اتباع اليات قانونية محددة في محضر قيامها بتعيين شاغلوا الوظائف العامة فيها بشكل عام, وشاغلوا الدرجات الخاصة فيها بشكل خاص اذ قد تتكفل النصوص الدستورية ببيان الاليات العامة الواجبة الاتباع في ذلك اضافة الى النصوص القانونية التي تتكفل ببيان القواعد التفصيلية اللازمة التطبيق في تعيين هؤلاء الموظفين في الجهاز الاداري

في الدولة وهذا ما يوجب بيان الاليات الدستورية والقانونية وعلى النحو الاتي:
المطلب الاول: اجراءات تعيين ذوي الدرجات الخاصة وفقآ للدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥.
المطلب الثاني: اجراءات تعيين ذوي الدرجات الخاصة وفقآ لقانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠.

المطلب الاول: الاليات الدستورية لتعيين ذوي الدرجات الخاصة

بالنظر للاهمية الكبيرة التي توليها مختلف الدول للدرجات الخاصة فيها فقد اتجهت الى تضمين النصوص الدستورية طرق التعيين فيها او الاشارة الى الجهة التي لها حق اختيار شاغليها بالاضافة الى الجهة المختصة بالموافقة على ذلك التعيين وقد يصار الى احالة الامر الى القوانين الوظيفية المعنية لتتولى بيان ما يتعلق باليات وطرق التعيين فيها. وبالرجوع للدستور العراقي النافذ نجد انه قد اختط لنفسه طريقآ يتشابه كثيرآ مع الاسلوب المتبع في دستور الولايات المتحدة الامريكية لسنة ١٧٨٩ النافذ (٥) اذ منح الدستور مجلس الوزراء باعتباره هو القابض الحقيقي على مقاليد السلطة التنفيذية الحق في التوصية بتعيين الدرجات الخاصة الى مجلس النواب, وكذلك منح مجلس القضاء الاعلى صلاحية ترشيح الدرجات الخاصة, ومن المعروف ان التوصية فيها شئ من الالزام اكثر من مجرد الاقتراح الذي قد يرفض او يؤخذ به, بمعنى اخر ان مجلس الوزراء يمارس عملية الاختيار والمفاضلة بين المرشحين لتلك المناصب ويقدم التوصية الى مجلس النواب الذي ليس امامه سوى الموافقة او الرفض من خلال التصويت (٦), ومفاد ذلك ان موافقة مجلس النواب من القواعد الاجرائية اللازمة لاتمام مراحل عملية التعيين في الدرجات الخاصة اما اذا لم يوافق مجلس النواب فعندئذ لايمكن المضي باتمام عملية التعيين (٧) هذا ولا بد من بيان ان هناك من يرى ان اناطة هذا الدور بمجلس النواب بالموافقة على بالموافقة على هذه التعيينات جاء كرد فعل لممارسات الانظمة السياسية السابقة التي حكمت العراق, فالمشرع اراد الحد من اساءة ممارسة السلطة بضمان وجود التوافق السياسي على الاشخاص الذين يتولون هذه الدرجات الخاصة. (٨) كما ان هنالك من يعزوا ذلك الى الاثار المالية للتعيين في تلك الوظائف فمع ان الاصل ان تتولى السلطة التنفيذية انشاء وتنظيم الوظائف العامة في الدولة لكونها هي من تقدر عدد الوظائف التي تحتاجها الاجهزة الادارية وكيفية توزيعها على هذه الاجهزة وفقآ لحاجة كل منها الا ان البرلمان يتدخل في هذه المسئلة لا يجعل منها اختصاصآ حصريآ للادارة لان انشاء الوظائف العامة يحتاج الى اعتمادات مالية كبيرو وهذا ما يقره البرلمان وهو يناقش الموازنة العامة للدولة في كل عام. (٩)
ومع ان هذا الاختصاص الممنوح للبرلمان يعد تدخلا واضحآ في اختصاصات السلطة القضائية ممثلة بمجلس القضاء الاعلى واختصاصات السلطة التنفيذية ممثلة بمجلس الوزراء اذ ان الاخير هو المسؤول عن ادارة الشأن العام ووضع وتنفيذ السياسة العامة للدولة, وبالتالي يجب ان يمنح الحرية في اختيار كبار موظفي الجهاز الاداري في الدولة ليكون مسؤولا في الاخير عن هذا الاختيار في حال تحقق المسؤولية الحكومية او فشل الحكومة في ادارة الشأن العام للدولة سواء اكان الشأن العام الداخلي ام الخارجي مع وجوب الاقرار بان ضرورة اقتران تعيين هؤلاء بمصادقة البرلمان تعطي لهم الحصانة والفاعلية للقيام بمهامهم بكل حيادية ومن دون اية ضغوطات اي انه يحقق دعمآ غير محدود لهذه الشريحة الوظيفية البارزة (١٠) في معرض ممارستها لمهامها لكون تعيينها على ملاك الموظفين في الدولة تم عن طريق التظافر والتنسيق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية او بين السلطتين التشريعين والقضائية.

ولكل ما تقدم فقد قسمنا مراحل التعيين ووفقآ للالية الدستورية الى ثلاثة مراحل:
الاولى / التوصية او الترشيح الى مجلس النواب.
الثانية / الموافقة على توصية مجلس الوزراء اوترشيح مجلس القضاء الاعلى.
الثالثة / اصدار قرار التعيين.

الفرع الاول: اقتراح تعيين ذوي الدرجات الخاصة.

بالرجوع الى احكام الدستور نجد انه قد نص في المادة ٨٠ (يمارس مجلس الوزراء الصلاحيات الاتية:
خامسآ / التوصية الى مجلس النواب بالموافقة على تعيين وكلاء الوزارات والسفراء واصحاب الدرجات الخاصة, ورئيس اركان الجيش ومعاونيه, ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق, ورئيس جهاز المخابرات الوطني ورؤوساء الاجهزة الامنية), وكذا نص في المادة ٩١ (يمارس مجلس القضاء الاعلى الصلاحيات الاتية:
ثانيآ – ترشيح رئيس واعضاء محكمة التمييز الاتحادية, ورئيس الادعاء العام, ورئيس هيئة الاشراف القضائي, وعرضها على مجلس النواب للموافقة على تعيينهم), ويتضح من النصين السابقين ان الجهة المختصة باقتراح تعيين وكلاء الوزارات والسفراء واصحاب الدرجات الخاصة ورئيس اركان الجيش ومعاونيه ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق ورئيس جهاز المخابرات الوطني ورؤوساء الاجهزة الامنية هو مجلس الوزراء وتبعآ لاختلاف نوع الوظيفة المرشح لها بين وظيفة عسكرية ام مدنية, في الوقت الذي اختص مجلس القضاء الاعلى ترشيح رئيس واعضاء محكمة التمييز الاتحادية ورئيس الادعاء العام ورئيس هيئة الاشراف القضائي وعرضها على مجلس النواب للموافقة على تعيينهم. الا ان الدستور لم يحدد مدة قانونية لمجلس الوزراء لغرض رفع الترشيحات الى مجلس النواب ونرى انه من الضروري تقييد ذلك بمدة قانونية خوفآ من بقاء مثل هذه المناصب العليا والمهمة في الدولة غير شاغلة لمدة طويلة مما يعيق معه سير المرافق العامة هذه من ناحية من ناحية اخرى نرى انه قد عاب البعض على الدستور انه قد جاء باحكام تختلف عما جاء به قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ المعدل والقرارات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة المنحل رقم ١٠٧٧, الا اننا يمكننا الرد على ذلك كون دستور ٢٠٠٥ هو وليد تطورات سياسية جاء بعد سقوط نظام الحكم السابق وقدم رؤيا سياسية تختلف عن سابقه لذا كان من الاجدر ان يعدل قانون الخدمة المدنية وفقآ للتغيرات القانونية والسياسية الحاصلة خاصة وانها قد شرعت بحقبة سابقة وكما اسلفنا, وفاتني ان اذكر ان المدير العام يعيين من الوزير المختص وحسب الكفاءة والشروط المحددة من قبله مسبقآ.
ومن الجدير بالذكر ان مجلس الوزراء لا يملك صلاحية تعيين الفئات المذكورة اعلاه في المناصب الخاصة بدون السير على النهج الذي خطه له الدستورولما كنا نعد القانون الذي يخالف الدستور غير دستوري وبالتالي واجب الالغاء لذا اذا ما جازف مجلس الوزراء وخالف احكام الدستورمن حيث الاجراءات الواجب اتباعها لغرض تعيينهم فان قرار التعيين يعد باطلا عملا بالقاعدة القانونية (ان ما بيني على باطل فهو باطل) هذا من ناحية من ناحية اخرى فان السلطة التنفيذية تكون قد تغولت التشريعية وخالفت مبدأ الفصل بين السلطات الذي نص عليه الدستور في المادة (٤٧) منه كون هذا الاختصاص ممنوح دستوريآ للسلطة التشريعية.
وقد يثار تساؤل هل يحق لرئيس الجمهورية ترشيح من يراه مناسبآ لشغل احد الوظائف الخاصة مثلا في ديوان الرئاسة؟ واذا ما رجعنا للدستور نجد من المادة ٧٣ / عاشرآ قد منحته صلاحية ترشيح من يراه مناسبآ لشغل المناصب المذكورة.

الفرع الثاني: الموافقة على توصية مجلس الوزراء او ترشيح مجلس القضاء الاعلى.

وبعد وصول التوصية الى مجلس النواب لابد ان يحصل المرشح الموصى به لاعتلاء الدرجة الخاصة على موافقته عملاً باحكام المادة ٦١ التي نصت على انه (يختص مجلس النواب بما يأتي:
خامساً: الموافقة على تعيين كل من:
أ – رئيس واعضاء محكمة التمييز الاتحادية, ورئيس الادعاء العام, ورئيس هيئة الاشراف القضائي, بالاغلبية المطلقة بناءآ على اقتراح من مجلس القضاء الاعلى.
ب – السفراء واصحاب الدرجات الخاصة باقتراح من مجلس الوزراء.
ج- رئيس اركان الجيش ومعاونيه ومن هم بمنصب قائد فرقة فما فوق ورئيس جهاز المخابرات, بناءآ على اقتراح مجلس الوزراء.)
على ان تكون الموافقة باغلبية بسيطة اي نصف + ١, ولكن ماذا لو لم يتم التصويت عليه او لم يحصل المرشح على نسبة الموافقة الطلوبة هل يحق لمجلس الوزراء تعيينه هنا وعدم الاكتراث لموافة البرلمان من عدمها؟ لا يحق لمجلس الوزراء تعيينه دون الحصول على موافقة مجلس النواب ويصار الى اقتراح مرشح اخر وعرض اسمه على مجلس النواب لاستحصال مصادقته.
وكذا الحال لم يحدد الدستور مدة قانونية لاستحصال موافقة البرلمان حول ترشيح من سيعين بالدرجات الخاصة وترك الامر مطلقآ وكان الاجدر ان يحدد ذلك.

الفرع الثالث: اصدار قرار التعيين.

تفقدنا الدستور النافذ ناشدين نص يحدد الجهة المختصة عن اصدار قرار تعيين ذوي الدرجات الخاصة كونه يمثل المرحلة الاخيرة المحددة دستوريآ لتعيينهم الا ان محاولاتنا قد باءت بالفشل فلم نعثر على نص يحدد الجهة المنشودة وبات الدستور ساكتآ ولم ينبس ببنت شفة, لذلك قررنا الرجوع للجهة التي تم الترشيح من قبلها وهم كل من رئيس مجلس الوزراء او رئيس الجمهورية.

وفيما يتعلق بالمدير العام فان من يتولى تعيينه هو الوزير المختص كما وان صدور قرار التعيين يعد كاشف لا منشئ.

المطلب الثاني: الاليات القانونية لتعيين ذوي الدرجات الخاصة وفقآ لقانون الخدمة المدنية والقوانين الخاصة.

لقد نظمت اغلب قوانين الوظيفة العامة العراقية موضوع تعيين اصحاب الدرجات الخاصة بشئ من الخصوصية دون مراعاة لمعايير معينة مكتفية بذات الشروط العامة لتعيين الموظفين في الدوائر الحكومية, مما وسم تعيين الدرجات الانفة بالطابع السياسي. (١١) اذ وبالنظر للتغييرات السياسية التي حدثت بعد عام ١٩٥٨ وما تلاها فان عدداً من المشكلات كانت قد ظهرت وقد اثرت هذه المشكلات في تطور النسق الاداري في العراق كظهور بوادر التسلط السياسي على الجهاز الاداري وطغيان الاعتبارات السياسية بصورة ادت الى انحراف الجهاز الاداري الذ اصبح مسرحآ للمنتفعين فقد رسم المشرع القانوني للتعيين في هكذا وظائف طرقآ تعد خرقآ لمبدأ المساواة امام الوظائف العامة. اذ بمقتضى المادة (٢/٨) من قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ المعدل التي تقرر ان مجلس الخدمة العامة يملك سلطة التعيين واعادة التعيين باستثناء الوظائف الاتية (أ - الوظائف الخاصة ب- عميد ج-مدير عام.....) اذ كان التعيين في مثل هذه الوظائف يتم بمرسوم جمهوري بناءآ على اقتراح الوزير المختص وموافقة مجلس الوزراء, دون المرور بالاجراءات المرسومة من قبل مجلس الخدمة العامة في حينها استناداً الى نصوص الخدمة المدنية, وبعد الغاء مجلس الخدمة المدنية بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ٩٩٦ في ١٩٧٨ فقد انيطت صلاحية تعيين الموظفين بالوزراء او من يخولهم من موظفي الدرجات الخاصة, اما التعيين في الوظائف

القيادية في الجهاز الاداري فلابد من وجوب صدور مرسوم جمهوري للتعيين فيها فتبقى للسلطة الادارية حرية مطلقة في اختيار من يشغلها. وهذا ماكان سائداً طيله الفترة قبل ٢٠٠٣, اما بعد نفاذ دستور ٢٠٠٥ ومراعاة الاليات الدستورية بصدد ذلك فقد تقرر قيام الوزارة المعنية بعرض الموضوع على الامانة العامة لمجلس الوزراء ثم تقوم الامانة بمفاتحة كل من هيئة النزاهة والهيئة العليا للمساءلة والعدالة وعند ورود اجابة هذه الجهات يعرض الموضوع على مجلس الوزراء والذي بدوره يوصي بالتعيين بموجب قرار يرسله الى مجلس النواب لاقرار موافقته او عدم موافقته على اسم المرشح.

ولكن قد يثار تساؤل هنا ماذا لو لم تتوافر الدرجة الوظيفة والتخصيص المالي لتعيين ذوي الدرجات الخاص هل يصار الى استكمال اجراء تعيينه؟ الاصل واستناداً الى قانون الخدمة المدنية ولما كان المعيين بالدرجة الخاصة هو موظف عام اسوة باقرانه بالوظائف العادية الاخرى ولما كان الاساس ان لا تعيين بدون درجة وتخصيص مالي فالمفروض ان لا يتم تعيينه الا حينما تتوافر هذه الدرجة والتخصيص, الا ان مايحدث الان وتحايلا على مورد النصوص ولغرض افراغها من محتواها يصار الى اللجوء الى نظام التعيين بالوكالة وهو امر مخالف لقانون الموازنة الاتحادية, وبالاضافة الى ذلك حتى مسئلة نقل الموظف من مكان وتكليفه بالعمل بمكان اخر هو مقرون بضرورة توافر الدرجة والتخصيص المالي وفي حالة عدم توافرها يصار الى الرجوع الى وزير المالية للحصول على المناقلة او تغيير ملاكها.

هذا من ناحية من اخرى فان المعينين بالدرجات الخاصة نرى ضرورة اخضاعهم لمدة تجريبية لا تقل عن سنة للتثبت من مدى كفاءتهم ومن ثم يثبتون بمرسوم جمهوري.

وبالرجوع الى قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ نلحظ انه قد استثنى شاغلي الوظائف الخاصة من اجراءات التعيين وتتمثل الية تعيينهم استناداً لاحكام الفقرة (ثانياً) من المادة (٨) من قانون الخدمة المدنية بوجوب موافقة مجلس الوزراء على الترشيح بعد اقتراحه من الوزير المختص فاذا لم يحصل الترشيح على الاغلبية المطلقة للموافقة من مجلس الوزراء فيعد الترشيح لاغياً ومن ثم يصار الى ترشيح مرشحاً اخر, اما اذا تمت الموافقة فيصار الى اصدار مرسوم جمهوري بالتعيين. الا انه لايمكن الاعتداد بالالية اعلاه بعد صدوردستور ٢٠٠٥ ونص المادة ٦١/خامساً على ان تعيين الدرجات الخاصة هو من اختصاص مجلس النواب حصراً وتأسيساً على ذلك يعد النص الوارد في قانون الخدمة المدنية يعد ملغى ضمنياً استناداً لقاعدة المشروعية وكون الدستور قد قضى في المادة ١٣ منه بباطلاً اي نص قانوني اخر يتعارض معه.

, واستكمالا لما تقدم لابد لنا من بيان ان هنالك العديد من القوانين الخاصة التي عالجت اجراءات تعيين الوظائف الخاصة ويمكن ان نستعرض اهم تلك الفئات من ذوي الدرجات الخاصة ووفقاً للفروع الاتية:

الفرع الاول: الالية القانونية لتعيين المحافظ والمدراء العامين والقائممقام

فيما يتعلق بالية تعيين المحافظ فلم ينم مراعاة الالية التي رسمها الدستور اذ بينت الفقرة اولا من المادة ٢٦ من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ هذه الالية بتبوء المحافظ منصبه عن طريق انتخابه من قبل مجالس المحافظة ومن ثم اصدار المرسوم الجمهوري بتعيينه خلال ١٥ يوماً من تاريخ انتخابه وتنطبق نفس الالية بالنسبة لالية تعيين المدراء العاملون بالمحافظة. وكذلك كل من المحافظ والقائممقام ومدير الناحية باستثناء جهة اصدار امر تعيينهم اذ يختص المحافظ باصدار الامر الاداري بالتعيين عملا بالمادة ٣٩ / ثالثاً من قانون المحافظات غير المنتظمة باقليم لسنة ٢٠٠٨.

الفرع الثاني: الالية القانونية لتعيين المستشار

وتتمثل بقيام الوزير المختص باصدار الامر الوزاري الخاص بنقل المرشح الى وظيفة مستشار وبهذا الصدد اصدر القضاء حكمه بهذا الصدد حيث جاء بقرار مجلس الانضباط العام رقم ٤٢ / انضباط / تمييز / ٢٠٠٧ في ٢٠٠٧/٥/٧ على ان (يتم تعيين المستشار من اصحاب الدرجات الخاصة حسب الصلاحية والطريق الذي رسمه القانون... وحيث ثبت لمجلس الانضباط العام من اوراق الدعوى ان تعيين المميز بوظيفة مستشار لم يكن بجهة تملك هذه الصلاحية ولم تتم المصادقة عليه واصدار المرسوم الجمهوري طبقآ للقانون لذا فان المدعي يبقى بدرجته السابقة خبيرآ ولا يمكن اعتباره مثبتآ بدرجة مستشار). (١٢)

الفرع الثالث: الالية القانونية لتعيين السفراء

ويتم ذلك بترشيحه من قبل وزير الخارجية واقتران ذلك بتوصية من مجلس الوزراء وموافقة مجلس النواب وصدور المرسوم الجمهوري بالتعيين واداء القسم امام رئيس الجمهورية وبحضور وزير الخارجية, وذلك عملا بنص المادة ١٠ من قانون الخدمة الخارجية رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٨.

الفرع الرابع: الالية القانونية لتعيين المدراء العامون في وزارة النفط

واستنادآ الى نص المادة (٢٨) من قانون تنظيم وزارة النفط رقم (١٠١) لسنة ١٩٧٦ فان كل من رئيس شركة النفط الوطنية العراقية ومساعدي نائب الرئيس ورؤساء المؤسسات العامة في الوزارة والمدراء العامون للمنشآت والدوائر التابعة للوزارة يعينون بمرسوم جمهوري.

الفرع الخامس: الية تعيين رئيس الجامعة او الهيئة.

تطرق قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم ٤٠ لسنة ١٩٨٨ المعدل لالية تعيين رئيس الجامعة او الهيئة اذ تتمثل في وجوب اصدار مرسوم جمهوري بتعيينهما كون الدرجة المذكورة تعد بدرجة وكيل وزير.

الخاتمة...

وختامآ لمسيرة بحثنا لابد لنا من استعراض اهم ما اسفر عنه من استنتاجات ومقترحات..

الاستنتاجات:

١ – قسمت طرق اعتلاء الدرجات الخاصة الى طرق تقليدية متمثلة بالاختيار المطلق والاختيار على اساس الوضع الاجتماعي والانتخاب وطرق حديثة متجسدة بالاختيار على اساس الجدارة.
٢ –تكفلت النصوص الدستورية والقانونية ببيان الية تولي الدرجات الخاصة.
٣ – تقسم مراحل التعيين ووفقآ للالية الدستورية الى ثلاثة مراحل هي التوصية او الترشيح من قبل مجلس الوزراء او مجلس القضاء الاعلى والموافقة على التوصية او الترشيح من قبل البرلمان واصدار قرار التعيين
٤ – لم ينبس الدستور العراقي ببنت شفة حول الجهة التي تتولى اصدار امر التعيين.
٥ – اختط قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٠ والقوانين الخاصة الاخرى الالية القانونية لتولي الدرجات الخاصة.

المقترحات:

١ – لما كان المشرع العراقي قد نثر النصوص الخاصة بتعيين ذوي الدرجات الخاصة بين ثنايا نصوص قانون الخدمة المدنية ونصوص القوانين الخاصة وصعوبة الرجوع اليها وتداخلها احياناً لذا كان من الواجب اقتراح تشريع خاص بالدرجات الخاصة يتولى بيان الية موحدة لتعيين لكافة الدرجات الخاصة سواء كانت مدنية ام عسكرية ام قضائية.

٢ – لما كان الدستور لم يحدد الجهة التي تتولى اصدار امر التعيين بعد مروره بالمرحلتين الدستوريتين كان لازماً بيان ذلك وتحديد الجهة المختصة وفق التشريع الخاص لما لهذا الامر من اهمية في تحديد تاريخ المباشرة واحتساب الراتب والامتيازات الاخرى.

٣ – نبذ العمل باسلوب المحاصصة الطائفية او الحزبية في توزيع الدرجات الخاصة في الوزارات ومراعاة الكفاية والخبرة والممارسة والتحصيل العلمي المتقدم لتولي هذا المنصب الاداري الرفيع.

| الهوامش:

١ – الدكتور عبد الغني بسيوني عبد الله, القانون الاداري دراسة تطبيقية لاسس ومبادئ القانون الاداري وتطبيقها في مصر, الناشر منشاة المعارف بالاسكندرية, ٢٠٠٥, ص ٢٤٣.

٢ – الدكتور عبد الغني بسيوني عبد الله, مصدر سابق, ص ٢٤٤.

٣ – الدكتور عبد الغني بسيوني, مصدر سابق, ص ٢٤٥ -٢٤٦.

٤ – أ. د ماهر صالح علاوي, الوسيط في القانون الاداري (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة), دار ابن الاثير للنشر, ٢٠١٢, ص ٢١٨.

٥ – أ.د ماهر صالح علاوي, المصدر السابق, ص ٢١٩.

٦ – أ. د ماهر صالح علاوي, المصدر السابق, ص ٢٢٠.

٧ – د. عبد الغني بسيوني, مصدر سابق, ص ٥٠٠.

٨ – د. ادوار عيد, القضاء الاداري, ج٢, مكتبة زين الحقوقية, بيروت, ١٩٧٥, ص٩٢.

٩ – د. عثمان سلمان غيلان, واجب الموظف العام بالحيادية السياسية وتطبيقاته في الشؤون الوظيفية العامة, مطبعة الكتاب, بغداد, ٢٠١١, ص ٢٠١.

١٠ – د. عبد الكريم درويش ود. ليلى تكلا, اصول الادارة العامة مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة ١٩٩٢, ١٩٨.

١١ –الباحث فلاح حسن حديد, النظام القانوني للوظائف العليا في العراق (دراسة مقارنة), رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية في لبنان, كلية الحقوق, ٢٠١٤, ص, ٥٤.

١٢ – الباحث فلاح حسن حديد, مصدر سابق, ٥٦.

١ – الدكتور عبد الغني بسيوني عبد الله, القانون الاداري دراسة تطبيقية لاسس ومبادئ القانون الاداري وتطبيقها في مصر, الناشر منشاة المعارف بالاسكندرية, ٢٠٠٥.

٢ – أ. د ماهر صالح علاوي, الوسيط في القانون الاداري (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة), دار ابن الاثير للنشر, ٢٠١٢.

٣ – د. ادوار عيد, القضاء الاداري, ج٢, مكتبة زين الحقوقية, بيروت, ١٩٧٥.

٤ – د. عثمان سلمان غيلان, واجب الموظف العام بالحيادية السياسية وتطبيقاته في الشؤون الوظيفية العامة, مطبعة الكتاب, بغداد.

– د. عبد الكريم درويش ود. ليلى تكلا, اصول الادارة العامة مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة ١٩٩٢.

٥ –الباحث فلاح حسن حديد, النظام القانوني للوظائف العليا في العراق (دراسة مقارنة), رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية في لبنان, كلية الحقوق, ٢٠١٤.

سلسلة دراسات عراقية

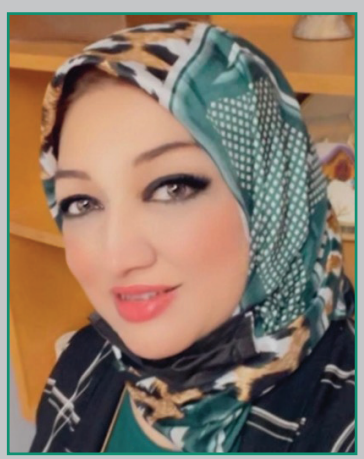

ا. د. اسراء شريف
جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية

أ. م. د. عمر كامل حسن
جامعة الانبار – كلية التربية للعلوم الانسانية

رؤية مستقبلية

للدور الاقليمي العراقي

المقدمة: تعد البيئة الاقليمية جزءاً لا يتجزأ من البيئة الدولية التي يتشكل منها النظام الدولي، ولكون العراق هو جزء من بيئة اقليمية والذي كان لاعباً اساسياً على الصعيد العربي والاقليمي الا ان هذا الدور قد تعطل وتأثرت تلك المكانة في مراحل معينة من مراحل عدم الاستقرار الداخلي والتحديات التي واجهت تلك المكانة متمثلة بالتحدي الذي واجهة العراق والحرب على الارهاب "داعش" وقبلها تنظيم القاعدة واللذان يعدان من اخطر المجاميع التي مارست الارهاب والعنف في العراق. العراق اليوم يحاول ان يعيد دوره وبنائه ويأخذ المكانة التي يستحقها والتحول من دولة الجسر الى دولة محورية تمثل عامل استقرار وسلام في المنطقة وبناء علاقات متوازنه بشكل يخدم مصالح العراق والمصالح المشتركة مع الدول المجاورة. وفي هذا البحث سوف نركز على الاشكالية من خلال السؤال المركزي: ما هي الرؤية المستقبلية للدور الاقليمي العراقي؟

وتتشظى عدة اسئلة فرعية من ذلك السؤال.

- ما هو التأصيل النظري لمفهوم الدور؟
- ما هي المرتكزات المادية للدور الاقليمي العراقي؟
- ما هي الكوابح الجيو سياسية لعودة العراق الى دوره الاقليمي؟

وقد تناول البحث عدة محاور ممثلة بالاتي:

اولاً: الاطار المفاهيمي للدور.

ثانياً: المرتكزات المادية للدور الاقليمي العراقي.

ثالثاً: المدخل التاريخي للدور الاقليمي العراقي.

رابعاً: الكوابح الجيوسياسية لعودة العراق الى دوره الاقليمي؟

خامساً: مستقبل الدور الاقليمي العراقي.

| اولاً: الاطار المفاهيمي:

إن دراسة اي ظاهرة علمية يتطلب عرض مختلف المفاهيم التي تدور في محور البحث او الدراسة، ومن ثم توضيحها بدقة كأساس يمكن الانطلاق منه للولوج في المنظور التطبيقي لفهم العلاقة ما بين المتغيرين التابع والمستقل، على فرض ان الإطار المفاهيمي يعد نظاماً متماسكاً يشمل على مجموعة مترابطة من المفاهيم الخاصة بأهداف واساسيات العلم ويبنى المفهوم عادة من تصورات تحصل عبر الادراك للقياس، ومن ثم التقييم والافصاح عن ما تحمله في الاطر العامة والخاصة، وهي - أي المفاهيم – تبحث في معاني الافكار وليس معاني الكلمات والالفاظ، بتعبير آخر: أن اي دراسة علمية ينبغي لها منذ البداية، ان تحدد تصورها للمفاهيم التي تستخدمها، فالمفهوم كما يقول (كارل دوتيش) هو رمز والرمز امر بوجوب التفكير في الاشياء التي يشير اليها الرمز ().فيما يقدم الباحثان (عبد الرضا الطعان وصادق الأسود) تعريفاً اكثر دقة للمفهوم بأنه: تصور عقلي عام لموضوعات مدروسة. ويفترض المفهوم درجة من

الدقة والوضوح اعلى من الفكرة التي تدل على صورة عقلية سائبة الى حد ما (). وفقاً لما تقدم، فأن بدون المفاهيم يتعذر الوصول الى المعرفة والواقعة المراد الوصول اليها بناء على ان فرضية البحث تتطلب استخدام مفهوم الدور، وبناء رؤية مستقبلية لدور العراق الاقليمي، فان البحث هنا ينصرف لتحديد الاطار المفاهيمي لمصطلح الدور، وتحليل الدور في العلاقات الدولية.

أ. التأصيل النظري لمفهوم الدور: تعددت التعريفات التي، اوردتها الدراسات لتوضيح مفهوم الدور، ولعل ذلك يرجع الى انتشار استخدام هذا المفهوم في العديد من المجالات العلمية، حيث استخدم في علم الاجتماع وعلم النفس، وعلم النفس الاجتماعي والانثروبولوجيا وما يعنينا – بحسب موضوعة البحث – هو البعد السياسي للدور. تبنى علماء السياسة المعاصرين وضع بنية نظرية لمفهوم الدور في علم السياسة، امثال steven walker الذي عرف الدور على انه: تصورات واضعي السياسات الخارجية لمكانة دولتهم في النظام الدولي. فيما عرفه kal Holsti بأنه تعريفات صناع القرار للأنواع العامة للقرارات والالتزامات والقواعد والسلوكيات الى تصدر عن دولتهم، وللوظائف التي ينبغي على اية دولة ان تؤديها على اساس مستمر في النظام الدولي او النظام الاقليمي الفرعي. وتعود فكرة للدور هنا، الى فكرة: (الوظيفة)، التي تعني في بعدها السياسي – الدور التي تؤديها دولة ما عبر اقليمها او اقتصادها او مواردها او قوتها العسكرية، وبذلك ينطبق هذا المفهوم ايضاً على الدور وعلى مجمل النشاطات التي ترتبط به طالما ان الادوار لا تنفصل عن الوظائف وان كليهما يتضمن عملية استجابة لحاجة معينة وتحقيق اهداف محددة (). وفقاً لما تقدم، يمكن فهم الدور بدلالة الحركة الاستراتيجية في البيئتين الاقليمية والدولية لأداء وظيفة محددة.

ب. الدور في العلاقات الاقليمية والدولية: إن اكثر المشاكل التي تطرحها دراسة العلاقات داخل الاقليم تتعلق بـ (دور الدول). وقد اشير بالفعل الى ان دور الدول في العديد من النشاطات الاقليمية والمنظمات الاقليمية اما مقيد او هو في اقصى الحالات موضع شك جوهري. ولكن غالباً ما ترى الحكومات الوطنية هذا الدور على نحو مختلف نوعاً ما فهي، من خلال ابرام اتفاقات اقليمية والدخول في منظمات اقليمية، تكون في وضع افضل لتحقيق اهدافها الوطنية، سواء كانت هذه الاهداف تركز على الرفاه او الامن. وهكذا، في حين ان الاتحاد الاوربي يحذر بلا ريب من حرية اعضائه في اتباع اجراءات مستقلة خاصة بهم، وما من شك في ان المشاركة في الاتحاد من منطلقات اقتصادية وسياسية تضيف الى قوة كل من اعضائه. وبالتالي، ومن منظور وطني عقلاني محض، يمكن للمكاسب ان تفوق الخسائر بكل سهولة، وبالمثل في مثل حالة حلف الناتو، ما من شك في ان الدفاع الاقليمي الجماعي يضيف الى كل من الاعضاء قدرته على الدفاع عن نفسه ( ). وبالتالي، ان الاسباب التي وجدت من اجلها الادوار تكمن بالدرجة الرئيسية في طبيعة الاهداف والمصالح كما يدركها صناع القرارات والتي تتجسد في قضايا الامن، المكانة، التنمية والتطور التكنولوجي والاقتصادي، تحقيق الرفاهية في مجتمع الرخاء، ومظاهر القوة التي تسعى الدول للظهور بها عبر الحفاظ على قوتها ام زيادة فعاليتها. وفي ضوء ذلك حدد (Joseph Franke) استخدامات الدور في السياسة الاقليمية الدولية في استخدامين رئيسيين: اما كعنصر اساسي لإقامة العلاقات الدولية، واما لتحديد اولويات السياسة الخارجية. وحدد الدور في ضوئه: بأنه اما دور فاعل ام دور مقبول ام دور سلبي ( ). وفي اطار معالجة الدور في السياسة الدولية والاقليمية، يضع اسماعيل صبري مقلد محددات للدور التي يجب ان تكون في فكر صانع القرار

السياسي في حال اتخاذ قرار في ان تلعب دولته دور في بيئتها الاقليمية او الدولية وهي: (١) وضع تصورات للمجالات التي تتمتع بها دولته بنفوذ. (٢) ادراك موقع دولته في خريطة التفاعلات الدولية والاقليمية وعلاقات القوى. (٣) ماهية الدوافع الرئيسية الخارجية لدولته. (٤) استشراف التغيير الذي سيصيب البيئة الخارجية جراء قيام الدولة بهذه الوظيفة ( ). ما يجب الاشارة اليه ضمن هذا السياق، هو: اختلاف الادوار التي تؤديها الدول- سواء اكانت ضمن المحيط الاقليمي ام المحيط الدولي. بين (دور فاعل ام متوسط ام قليل الفاعلية)، وهذا يعود الى جملة اختلافات بين الوحدات السياسية (الدول). ولعل اهمها: (١) الاختلاف في المصالح والاهداف. (٢) الاختلاف في عناصر القدرات القومية الشاملة.(٣) الاختلافات في طبيعة الدول بين دول عظمى وكبرى ومتوسطة وصغيرة. كما يمكن ان نظيف بعداً رابعاً يتمثل في (التغيير) في مراكز الدول من حيث الاهمية في العلاقات الدولية تبعاً لاختلاف القدرات والتوازنات، وبالتالي فان الادوار والوظائف تصبح بدروها غير ثابتة وانما تظهر الى الوجود ثم تغير محتوها ومركزها().

ثانياً: المرتكزات المادية للدور الاقليمي العراقي:

تفاعلت مجموعة مقومات لتشكيل مرتكزات مادية لدور عراقي اقليمي فاعل وهي.

أ.المرتكز الجغرافي: لقد منح العامل الجغرافي العراق أهمية جيوبوليتكية في منطقة من اكثر المناطق اصطراعاً في العالم. فطبقاً لنظرية سبيكمان SPYKMAN إن العراق يقع ضمن ما أسماه الإطار الأرضي RIMLAND ذو الأهمية الاستراتيجية الذي يشكل هلالاً يحيط بالقلب الروسي والذي أعطاه العالم مكندر أهمية خاصة وتنبأ له منذ عام ١٩٠٤ بمستقبل كبير ().

أما ما جاء في نظرية القوة الجوية مفتاح للبقاء Air Power Key to Survival لسفرسكي فالعراق يقع ضمن منطقة المصير Area of Decision وهي أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية والتي تعني السيطرة عليها السيطرة على الأجزاء الأخرى من العالم ( ). وطبقاً لنظرية القلب الأرضي Heart land يعد العراق جزءاً من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي (الرقعة الجغرافية الممتدة بين الغولغا حتى شرق سيبريا) والقلب الجنوبي (أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى)، كما إن العراق وفق ما جاء في تلك النظرية يدخل ضمن الهلال الداخلي Inner Crescent الذي يشمل سواحل أوربا والجزيرة العربية وسواحل جنوب شرقي آسيا والهند وقسماً كبيراً من البر الصيني المحيط بمنطقة الارتكاز Pivot Area التي تشمل نطاق الاستبس من التركستان الروسية حتى جنوب شرقي أوربا، وبما أن العراق يقع في نهاية الهلال الداخلي من جهة الشرق أي في قلب جزيرة العالم بين القارات الثلاث القديمة لذا فإن موقعه الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالية كبيرة بسبب تحكمه في الطريق الذي يربط بين تلك القارات [0]. هذا فضلاً عن أن العراق يشكل عمقاً استراتيجياً لدول مواجهة الكيان الصهيوني وخاصة سوريا والأردن في حالة وقوع هجوم « إسرائيلي « عليهما. كما يعد العراق الواجهة الرئيسية للتصدي لكافة التحديات الإقليمية والدولية لمنطقة الخليج العربي. ولهذا يكون الموقع الاستراتيجي للعراق عنصر هام من عناصر القوة لا يستهان بها من الناحية الاستراتيجية ().

ومن أدق التشخيصات العربية المعاصرة لأهمية موقع العراق، تحليل الدكتور حامد ربيع في بحثه عن الوظيفة الدولية للعراق، حيث يرى أن هناك خمس خصائص إيجابية في موقع العراق من

الناحيــة الاســتراتيجية، ليــس لأيــة قــوة إقليميــة (بمـا فيهـا « إسـرائيل ») أو دوليـة، أن تتجاهلهـا، وهـو يحـدد هـذه الخصائـص بمـا يأتـي:

$ إن موقـع العـراق يجعلـه حائطـاً أمـام التيـارات القادمـة مـن إيـران.

$ إن العـراق يقـع وسـط المسـافة الممتـدة مـن منطقـة القوقـاز حتّـى مشـارف المحيـط الهنـدي فيتحكـم بـالأرض الّتـي تفصـل الإقليـم السـوفيتي عـن الخليـج، وهـو موقـع قـادر علـى أن يهـدد القـوس الدفاعـي السـوفيتي الّـذي يمثـل حائـط الحمايـة للجنـاح الشـمالي للهجـوم (Northern Tier) فـي الاسـتراتيجية الأمريكيـة.

$ إن العـراق يمثـل قلـب القـوس الممتـد مـن وسـط شـبه جزيـرة الأناضـول حتّـى بحـر العـرب. وهـو القـوس الّـذي يعتبـر أحـد المواقـع الأساسـية فـي الاسـتراتيجية الكونيـة الأمريكيـة. ويلاحـظ هنـا محدوديـة فعاليـة « إسـرائيل «، إذا مـا قورنـت بالفعاليـة المتاحـة للعـراق.

$ إن العـراق يسـتطيع مـن موقعـه الاندفـاع فـي التصـدي « لإسـرائيل «، فـي حالـة محاولتهـا للاسـتيلاء علـى آبـار النفـط فـي منطقـة الخليـج واسـتغلالها لصالحهـا، ويكـون مـن المسـتحيل أن تتمكـن إحـدى القوتيـن الدوليتيـن مـن التدخـل لمنـع « إسـرائيل « مـن مثـل هـذه المحاولـة.

$ إن التعـاون الحقيقـي بيـن العـراق ومصـر، فـي هـذه اللحظـة التاريخيـة، يعـوض عـن محـاولات تفريـغ مصـر ولـو مؤقتـاً مـن عناصـر قوتهـا، وسـيكون الأمـر لصالـح العـراق ومصـر معـاً، وبهـدف خلـق عمـق اسـتراتيجي لـكل منهمـا فـي آن واحـد ().

وقـد أضفـى اسـتقلال العـراق أهميـة خاصـة علـى الموقـع العراقـي فبعـد أن كان تحركـه السياسـي مقننـاً بحكـم الهيمنـة الاسـتعمارية امتلـك الحريـة الجزئيـة فـي التحـرك السياسـي بعـد ثـورة تمـوز ١٩٥٨ ومـن ثـم الحريـة الكاملـة بعـد ثـورة ١٩٦٨ ولهـذا أصبـح يشـكل قـوة تتربـع علـى رأس الخليـج العربـي وتهـدد المصالـح الاسـتعمارية والتوسـعية (رغـم إن العـراق لا يمتلـك إلا إطلالـة ضيقـة جـداً علـى الخليـج العربـي تبلـغ حوالـي ٦٠ كـم). مـن هنـا اكتسـب العـراق أهميتـه الموقعيـة الجيوسـتراتيجية فـي إطـار هـذه المرحلـة وهـو مـا يؤكـد أهميـة تبنـي دراسـة الموقـع بنـوع مـن الديناميكيـة واعتبـاره متغيـراً وليـس عامـلاً يتصـف بالثبـات، فـلا يمكـن معرفـة تأثيـرات الموقـع مـن رقعـة الأرض فقـط ولكـن مـن خـلال علاقـة هـذه الرقعـة بمـا عليهـا مـن نظـام سياسـي ومـدى التفاعـل بينهمـا وبيـن الرقعـة الجغرافيـة المجـاورة ونظامهـا السياسـي ( ). ويؤكـد هـذا التحـول منطـوق فرضيـة علميـة قوامهـا أن غبـن الجغرافيـة لا يصبـح فاعـلاً إلا فـي أوقـات الضعـف وضآلـة التأثيـر الخارجـي ().

ب.المرتكـز الاقتصـادي: اقتصاديـاً، يعـد العـراق دولـة ثريـة فـي مصـادر الطاقـة – ولا سـيما النفـط والمعـادن غيـر الوقوديـة، فضـلاً عـن نوعيـة امكاناتـه الزراعيـة الفعليـة والكامنـة. فقـد قـدر مركـز دراسـات الطاقـة العالميـة فـي لنـدن ان العـراق يمتلـك ١١٢ مليـار برميـل مـن النفـط فـي باطـن الارض لـم يتـم اسـتغلالها وتشـكل ١١٪ مـن احتياطـي النفـط فـي العالـم. وفـي العـراق (الفـا) بئـر نفـط تنتج حوالـي ٢٥٪ مليـون برميـل يوميـاً مـن الحقـول الخمسـة عشـر الرئيسـية فـي شـمال وجنـوب وشـرق العـراق. وتقـدر القـدرة الحقيقيـة لهـذه الابـار بأكثـر مـن ٢،٨ ميلـون برميـل يوميـاً ويمتلـك العـراق احتياطيـاً مؤكـداً مـن النفـط قوامـة ١١٢ – ١٦٠ مليـار برميـل، وهـو بذلك ثاني دول العالـم بعـد المملكـة العربيـة السـعودية فـي الاحتياطـات. ويتوقـع خبـراء النفـط ان يفـوق الاحتياطي فـي العـراق نظيـره السـعودي بإكمـال البحـث والتنقيـب فـي مسـاحات لـم تلـق مسـحاً جيولوجيـاً كامـلاً. تفيـد المعلومـات العراقيـة الخاصـة بـان امهـر الباحثيـن والعلمـاء والجيولوجييـن قـد درسـوا العـراق مـن شـماله حتـى جنوبـه، وقدمـوا معلومـات غايـة فـي الاهميـة عـن مسـتقبل اسـتراتيجية احتياطـات نفطـه التـي سـتغدوا مسـتقبلاً اكبرهـا فـي العالـم،

ففي العراق هناك حقول مكتشفة غزيرة بنفطها عددها ٥٤٠ تركيباً (حقل غير محفور من الابار) ومنها ٨٠ حقلاً محفور الابار. والاغرب ان استخراج النفط لا يتم الان الا من ١١ حقلاً محفوراً الابار فقط، بعد ان كانت ١٥ وعليه، فان استراتيجية احتياطي نفوط العراق تقدر بـ (١٦٠ مليار برميل) منها (١٢٠ مليار برميل) احتياطي مثبت و ٤٠ مليار برميل غير مثبت (

). وقد افضى ما تقدم الى تعزيز فاعلية السياسة الخارجية العراق باتجاهين اساسيين، (اولهما): دعم قدرتها على التأثير عبر صيغة تقديم المساعدات الاقتصادية الخارجية. (وثانيهما): تحرير حركتها من قيود الحاجة لدعم الدول، او المؤسسات الدولية المانحة للمساعدات الخارجية. الامر الذي ادى الى جعل العراق- لعقود من الزمن – من اكثر الانظمة الموازنة اقتصادياً وسياسياً ضمن دائرته الاقليمية الشرق اوسطيه.

ت.المرتكز العسكري: ان المصدرين الرئيسيين لقدرة العراق العسكرية هما عدد سكانه والايرادات المالية النفطية وقد اعتبرت الانظمة السياسية التي حكمت العراق، (القدرة العسكرية) احد عاملين الى جانب القدرة الاقتصادية في اية سياسة خارجية فعالة. من المعروف ان القوة العسكرية للعراق على مدار تأريخه الحديث والمعاصر (فعالة) في العموم، إذ اخذت هذه القدرة بالتطور الكمي والنوعي التدريجي وعلى نحو جعل العراق في مصطلح الثمانينيات من القرن الماضي ثالث اكبر قوة عسكرية عربية من حيث العدد، وثالث دولة عربية ايضاً من حيث الانفاق العسكري (

). وليس من شك ان هذا المرتكز شكل قاعدة مادية مؤثرة ايجابياً (دور) عراقي اقليمي فاعل مكنه لولا حربي الخليج الثانية والثالثة ان يلعب دور الموازن الاقليمي للقوى الاقليمية وخاصة « اسرائيل» التي تمتلك اسلحة دمار الشامل التي وضفتها للعب (دور) اقليمي فاعل، اصبح اكثر فاعلية في تنفيذ الاستراتيجية « الاسرائيلية» – الامريكية بعد تدمير قدرات العراق العسكرية حيث افضت الى تحييد (دور) العراق الاقليمي. لم يقف الامر عند ذلك الحد، اذ تسببت الغزوة الكولونيالية الامريكية – البريطانية في تدمير المرتكز العسكري للعراق وانهائه وبالتالي تسببت في تآكل جرف قوة ووزن الدولة الجيوبولتيكي وقوتها الاقليمية والدولية. بالرغم من قوة التحدي الذي مثلته الولايات المتحدة الامريكية، تدافعت محاولات متناثرة هنا وهناك لصياغة اطر فلسفية عامة هدفها تحديد الخطوط الاساسية لإشكالية بناء القدرات العراقية من جديد، لاسيما بعد حل الجيش العراقي بقرار الحاكم المدني الامريكي وانهيار مؤسسات الدولة الاخرى، حتى استعجل بعضها ملوحاً بفتح جديد تسود فيه ذات القيم التي جاء بها الاحتلال بمختلف عناوينه مبتعدين نوعاً ما عن الحقيقة التاريخية وفصول المعرفة التي ينبغي ان تقدم محاولات البناء الموعودة، بينما اتجه البعض الاخر الى العودة للماضي القريب التي مازالت مضامينه الفلسفية تتمتع بمناعة عقائدية وفكرية بدلالة الفاعلة التفسيرية لها في القوت الحاضر وقدرتها على معالجة حالات الوهن والفراغ العقيدي الذي انتجته مظاهر الاحتلال، في حين اتجه فريق ثالث، لم يحدد وجهة نظره بسهولة تبعاً لهول ماجره الاحتلال عراقياً، الى ضرورة استتبات ملامح تلك الاطر وصياغتها بعنوان محدد يرسم معالم العقيدة التي يستند عليها الاداء العسكري وجهته الجديدة (

). كمحصلة لتلك المحاولات، جاءت استراتيجية الامن الوطني العراقي الصادرة عن مجلس الامن القومي العراقي في ٢٠ / ٤ / ٢٠٠٤ بمشروع متكامل من اجل صياغة عقيدة عسكرية عراقية جديدة تنبع اساساً من تفعيل المصالح الوطنية العراقية

لكـي تتضمـن ().
$تفعيـل الـرؤى الموحـدة والتـي تنـص علـى ان شـعب العـراق هـو (موحـد، أمـن، فيدرالـي، نـذر نفسـه للمبـادئ الديمقراطيـة ويتمتـع بالحريـة والازدهـار والحيـاة الكريمـة، ناشـراً العـدل والمسـاواة ويـؤدي دوراً ايجابيـاً مؤثـراً فـي المجتمـع الدولـي).
$ تحديـد مشـاغل البيئـة السـتراتيجية المقبلـة للعـراق الديمقراطـي الحـر مـن حيـث الإرهـاب، التطـرف الدينـي أو الأيديولوجـي، التشـويه الإعلامـي، الحقيقـة الديموغرافيـة، الحقيقـة الجيـو – فيزياويـة، اسـتنفاد المـوارد البشـرية، الارتبـاط البيئـي التبادلـي، ظاهـرة العولمـة، التعـاون الأمنـي الإقليمـي والدولـي، انتشـار اسـلحة الدمـار الشـامل، إشـكالية تخطيـط الحـدود مـع دولـة الكويـت والأردن).
$ تحديـد جوهـر المصالـح الوطنيـة العرقيـة، كمـا هـو فـي الشـكل الآتـي:

شكل (١): المصالح الوطنية العراقية

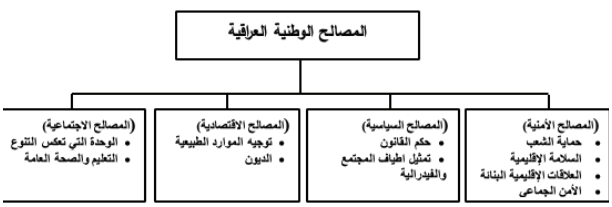

بيـد أن عمليـة بنـاء القـدرات العسـكرية واجهـت كابـح تمثـل فـي تباطـؤ الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي تجهيـز القـوات المسـلحة العراقيـة بالمعـدات العسـكرية المتقدمـة، للإرتقـاء بأدائهـا، حيـث مـا زالـت الجهـود المبذولـة دون مسـتوى الطمـوح، لكـن رغـم ذلـك اسـتطاعت القـوة العسـكرية البريـة بالرغـم مـن قصـر عمـر بنائهـا مـن ان تكتسـب الخبـرة الميدانيـة والعمليـة خاصـة فـي مجـال مكافحـة الجريمـة والإرهـاب، الـذي تنفـذ العناصـر المسـلحة علـى مختلـف اتجاهاتهـا.

ثالثاً – الدور الإقليمي للعراق – مدخل تأريخي:

تبـدو مسـألة الـدور دائمـاً وكأنهـا لا يمكـن تجنبهـا بالنسـبة للعـراق، فبحكـم موقـع العـراق الجغرافـي فـي قلـب الاقليـم، وحساسـية مـوارده القوميـة للتغيـرات التـي تحـدث فـي البيئـة الإقليميـة، كان العـراق هـو الدولـة الأكثـر تأثـراً بمـا يجـري فـي الإقليـم، يتضمـن ذلـك اتجـاه القـوى الخارجيـة نحـوه تأريخيـاً، واتجـاه القـوى الإقليميـة ذاتهـا إلـى اسـتهداف مكانتـه احيانـاً، كمـا بـدى مـن ناحيـة أخـرى الدولـة الأكثـر قـدرة علـى التأثيـر فـي التفاعـلات الإقليميـة، وبالتالـي لـم يكـن خيـار الانكفـاء علـى الـذات أم التقوقـع داخـل الحـدود متاحـاً أم متصـوراً كاسـتراتيجية ممكنـة، وبـدت تلـك المعادلـة حديـة أحيانـاً، فإمـا أن يكـون العـراق فاعـل أم هـدف، إمبراطوريـة أم مسـتعمرة قويـة أم ضعيفـة، وبصـرف النظـر عـن مـدى واقعيـة ذلـك، لـم يبـد أن لـدى العـراق خيـارات بعيـداً عـن التأثيـر القـوي فـي الإقليـم والاهتمـام بمـا يحـدث فـي العالـم. فالعـراق منـذ أن ظهـر علـى مسـرح الحيـاة الدوليـة فـي مطلـع العشـرينات مـن القـرن الماضـي كدولـة مسـتقلة، وبمـا أمتلكـه منـذ فجـر اسـتقلاله الحديـث مـن عوامـل تأثيـر فـي محيطـه الإقليمـي والعربـي بشـكل خـاص، وفـي المحيـط الدولـي بصـورة عامـة، فإنـه لعـب (دوراً) محوريـاً فـي دعـم حـركات التحـرر العربـي فـي الأقطـار التـي كانـت تـرزح تحـت وطـأة الاسـتعمار، أو فـي صياغـة العلاقـات العربيـة – العربيـة باتجـاه قومـي ومشـاركة فـي جميـع معـارك فلسـطين ١٩٤٨، ١٩٦٧، ١٩٧٣، وكان لـه فيـه دوراً محوريـاً[١]. وخـلال المـدة (١٩٧٥-١٩٨٠) نهـض العـراق ليصبـح قـوة جيوبوليتيكيـة مؤثـرة فـي الإقليـم بعـد حـل مشـاكله مـع إيـران فـي اتفاقيـة عـام ١٩٧٥ وضمـان حـل المشـكلة الكرديـة واسـتعادة قوتـه الماديـة والعسـكرية وممارسـة (دوره القيـادي) فـي الوطـن العربـي بعـد دخـول مصـر اتفاقيـة تسـوية (سـلام) مـع إسـرائيل[٢].
وعلـى الرغـم أن العـراق خـرج من حـرب الخليـج الأولى

(١٩٨٠-١٩٨٨) وهـو يتمتـع بمكانـة وقـدرة كبيـرة، إلا أنـه فقـد الكثيـر مـن مكانتـه وقدرتـه نتيجـة لحـرب الخليـج الثانيـة، والعزلـة الدوليـة التـي فرضـت عليـه. فيمـا أدى احتـلال العـراق واخراجـه من معادلـة التوازن الاسـتراتيجي فـي المنطقـة إلـى إحـداث خلـل جيـو – اسـتراتيجي فـي توازنـات المنطقـة، وتحييـد دور العـراق الإقليمـي تأسيسـاً علـى مـا تقـدم، يمكـن القـول: أن مسـألة الـدور كانـت تمثـل دائمـاً أهميـة خاصـة بالنسـبة للعـراق، لسـببين (الأول جيـو- تاريخـي)، فهـو دولـة تأريخيـة ذا حضـارة قديمـة جعلـه – علـى الأقـل بصورتـه البابليـة – أحـد الـدول القليلـة المعروفـة لـدى كل شـعوب الأرض، كمـا أنـه مـارس ذلـك الـدور سياسـياً وثقافيـاً وعسـكرياً واقتصاديـاً فـي مراحـل تأريخيـة مختلفـة، فكانـت مواقفـه القوميـة حيـال القضايـا والأحـداث التـي مـرت علـى الوطـن العربـي خصوصـاً انموذجـاً السياسـات القوميـة الوحدويـة. (الثانـي جيو-سياسـي): أن الـدور الخارجـي للعـراق كان يمثـل دائمـاً أهميـة عمليـة تنسـحب علـى المصالـح الأخـرى الأكثـر تحديـداً، فقـد عمـل ذلـك الـدور وأسـهم فـي دعـم، قـدرة العـراق علـى الحفـاظ علـى أمنـه القومـي، واسـتقراره السياسـي ونمـوه الاقتصـادي، كمـا مثلـت قدرتـه علـى التأثيـر الإقليمـي عنصـر قـوة فـي إدارة علاقاتـه الإقليميـة والدوليـة.

رابعاً: الكوابح الجيوسياسية لـ (عودة العراق إلى إداء الأدوار الإقليمية):

لا شـك أن هنـاك كوابـح (عقبـات) جيوسياسـية (داخليـة وخارجيـة) تحـول دون عـودة العـراق لإداء ادواره الإقليميـة. لعـل مـن أهمهـا:

أ. غيـاب الرؤيـة الاسـتراتيجية فـي سياسـة العـراق الخارجيـة: بعـد بـدء صفحـة الاحتـلال الأمريكـي للعـراق عـام ٢٠٠٣ لـم تتمكـن الحكومـات المتعاقبـة مـن تفعيـل سياسـة خارجيـة سـليمة فـي ضـوء قيـود الاحتـلال وقـرارات رئيـس الإدارة المؤقتـة بـول بريمـر الـذي كان يتصـرف بصلاحيـات حاكـم عسـكري وأكثـر بكثيـر مـن منـدوب سـامي ولـم يكـن مجلـس الحكـم قـادراً علـى الخـروج عـن الإدارة الأمريكيـة. وحتـى بعـد الانتخابـات التشـريعية، والموافقـة علـى الدسـتور فـإن قـدرة الحكومـات العراقيـة علـى اتخـاذ سياسـة خارجيـة مسـتقلة وسـليمة كانـت غيـر ممكنـة بوجـود الاحتـلال العسـكري ونفـوذه السياسـي وهيمنتـه علـى مجمـل حركـة الدولـة بالإضافـة حـدة الصراعـات الداخليـة والإقليميـة والفشـل فـي البـدء بحركـة الإعمـار التـي كان عمـوم الشـعب ينتظرهـا(٣). بعـد عـام ٢٠١١ – اي بعـد خـروج الاحتـلال الامريكـي مـن العـراق – حكمـت السياسـة العراقيـة فـي ضـوء المتغيـرات الدوليـة والإقليميـة عـدة متغيـرات ومحـددات شـكلت فـي مجملهـا تغييـراً طفيفـاً فـي ترتيـب الأولويـات لسياسـة الخارجيـة العراقيـة تجـاه المنطقـة. اذ اتسـمت السياسـة الخارجيـة العراقيـة بموقـف الحيـاد وهـذا بـلا شـك يعطـي انطباعـاً ايجابيـاً اذ بهـذا الشـكل يبقـى العـراق خـارج إطـار التنافـس والصـراع الدولـي والإقليمـي وبمنـأى عـن الأزمـات فـي المنطقـة. بيـد ان سياسـة الحيـاد ادت الـى تغييـب دور العـراق الإقليمـي فـي الوقـت الـذي يتطلـب مـن العـراق دوراً اقليميـاً لاسـتعادة جـزء مـن دوره الإقليمي والولـوج فـي معادلـة التـوازن الإقليمـي من خـلال اتباع سياسـة المسـك بزمـام الأمـور والسـعي بالمبـادرة والوسـاطة فـي المنطقـة التـي كانـت ومـا زالـت تعـج بالأزمـات الواحـدة تلـو الأخـرى.

ب.النزاعـات السياسـية الداخليـة الكامنـة والظاهـرة: فتـح الاحتـلال الأمريكـي فـي العـراق الأبـواب مشـرعة أمـام النزاعـات السياسـية الكامنـة والظاهـرة التـي لبسـت لبـاس الصـراع الطائفـي والعرقـي، المعبـر عـن المصالـح الاجتماعيـة والسياسـية لمجاميـع معينـة باتجـاه مجاميـع أخـرى. كمـا أن، الإجـراءات السياسـية المسـتعجلة التـي اتخذتهـا قـوات الاحتـلال الامريكـي بـدءاً مـن تشـكيل الحكومـات العراقيـة المؤقتـة،

الى صوغ الدستور الدائم المستند الى القانون المؤقت لمرحلة الحكم الانتقالي في العراق الذي قاده الحاكم المدني بول بريمر في العراق، ثم التصويت المتعجل عليه، توجت بإجراءات الانتخابات العامة. وقد أفضى ذلك تعميق الأزمة الموروثة عن الأنظمة السابقة ذي اللون السياسي الواحد المتصارع منذ أمد بعيد مع قوى الاحتلال، والتحول السريع الى أزمة مستعصية ومتواصلة، وبأنفاس طائفية أو عرقية، ومن ثم اللجوء إلى العنف المفرط وسيلة وحيدة في التعامل بين الأطراف. إذا تميزت المرحلة ما بعد الاحتلال بغياب الاستقرار السياسي الذي ادى بالتالي إلى غياب اي دور عراقي إقليمي.

ت.الصراع الجيو- عسكري المزمن مع التنظيمات المتطرفة في الجغرافيا العراقية: عندمنا شنت الولايات المتحدة الامريكية حرباً على العراق في ٢٠ آذار، مارس ٢٠٠٣، ارتكبت جملة من الاخطاء الاستراتيجية الفادحة، حملها على ذلك قدرتها الكبيرة على خوض حروب اقليمية تقليدية بكفاءة عالية وتكاليف زهيدة وسرعة فائقة، الا ان المشكلة الرئيسية كانت في غياب استراتيجية ذات اهداف بعيدة لمرحلة ما بعد الحرب وارساء السلم. ومن اكثر هذه الاخطاء وخصوصاً في الحرب على العراق مجموعة التبريرات لشن الحرب التي بنيت على تقارير خاطئة مفادها امتلاك العراق اسلحة الدمار الشامل، الامر الذي بين خطؤه لاحقاً بما لا يدع مجالاً للشك. ومع ذلك فان الخطأ الاكبر للإدارة الامريكية وقيادة القوات الامريكية تمثل بإغفال المشكلات الحقيقية لتحقيق الاستقرار وعملية بناء الدولة، وارتكاب اخطاء سياسية وعسكرية فادحة وفرت مناخاً خصباً وملائماً لولادة المقاومة العراقية ونموها وتطورها ودخول التنظيمات المتطرفة وعلى رأسها تنظيم القاعدة. وقد مثلت اعتداءات الجنوب(آذار / مارس / ٢٠٠٤) نقطة تحول خطرة في الصراع المزمن في داخل العراق لأنها اطلقت العنان بصورة مرعبة للصراع المذهبي، وهو الصراع الذي عزز قوة تنظيم القاعدة وحضورها في العمل المسلح، من خلال تعزيز الاحتقان الطائفي وتوفير بيئة من الفوضى الامنية التي تسهل عمل التنظيم وتشكل « وطناً آمناً لها»([٤])

استمرت موجات العنف والعنف المضاد بين التنظيم المتطرف وقوات الحكومة العراقية التي تساندها القوات الامريكية للمدة من ٢٠٠٤ لغاية ٢٠٠٧، مما تسبب في غياب اي دور فاعل للعراق في بيئته الاقليمية. بالرغم ان العراق شهد للفترة ٢٠٠٨ – ٢٠١٣ نحسناً في الوضع الامني نتيجة بعض العوامل التي مازالت تخضع لجدل سياسي كبير الا ان الظروف السياسية خلال تلك الفترة قد شجعت على صعود تنظيم جديد اكثر عنفاً دخل في صراعات عنيفة اولاً مع محيطه الاجتماعي، وثانياً مع قوات الحكومة المركزية، اذ مر العراق خلال العام ٢٠١٤ بتطور امني خطير تمثل في اعلان تنظيم " داعش" عن قيام الدولة الاسلامية بعد سيطرته على الموصل في ١٠ حزيران يونيو. وقد نتج من اعلان التنظيم قيام دولته تشكيل « دولة موازية» داخل العراق، تمتد حدودها الى ما وراء الحدود العراقية لتشمل بعض المناطق في سورية، ليطرح مرة اخرى سيناريو تقسيم العراق، ولكن ليس وفق الاقاليم المنصوص عليها وفق المادة ١١٩ من الدستور، وانما من خلال قيام دولته الموازية على جزء من الجغرافيا العراقية، حيث لم يسع التنظيم للسيطرة على هياكل الدولة العراقية الموجودة، وانما عمل انشاء هياكل موازية جديدة بيد ان النزاع المسلح بين الطرفين استمر لغاية نهاية ٢٠١٧ لطرد تنظيم الدولة الاسلامية من الاراضي العراقية. وفي كانون الاول ديسمبر من ذات العام اعلن العراق وسورية بعد عمل فيهما جيشاهما ومجموعة من الحلفاء الخارجيين وقوات محلية متنوعة على اخراج مقاتلي التنظيم

من البلدات والقرى التي شكلت ذات يوم خلافته التي اعلنها، الا ان هذا الإعلان رأت فيه الولايات المتحدة التي تقود التحالف الدولي ضد التنظيم سابق لأوانه، لان تهديد التنظيم يظل مائلاً لقواته الخطرة والمرنة في العراق وسورية. لا سيما بقاء نحو ١٠٠٠ مقاتل تابعين للتنظيم في الجغرافيا العراقية والسورية. ولإعادة تركيزه الجغرافي بوجه امم، ولا سيما على الجماعات المنتسبة اليه في ليبيا والفلبين وسيناء وغرب افريقيا، ولتشديده على توجيه اعمال العنف وتمكنها والهامها ([٥]).

ث.تحول العراق الى ساحة جيوبولتيكية للقوى المتنافسة والمتصارعة: ان الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ جعل العراق مسرحاً جيوبولتيكياً للتنافس الدولي والاقليمي ولعل امكانية ذلك التنافس ربما ستزداد اذا ما استمرت حالة عدم الاستقرار السياسي انطلاقاً من ان ضعف العراق يشكل عامل قوة لكل تلك القوى مما يسهل تحقيق اهدافها في المنطقة وفي العراق على وجه الخصوص. اذ وقع العراق ضحية تنافس القوى الدولية والاقليمية التي استثمرت لحظات الضعف والتراجع والهشاشة للدولة العراقية بعد الاحتلال الامريكي، فأصبح وسط حلبة هذا الصراع الجيوبولتيكي واداة لتحقيق المصالح للقوى المتنافسة والمتصارعة اضافة الى ان قواه السياسية والاجتماعية واختلاف توجهاتها وميولاتها وترابط مصالحها ازاء المحاور المختلفة اسهمت بتكريس حالة الضعف والتراجع. فالعراق بدت تتقاذفه المشاريع الاقليمية والدولية، وفي اطار علاقاته الخارجية تميل قواه السياسية الى هذا المحور او ذلك بما يرسخ حالة تبعية سياسية واضحة وبالتحديد يستفحل التنافس والصراع الان في العراق بين الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها في المنطقة: الدول الخليجية و «اسرائيل» من جهة، وايران من جهة اخرى، علاوة عن تركيا من جهة اخرى. بالنسبة لـ (الولايات المتحدة الامريكية)، يعد العامل الجغرافي (الموقع)، والعامل الاقتصادي (النفط) من بين اهم العوامل التي ادت الى اهتمام مؤسسات صناعة القرار في الولايات المتحدة الامريكية بالعراق، لاعتبارات استراتيجية- امنية واقتصادية تتعلق بمصالحها الحيوية في منطقة الشرق الاوسط- بالنسبة للميزة الاستراتيجية الاولى (الموقع) يعد اهم للولايات المتحدة من الكويت ومن السعودية لأنه على تماس مباشر مع ايران وتركيا، وتماسها مع ايران يعني تماسها مع المنطقة القوقاز، وعلى تماس مباشر مع سورية وبالتالي فلسطين كما ان احتلال العراق والتحكم بقراره السيادي يعني للولايات المتحدة استكمال سيطرتها الامبراطورية تقريباً على العالم وبدون نازع. بالنسبة للميزة الاستراتجية الثانية

(النفط): تؤكد الدراسات العالمية المتخصصة بمجال النفط والطاقة، ان العراق يمتلك الاحتياطي الثاني ان لم يكن الاول في المنطقة. وهو احتياطي على درجة كبيرة من الاهمية ستظهر الحاجة اليه بقوة في المستقبل القريب. كما تؤكد ان الاحتياطي في جميع مناطق العالم سوف يبدأ بالتراجع، عدا النفط العراقي ونفط سيبريا في روسيا، وبما ان روسيا قد تحتاج الى نفطها كله، وقد لا تسمح لنفسها بتصديره، نظراً لما يمكن ان يتوقع من احتمال تطور الاقتصاد الروسي الذي سيحتاج الى كميات كبيرة من النفط. لذا فان النفط المعول عليه في الامد الوسيط والامد البعيد، هو النفط العراقي باحتياط ضخم.. وعليه لابد من وضع اليد على هذا النفط وعدم السماح لأي جهة من ان تسيطر عليه. أما بالنسبة لـ ايران، فلعل من نافلة القول، القول: ان الجغرافية السياسية تُعد عاملاً مهماً من عوامل تحديد اتجاهات السياسة الخارجية للدول. وهذا ينطبق على إيران كما ينطبق على غيرها من الدول التي تبحث عن مصالحها أو تطمع وترنو لتأدية دور معين خارج

حدودها. وإيران تنظر إلى نفسها دائماً انطلاقاً من كونها قوة إقليمية، ولكي تكتسب كل مواصفات هذه القوة لابد أن تكون الأقوى بين عدة قوى تقع على تخومها. ففي الماضي البعيد – وكما سبق القول – كانت الإمبراطورية الفارسية تتقاسم النفوذ والتأثير مع الإمبراطورية البيزنطينية. وأن المنطقة الجغرافية الواقعة بين الإمبراطوريتين كانت مسرح التجاذب السياسي ومساحات العمليات العسكرية، ومجال التدخلات الدائمة فيها حتى ليصح القول أنه في تلك الحقبة من الزمن كانت المنطقة التي تعرف بالشرق الأوسط محكومة بثنائية الهيمنة من هاتين الإمبراطوريتين. فقد أتاح موقع إيران الجغرافي قدرة كبيرة على التميز والتفاعل الإقليمي، فهي دولة طريق أو معبر أفقي لحركة التجارة بين الشرق الآسيوي والغرب الأوروبي، وهي بمثابة جسر رأسي لنقل الحركة البشرية من الشمال الروسي المتجمد إلى الجنوب الدافئ في الخليج العربي والمحيط الهندي، وقد أدى الموقع إلى نتيجتين تأريخيتين هما: إن إيران صارت طريق التجارة بين شرق العالم القديم وغربه، وأنها كانت مطمع الغزاة منذ بدء الحياة السياسية، مما جعل لها علاقات مع جميع الدول سلباً وإيجاباً بالصداقة أو الحرب، وجعلها تتبنى عدة قيم أهمها الصمود في مواجه الغزو والمحافظة على وحدة البلاد واستقرارها، واستراتيجية التمدد للخارج درءاً للمخاطر لذا تطرح إيران نفسها كقوة إقليمية بارزة في إطار التفاعلات السياسية والأمنية في الإقليم الشرق – أوسطي، ولم تخف السياسة الخارجية الإيرانية منذ الحكم البهلوي استراتيجية تمديد مجالها الحيوي، ومحاولة توسيع دورها الإقليمي، وقد حقق صناع القرار الإيراني آنذاك نجاحاً كبيراً في بناء قوة إقليمية، ساعدها في ذلك ظروف دولية منها، محاولة الولايات المتحدة توسيع مناطق نفوذها مع قوى إقليمية شرق – أوسطية مثل إيران ودعمها لصناع القرار فيها للعب دور هام في الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، مما ولد لدى إيران فرص مؤاتيه لزيادة نفوذها في الشرق الأوسط ومنها دول الخليج وما يمثله ذلك في امتداد نحو بحر العرب والمحيط الهندي وهذا النطاق الجغرافي بلا شك كان ولا يزال مجالاً حيوياً لدولة إيران بحكم الاعتبارات الجيوستراتيجية المتعلقة بالموقع الإيراني. علاوة على التأييد الخارجي والطموح الداخلي، يساهم تزايد إيرادات إيران الضخمة من النفط إلى تحويلها قوة شرق أوسطية رئيسة. وأصبحت إيران – تحت حكم الشاه _ الداعمة الأساسية التي ترتكز عليها سياسة الأمن الأمريكي في الخليج، المشهورة بـ (سياسة العمودين). في الوقت ذاته لم يتردد الشاه في استخدام قوة إيران الضخمة، وهو ما اتضح في احتلال جزيرتي طنب الصغرى وطنب الكبرى عام ١٩٧١.وفي التدخل العسكري في منطقة ضفار العمانية للقضاء على الماركسيين، والمشروع الذي تقدم به الشاه عام ١٩٧٥ م، والمتعلق بالتعاون العسكري مع دول الخليج بهدف حماية أطرافه، وفرض الهيمنة على مياه الخليج العربي أما السياسة الإيرانية بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ فقد اتبعت، بصفتها قوة إقليمية، سياسة مميزة ومبتكرة، فعلى الصعيد الإقليمي تندرج سياستها الخارجية في الاستمرارية السياسية التقليدية الإيرانية، أي في المحافظة على النفوذ وتدارك أي تهديد من جانب منافسيها التقليديين. لذلك وضمن إطار سياستها الخارجية التقليدية – الإقليمية تحديداً – وكونها دولة لها الحق في أن تبحث عن دورها في منطقة يشتد فيها الصراع للهيمنة عليها طرحت إيران مشاريع إقليمية ذات حدود جغرافية – سياسية أوسع من الحدود السابقة لمشروع الشاه، مثل مشروع أمن الخليج ٦ + ١ + ١ ومشروع السوق الإسلامية المشتركة، ومشروع اتحاد البرلمانات المشتركة، ومشروع وحدة العالم الإسلامي، فضلاً عن توسيع

قاعدة منظمة التعاون الإقليمي (أكوا)، بانضمام جمهوريات آسيا الوسطى إلى المنظمة، ولا شك في أن مشروعات الوحدة والتعاون الإيرانية تسعى لرسم خريطة جديدة للمنطقة تضم العالم العربي وإيران وتركيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية والمنطقة الإسلامية فيه من أفريقيا، تقوم أساساً على السياسة الأمنية، وتجزم إيران بأن حركة الثورة الإسلامية خارج الحدود الإيرانية لها نتائج فعالة، وهو ما ينسحب على قضايا فلسطين والخليج وآسيا الوسطى إن جيوستراتيجية الموقع الإيراني وتمتعها بمزايا جيوبولتيكية، يؤهلها لأن تكون القائدة لهذه التكتلات التي من خلالها يمكن خلق حزام أمني واقتصادي للعالم الإسلامي. علاوة على ذلك كشفت السياسة الإيرانية بعد عام ١٩٧٩ عن تخطيط استراتيجي جديد يتيح لإيران الهيمنة على ضفتي العالم الإسلامي عبر إقامة حزام أمني يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، ودول مجلس التعاون الخليجي، وعندما تصبح متحكماً لهذا الحزام يستخدم النفط، وموقع الخليج العربي وعندها يمكن أن تتحكم، بأهم حزام نفطي للتأثير على الفعل السياسي العالمي، « وهذا يعني ان العراق يعد مرتكزاً جيوبولتيكياً ونقطة وثوب وانطلاق لتحقيق مشروع الحزام الامني- الاستراتيجي الايراني. لذلك شكل غزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة الامريكية فرصة تاريخية لإيران لإيجاد موطئ قدم لها فيه. اذا ادرك صناع القرار السياسي الايراني ان عليهم استغلال ذلك النطاق الجغرافي للانطلاق الى مجالات حيوية مهمة اخرى لإيران. مثلت السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق في مرحلة الاحتلال الأمريكي، أنموذجاً جيدا لاختبار طبيعة تلك السياسة وتطورها وصولا لتحقيق مصالح إيران الحيوية في هذا البلد. لذا فقد كان منطقيا أن ترصد إيران تطور الملف العراقي بعيون وموازين مختلفة عما يرصده الآخرون، ليس فقط لميراث لصراع السياسي والأيديولوجي والعسكري الشديد بين البلدين. ولكن أيضا لسببين جوهرين: الأول: احتمال حدوث فراغ سياسي في العراق بسبب الاحتلال، وما قد ينجم عنه من مخاطر جيوستراتيجية على الأمن القومي الإيراني، ولعل ما كان يثير مخاوف إيران في هذا السياق هو:

$ إن فشل العراق في إيجاد حكومة مركزية قوية تمنع حالة الفوضى والاضطراب من الانتقال إلى الحدود مع إيران فضلاً عن احتمالات حدوث عملية انفصال لأحد الأقاليم العراقية، عن بقية العراق، كإقليم كردستان مثلا، وهو من شأنه التأثير على وضع الأقلية الكردية في إيران، وتشجيعهم على السعي إلى تحسين أوضاعهم في إيران أو طلب الانضمام إلى الدولة الكردية الجديدة

$ أن يصل إلى الحكم في العراق حكومة مستقرة ولكنها موالية للولايات المتحدة، ومعادية لإيران، مما قد يشكل خطرا حقيقيا على الدولة الإيرانية، ذلك أن احتمالات استخدامها كقاعدة انطلاق لتهديد إيران يظل خيارا قائما، خصوصا في ظل الميراث العدائي بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني: أن يتيح الفراغ السياسي المتوقع حدوثه إمكانية عودة إيران بقوة إلى العراق وتحقيق أهدافها الجيوستراتيجية فيه. في ضوء ذلك التصور الاستراتيجي الإيراني، نجد أن إيران اتبعت سياسات ملائمة بضوء المتغيرات الجديدة الناتجة عن احتلال العراق وحدوث متغير جيوبولتيكي له آثاره الخطيرة وهو وجود القوات الأمريكية في أرض الجوار الجغرافي الإيراني، وهذا يعني عملية تطويق جيوبولتيكي تستدعي سياسات جديدة تتوائم مع الواقع الجديد ومن هذه السياسات ١- سياسة الحياد النشط (الايجابي): اتبعت إيران هذه السياسة في بداية التحضير الأمريكي للغزو حيث نجدها واضحة من خلال رفضها المطلق للحرب لحل الأزمة. ٢- سياسة الانحياز الحرج: اتبعت إيران هذه السياسة عندما وجدت أن مصالحها سوف تتضرر، وبالتالي أرادت الانفتاح على الولايات

المتحدة في الأقل لدرء المخاطر المتوقعة من جانب الولايات المتحدة عليها، وفي الوقت نفسه تتجنب أي مواجهة مع العراق أو إثارة أي خلافات أو مواجهات يمكن أن تفسر بأنها انحياز إيراني للجانب الأمريكي. ٣- سياسة مواجهة التداعيات: اتبعت إيران هذه السياسة بعد أن تأكدت بان الهدف الأمريكي ليس الإطاحة بالنظام السابق وإنما يتعدى ليشمل ذلك النظام في سوريا وإيران. إذ تزايد تهديد صقور الإدارة الأمريكية الذين اعتبروا أن الدور التالي سيكون من نصيب إيران، وان الولايات المتحدة على استعداد لمساندة ما اعتبرته نضال الإيرانيين من أجل نيل حريتهم، وقد دفعت هذه التهديدات الأمريكية المباشرة الإيرانيين إلى بلورة السياسة اللازمة لمواجهة تداعيات ما بعد الحرب على العراق.

اذاً يشير الاهتمام الإيراني بالعراق بأن هناك ثمة استراتيجية إيرانية متكاملة للتحرك في الساحة العراقية، وذلك انطلاقاً من المصالح الحيوية لها في العراق. الجدير بالإشارة ضمن هذا السياق أن هذا التحرك يتم بشكل منظم وفائق الدقة بحيث لا يسهل إثباته أو التحقق منه، كي لا يسبب الكثير من المشاكل للحكومة الإيرانية، وكما سبقت الإشارة، تنبع هذه الاستراتيجة من طبيعة المصالح الإيرانية في العراق، والتي تتمثل بالأساس في الحؤول دون بروز عراق جديد قد يشكل تهديداً عسكرياً أو سياسياً أو أيديولوجيا لطهران، سواء كان ذلك من خلال نجاحه وظهوره كديمقراطية بديلة أو نموذج ديني قد يشد الإيرانيين إليه، أو استقلال أحد أقاليمه (كما يتوقع في كردستان)، أو من خلال الانغماس في حرب أهلية(٦) نخلص مما تقدم، ان لـ (ايران) وجود ونفوذ ومصالح وتأثير في العراق، وتسعى لـ استمرار هذا الوضع بما يعزز امنها القومي وموقفها التفاوضي او المواجهة غير المباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية. الجدير بالذكر، ان الجغرافيا العراقية تعد منطقة تصارع جيوبولتيكي ايضاً بين المملكة العربية السعودية وايران، من جهة، وبين اسرائيل وايران ايضاً، وكلاهما السعودية واسرائيل – لهم مصالح ونفوذ وتأثير في العراق وتسعيان لاستمرار ذلك لمواجهة النفوذ الايراني الذي يهدد مصالحهما في المنطقة، اضافة الى تركيا التي لها طموحات اقليمية توسعية واهداف تأريخية في العراق في كركوك واقليم كوردستان وجبل سنجار وعقدة ملاحقة حزب العمال الكردستاني الذي يدفعها للتدخل والتجاوز على سيادة العراق بشكل متلاحق مستخدمة قضية المياه وفرض الامر الواقع (٧).ان متابعة لـ (ادوار الفاعلين الخارجين في المسرح الجيوبولتيكي العراقي): تظهر ان لا تراجع عن التدخل والتأثير في الشأن العراقي، مما يضع صانع القرار السياسي الخارجي والسياسة الخارجية للعراق في وضع معقد وبالتالي الحؤول دون عودة العراق لممارسة ادواره التاريخية وحماية امنة القومي في ظل حاجة العراق الى اعادة بناء دولة قوية في اقليم مضطرب من الناحية الجيوبولتيكية.

خامساً: مستقبل الدور الاقليمي العراقي:

ان العراق بحكم موقعه الجغرافي وموارده الطبيعية ومنها الطاقوية يعطيه ميزة خاصة للعب دوراً اقليمياً رغم ان الجغرافية كانت عبئاً في عين الوقت يحكم بعض المحددات التي اجلت فاعلية هذا الدور المنتظر من العراق والذي يطمح اليه مستقبلاً مع بيئة اقليمية ترفع من شأن اكلاف هذه المهمة وتكون عائقاً امام استعادة العراق لمكانته السياسية والاقتصادية على الصعيدين العربي والاقليمي. خاصة في ظل تنافس اقليمي محموم متعدد المحاور: تنافس عربي – ايراني، عراقي – ايراني، عربي – عربي، عراقي – عربي، والاساس وجوهر ذلك التنافس هو اقتصادي يتمثل

في ان كل طرف يحاول الحصول على المكاسب والنفط هو موضع اكلاف وان ما يحكم الصراع في المرحلة الراهنة متغيرات كثيرة تمثل تقاطع الرؤى والمصالح بين اجمالي دول المنطقة (اذا ما استثنينا وجود عوامل تربط دول مجلس التعاون الخليجي) ([٨]). واليوم تتجه السياسة الاقليمية العراقية الى لعب دور اقليمي فعال ضمن رؤية اوسع لتشكل صيغة مختلفة للتفاعلات الاقليمية والتي تستند بالنسبة للعراق على مبدأ الحراك الفاعل دون الوقوع في فخ تخندقات المحاور بأشكالها التي ستنعكس بشكل او باخر على المكانة الاقليمية المرتقبة للعراق وهذا يعني تبني انموذجاً بعيد عن الانحياز وعدم الوقوع في المجال الحيوي لأحدى الاستراتيجيات الاقليمية المندفعة والحيلولة دون انتاج ازمات جديدة. ومن خلال رؤية تحليلية مبسطة للمعطيات الحالية وما تعنيه على الصعيد المستقبلي، يلاحظ تغير لهجة الخطاب السياسي المتبادل بين العراق والدول الاقليمية فالخطاب العراقي بدا متوازياً اكثر حيال القضايا الاقليمية وهذا ان دل على امر انما يدل على سعي العراق الى تجديد التزامه بالعلاقة مع محيطة الاقليمي. وقد عكست قمة بغداد الاخيرة لدول الجوار ٢٨/ آب / ٢٠٢١ التي عكست مبدأ التعاون الاقليمي والشراكة وعودة العراق الى مساره الاقليمي الصحيح. من خلال تلك المؤشرات يمكن القول ان العلاقات العراقية – الاقليمية مقبلة على مرحلة تؤثر فيها التفاهمات الامنية والسياسية بدرجة كبيرة في ظل وجود مخاطر مشتركة متمثلة بتحديات الارهاب وسبل مواجهته وان هنالك مزيد من التنسيق يلوح في الافق سيفضي بلا شك الى تطوير العمل المشترك والروابط على مختلف المستويات لان العراق يشهد حراكاً سياسياً داخلياً وخارجياً من اجل تحقيق الاستقرار الداخلي الذي سينعكس على بيئته الاقليمية وعلى الدور الذي يعد شئناً مغري في العلاقات السياسية الدولية فكلما تصاعدت قيمته تصاعدت المكانة السياسية للدولة والعراق اليوم يسعى الى تأهيل إمكانياته بشكل يتكافأ مع متطلبات الدور الذي يطمح له وتنفيذ الادوار المستقبلية المرسومة له.

الخاتمة: مما لاشك فيه الخوض في سبر اغوار مستقبل الدور السياسي الاقليمي للعراق في المرحلة الراهنة تكاد تكون عملية يكتنفها الغموض نتيجة عدم الاستقرار السياسي وعدم تبلور الكثير من الامور السياسية والاستراتيجية ورغم المحددات الكثيرة والمعوقات التي تحول دون اداء العراق لدوره على الصعيد الاقليمي الا ان القادم من الزمن سوف يشهد دوراً ملموساً واعادة للدور السابق الذي كان يتميز به العراق عربياً واقليمياً وان يكون العراق متغيراً اقليمياً من الصعب انكاره والابتعاد عن كونه ساحة صراع للقوى الاقليمية. وتكوين اتجاهات السياسة العراقية في بعدهما الاقليمي، بشكل يقوم على اساس تعميق وتعزيز الاتصالات مع عمقه العربي في مجالات عدة وخاصة في مجال التعاون الامني والاقتصادي من خلال عقد اتفاقيات امنية مشتركة بشكل يضمن تحقيق الاستقرار الامني للعراق والدول المجاورة في تصديها للأخطار ومنها خطر الارهاب. وكذلك عقد الاتفاقيات التي تعزز وتحقق مكاسب اقتصادية تساهم في دعم الدور العراقي ومكانته الاقليمية، كما ان تحقيق التوافقات السياسية الداخلية بلا شك سيكون له الاثر الابرز وسيكون مؤثراً فيما يخص الموقف العراقي الخارجي من القضايا الاقليمية الراهنة وتطوراتها وهذا ما يستحق انسجاماً عراقياً واقليمياً حول الملفات الساخنة في المنطقة.

المراجع

١. علي محمد امنيف الرفيعي، القوة الناعمة واثرها في العلاقات الدولية، مكتبة السنهوري،

بغداد، ط، ٢٠١٦، ص ١٧. كذلك ينظر: كارل دوتيش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة: شعبان محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٨٣، ٢٠١٧

٢. عبد الرضا الطعان وصادق محمود، المدخل الى علم السياسة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص١٣١.

٣. صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي: اسسه وأبعاده، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٢.

٤. برايان وايت و ريتشارد ليتل – مايكل سميث، قضايا في السياسة العالمية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط١، ٢٠٠٤، ص ٨٤.

٥. هاني الياس خضر، سياسة باكستان الاقليمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ٣٣ -٣٤.

٦. اسماعيل صبري مقلد، نظريات الساسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، دار السلاسل، الكويت، ١٩٧٨، ص ٢١٠.

٧. صادق الاسود، مصدر سابق، ص ٨٣.

٨. عراك تركي حمادي، الموقع الجغرافي للعراق وسوريا والكيان الصهيوني، مصدر سابق، ص٨.

٩. محمد عبد المجيد عبد الباقي، الأهمية الجيوستراتيجية للعراق وأثرها في بناء قوته الدولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٣٩.

١٠. المصدر السابق، ص٣٧.

١١. مها ذياب حميد بدي التكريتي، الوزن السياسي للعراق في منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص٣١.

١٢. حامد ربيع، الوظيفة الدولية للعراق، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، بغداد، ١٩٨٧، ص٣٦-٤٩.

١٣. محمّد عبد المجيد عبد الباقي، مصدر سابق، ص٣٨.

١٤. مازن إسماعيل الرمضاني، في السياسة الخارجية للعراق، ١٩٦٨-١٩٩٠، سلسلة آفاق (٩)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٤، ص٩-١١.

١٥. مجموعة باحثين العراق: دراسات في السياسة والاقتصاد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، د١،٢٠٠٦، ص ٢٨ – ٢٩.

١٦. ينظر: عمر كامل حسن، النظام الشرق – اوسطي وتأثيره على الامن المائي العربي، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٥٩ – ١٦٠.

١٧. المصدر نفسه، ص ١٩١ – ١٩٢.

١٨. ينظر: التقرير الستراتيجي العراقي ٢٠٠٨، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط١، ٢٠٠٨/ ص ١٧٣ – ١٩٦.

١٩. ينظر: عمر كامل حسن، النظام الشر اوسطي وتأثيره على الامن المائي العربي، مصدر سابق، ص ١٥٥.

٢٠. Ahmed S. Hashim (Iraqs Reqional Reqional: ١٩٩٠ political in the superpower to “ super pauper” in elabrese. Ed THE future of Iraq. P.p ٩٩- ١٠٠ and ١٠٣-١٠٤.

٢١. محمود علي داود، الوظيفة الدبلوماسية وتطورها المعاصر، دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، ع١٣، ٢٠٠٨، ص ١.

٢٢. حسن ابو هنية، المنظمات والفاعلون الخارجيون: القاعدة والمليشيات المدعومة من الخارج، في: مجموعة مؤلفين: عشر سنوات هزت العالم: عقد على احتلال العراق ٢٠٠٣ – ٢٠١٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٥، ص ٢٧٣.

٢٣. الدراسة اكثر تفصيلاً عن النزاع في العراق،: انظر الفصول التي تناول النزاعات في الشرق الاوسط وشمال افريقيا في كتب (sipri) السنوية، ٢٠١٥ – ٢٠١٦ – ٢٠١٧ – ٢٠١٨.

٢٤. ينظـر: عمـر كامـل حسـن، المتغيـرات الجيوسياسـية القادمـة فـي العـراق فـي ضـوء السـلوك السياسـي الداخلـي والخارجـي، دار الخليـج، عمـان، ط١، ٢٠١٩، ص ٦٩ – ٩٧.
٢٥. ينظـر: احمـد عدنـان الميالـي، بنـاء الدولـة الفاعلة فـي العـراق: التحديـات والمسـارات، اعمـال مؤتمـر بغـداد الدولـي الرابـع: اسـتراتيجية التحـول الـى الدولـة الفاعلـة ٢١ آب ٢٠٢١، ج١، المعهـد العراقـي للحـوار، ط١، ٢٠٢١،ص ١٥ – ٥٢.
٢٦. خضـر عبـاس عطـوان، مسـتقبل دور العـراق السياسـي والاقليمـي، دراسـات دوليـة، مركـز الدراسـات الدوليـة والاسـتراتيجية، العـدد ٣٣، ٢٠٠٧، ص ١٤٧ – ١٧٦.

| الهوامش:

١- ينظـر: عمـر كامـل حسـن، النظـام الشـر اوسـطي وتأثيـره علـى الامـن المائـي العربـي، مصـدر سـابق، ص ١٥٥.

٢- Ahmed S. Hashim (Iraqs Reqional political in the ١٩٩٠: from Reqional superpower to " super pauper" in elabrese. Ed THE future of Iraq. P.p ٩٩-١٠٠ and ١٠٣-١٠٤.

٣- محمـود علـي داود، الوظيفـة الدبلوماسـية وتطورهـا المعاصـر، دراسـات سياسـية، بيـت الحكمـة، بغـداد، ع١٣، ٢٠٠٨، ص ١.

٤- حسـن ابـو هنيـة، المنظمـات والفاعلـون الخارجيـون: القاعـدة والمليشـيات المدعومـة مـن الخـارج، فـي: مجموعـة مؤلفيـن: عشـر سـنوات هـزت العالـم: عقـد علـى احتـلال العـراق ٢٠٠٣ – ٢٠١٣، المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، بيـروت، ط١، ٢٠١٥، ص ٢٧٣.

٥- الدراسـة اكثـر تفصيـلاً عـن النـزاع فـي العـراق،: انظـر الفصـول التـي تنـاول النزاعـات فـي الشـرق الاوسـط وشـمال افريقيـا فـي كتـب (sipri) السـنوية، ٢٠١٥ – ٢٠١٦ – ٢٠١٧ – ٢٠١٨.

٦- ينظـر: عمـر كامـل حسـن، المتغيـرات الجيوسياسـية القادمـة فـي العـراق فـي ضـوء السـلوك السياسـي الداخلـي والخارجـي، دار الخليـج، عمـان، ط١، ٢٠١٩، ص ٦٩ – ٩٧.

٧- ينظـر: احمـد عدنـان الميالـي، بنـاء الدولـة الفاعلـة فـي العـراق: التحديـات والمسـارات، اعمـال مؤتمـر بغـداد الدولـي الرابـع: اسـتراتيجية التحـول الـى الدولـة الفاعلـة ٢١ آب ٢٠٢١، ج١، المعهـد العراقـي للحـوار، ط١، ٢٠٢١،ص ١٥ – ٥٢.

٨- خضـر عبـاس عطـوان، مسـتقبل دور العـراق السياسـي والاقليمـي، دراسـات دوليـة، مركـز الدراسـات الدوليـة والاسـتراتيجية، العـدد ٣٣، ٢٠٠٧، ص ١٤٧ – ١٧٦.

سلسلة دراسات عراقية

الباحث: خديدا خلف برجس

الثقافة الديمقراطية

في ظل توافقية الأحزاب: العراق بعد عام ٢٠٠٣ أنموذجا

المقدمة

ظهرت مصطلح الديمقراطية لأول مرة في بلاد اليونان القديمة ليعبر عن نظام الحكم في أثينا وقد اشتقت هذه الكلمة من (ديموس اللاتينية) والتي تعني الشعب و(كراسيه) والتي يقصد بها السلطة اوالحكم وبالتالي وضع الأثينيون مصطلح الديمقراطية ليعبّروا عما يعرف بحكم الشعب, وفي الأثناء بلغت الديمقراطية الأثينية عصرها الذهبي خلال عهد السياسي والخطيب بريكليسمابين عامي ٤٦٠ و٤٢٩ قبل الميلاد حيث تميز الأخير بدعمه لحرية التعبير عن الرأي

وبالتزامن مع ذلك عرف النظام الديمقراطي الأثيني والذي يصنّف من قبل أغلب المؤرخين كأول ديمقراطية في تاريخ البشرية العديد من النقائص ولعلّ أبرزها إقصاء النساء والعبيد من المشاركة في الحياة السياسية. بدأت ديمقراطية أثينا بالتحول إلى شكل آخر نستطيع تسميته الحكومة الأرستقراطية، أو ما أطلق عليه هيرودوت اسم «الرجل الواحد، الأفضل». جرى ذلك التحول نحو ٤٦٠ ق.م في عهد الجنرال بركليس، وكان قادة الجيش من بين الموظفين الحكوميين القلائل الذين يُنتخبون ولا يُعينون.

لم تصمد الديمقراطية اليونانية القديمة في وجه الزمن، لكن تأثيرها في السياسيين والحكومات لم ينقطع منذ ذلك الوقت. تعتمد الديمقراطيات النيابية الحديثة -على عكس الديمقراطيات المباشرة- على أن ينتخب المواطنون ممثلين ينوبون عنهم في سَنِّ القوانين والتشريعات، ومن أمثلة الديمقراطيات النيابية الحديثة كندا والولايات المتحدة وجنوب إفريقا.

| الثقافة الديمقراطية

من المؤسسات إلى الثقافة عادت الديمقراطية بطريقتين مختلفتين, فرأى البعض أن الغاية منها إعطاء شكل السيادة الشعبية، ورأى البعض الآخر أن غايتها تأمين حرية النقاش السياسي في الحالة الاولى تعرف الديموقراطية من حيث مضمونها، وفي الحالة الثانية تعرف حيث كلياتها. والتعريف الثاني أسهل التعريفين صباغة: فحرية الانتخابات التي تهيء لها وتضمنها حرية الاجتماع والتعبير، ينبغي أن تستكمل بقواعد اشتغال المؤسسات التي تحول دون التلاعب بالارادة الشعبية، ودون إعاقة تداول الآراء واتخاذ القرارات، أو إفساد المنتخبين والحكام. والمقصود بذلك قبل كل شيء الدفاع عن البرلمان ضد السلطة التنفيذية التي تملك مقدرة إعلامية وإجرائية أكبر. أما علة هذا التصور، فهي أن احترام قواعد اللعبة لا يحول دون تفاوت حظوظ اللاعبين إذا كان بعضهم يتوافر على موارد أكبر من موارد البعض الآخر، أو إذا كانت اللعبة نفسها وقفاً على أوليغارشيات. هذا الاعتراض هو

من البداهة بمكان بحيث قلما نجد ديموقراطيين يكتفون بمجرد التصور الإجرائي للديموقراطية, وحتى لو كانت الصيغة التي يطرحها لنكولن أقرب إلى الاحترام منها إلى الوضوح، فإن كلا منا يتوقع من الديموقراطية أن تتخذ قرارات متلائمة إما مع مصالح الأكثرية، وإما مع مصالح المجتمع ككل ولكن من الذي يحكم على هذه المصالح؟ إن علماء الاجتماع يقدمون على هذا السؤال المحرج أجوبة في غاية التشاؤم. فالتصويت، في رأيهم، محكوم إلى حد بعيد بوضع الناخبين، وبالتالي بمصالحهم. وغالباً ما تعاني التصويتات من جمود شديد. فهناك من يصوت لحزب معين على سبيل الإخلاص أو التقليد أو المصلحة، وبشيء من الثبات والمداومة. والتغيرات التي تطرأ على الاختيارات السياسية نفسها لا تستند عموما إلى رؤية واضحة للمصلحة العامة، مما جعل كثيراً من الذين يراقبون الحياة السياسية يخلصون إلى أن الانتخابات تستثير التعبير عن رفض معين أكثر مما تستثير اختياراً سياسياً واضحاً. والواقع أن هنا الموقف مفرط في التشاؤم، إذ إنه يدعو إلى الاعتقاد بأن الاقتراع العام لا يسفر إلا عن استبعاد الحلول، في

حين أن مبادرة الحكام ـ ولماذا لا نقول وزن المصالح السائدة ـ هي التي تقرر الاتجاهات السياسية. فإذا كان ذلك كذلك، فإن من الأفضل عندئذ أن نعترف بأن الديموقراطية لا وجود لها، وأن الحكم يستطيع إذا شاء أن يكتفي باستطلاعات الرأي وبتحليلات الخبراء، فيوفر على نفسه عناء الانخراط في مثل قد تعرضه لتظاهرات الاستياء والنقمة، بل ربما العصيان. إن الذين عملوا على انتصار فكرة الديموقراطية، وإقرار الاقتراع الشامل بالدرجة الأولى، كانوا يتوقعون من الديموقراطية أكثر من ذلك بكثير: كانوا يتوقعون منها أن تتيح للأكثرية فرض احترام حقوقها. وبالتالي أن تتأكد أولوية المساواة في الحقوق والمواطنية على اللامساواة في الموارد لقد حددت الديموقراطية لنفسها هدفاً رئيسياً يتلخص بإيجاد مجتمع سياسي ينبغي أن تكون المساواة مبدأه المركزي فلا حاجة بنا هنا إلى إضافة أي شيء على تحليل توكفيل الكلاسيكي، وخاصة على القرارات الحاسمة التي تحولت بموجبها المجالس العمومية، في أواسط حزيران(١)

تشكل الديمقراطية قوة هائلة في تحريك المجتمعات، وأرضية خصبة لكي يفهم المواطنون حقوقهم وواجباتهم، وتفسح المجال للجميع للنقاش الحر، والتوجه إلى العقل لإقناع الآخر. وتفتح آفاقاً جديدة للإبداع في كثير من المجالات، وتدير الصراع السياسي والاجتماعي بشكل سلمي. الديمقراطية ليست في إشراك المواطنيين في الانتخابات فقط، ولكن في أخذ دورهم في مراقبة النظام السياسي في استجوابه ومساءلته. وتعمل الديمقراطية بشكل أفضل عندما تكون النقاشات العامة جيدة، وعندما يعلو مستوى الحجج والبراهين، وعندما يساهم المواطنون ويلتزمون في مسؤولياتهم السياسية..(٢)

يحدد روبرت. أ. دال معنى الديمقراطية بأنها: وضع مجموعة من القواعد والمبادئ – أي دستور – يحدد كيفية اتخاذ قرارات الجمعية، وفيه يعامل جميع الأعضاء (في ظل الدستور) كما لو كانوا جميعاً مؤهلين بشكل متساو للمشاركة في عملية اتخاذ القرارات بشأن السياسات التي ستتبعها الجمعية(٢)

ومن الضروري أن يُقبل بالديمقراطية كقاعدة أساسية لحل الصراعات بشكل سلمي عن طريق الحوار العقلاني المنفتح بعيداً عن العصبية والسلطوية.

وتظهر الديمقراطية في كل ركن من أركان الحياة العامة كاحترام الرأي الآخر وقبول سيادة القانون. وهذا السلوك يعكس وعياً ونضوجاً لدى المواطنيين يؤثر إيجابياً على الحياة السياسية لدى أصحاب

الـرأي والـرأي الآخـر.(٣)

(التحول الديمقراطي في العراق ما بعد عام٢٠٠٣ والثقافة الديمقراطية لقادته)

ان الديمقراطيــة كفكــر ليــس بجديــد علــى حضــارة وادي الرافديــن بــدأت السياســة الديمقراطيــة وأســس كثيــرة للحكــم الديمقراطــي فــي حضــارات مــا بيــن النهريــن القديمــة وعلــى ســبيل المثــال، نجــد لــدى الســومريين القدامــى أول حالــة لشــرط علــى الحاكــم اشــترط بالحصــول علــى موافقــة هيئــة تشــريعية قبــل ســن قوانيــن أو إصــدار قــرارات سياســية. ونجــد أيضــا أول مثــال لقوانيــن تشــريعية مكتوبــة. وربمــا يكــون الأهــم مــن كل ذلــك وجــود أول اســتخدام مســجل لمصطلــح, الحريــة فــي اللغــة الســومرية فــي القــرن الثالــث قبــل الميــلاد. ومــن ضمــن أهــم مكونــات الحكــم الديمقراطــي مفهــوم الرقابــة المتبادلــة(٤). فالبرلمانــات لا تقتصــر علــى تمثيــل وجهــات نظر جميع المواطنيــن فــي الدولــة، بــل إنهــا أيضــا تنشــىء إطــارا مؤسســيا يمكــن مــن خلالــه أن يستفســر ممثلــو الســكان عــن أعمــال الســلطة التنفيذيــة للحكــم وأن يراقبــوا هــذه الأعمــال. تبــدو حقــوق الإنســان والديمقراطيــة فــي علاقــة مواجهــة وتناقــض متوتــرة لا يمكــن حلهــا: بينمــا تدافــع حقــوق الإنســان عــن حقــوق مجموعــات وأقليــات، يمكنهــا اســتخدام هــذه الحقــوق بالــذات فــي مواجهــة الغالبيــة، فــإن الديمقراطيــة تُقِــر وتَفهَــم ضِمنــا حُكــمَ الأغلبيــة. هــل يمكــن إذا باســم الديمقراطيــة وتحــت شــعار ســيادة الشــعب الضغــط علــى بعــض الحقــوق والحريــات الفرديــة؟ هــل يمكــن اعتبــار بعــض المحاكــم «غيــر ديمقراطيــة»، لأنهــا تشــكك، وتطــرح تســاؤلات حــول قــرارات الأغلبيــة البرلمانيــة فيمــا يتعلــق بحقــوق الإنســان وحمايــة الأقليــات؟ مثــل هــذه اللعبــة بيــن الديمقراطيــة وحقــوق الإنســان، بيــن الأكثريــة والأقليــة، تــروج لهــا الأنظمــة الاســتبدادية وتــروج لهــا أحيانــا تحــت شــعار الديمقراطيــة الليبراليــة، ويفوتهــا أن حمايــة حقــوق الإنســان ليســت عقبــة، وإنمــا تمثــل حالــة الاســتخدام الوظيفــي للديمقراطيــة المســتدامة (٥).

بعد عام ٢٠٠٣

أن العــراق و بعــد تعرضــه للغــزو الأمريكــي و التحــول بمؤسســاته الــى النظــام البرلمانــي مــر بمشــاكل كثيرة متعلقــة بالعنــف الثقافــي, لا ســيما العنــف المذهبي و الأقتتــال بيــن المذاهــب ســاهم فــي تعزيــز و تنشــيط الكثيــر مــن اعمــال العنــف و الســلاح هــذا مــن جهــة و الصــراع العشــائري و المناطقــي التــي خلفتــه الانظمــة الســابقة الغيــر متصفــة بالديمقراطيــة مــن جهــة اخــرى وصــولا الــى الشــكل التوافقــي بيــن ثلاثــة مــن اكبــر المكونــات لتقســيم المناصــب, ان الكثيــر ممــن يتكلمــون عــن الديمقراطيــة لا يدرجــون الشــكل التوافقــي للحكــم بالديمقراطيــة بحيــث يصبــح مبــدأ المســاواة معــرض للجــدل طالمــا هنــاك منصــب نعيــن لمكــون معيــن حصــرا, ان هــذا الشــكل قــد يكــون بدائيــا فــي ميــدان الحيــاة السياســية, اذا نظرنــا للقــادة كمقارنــة بالفكــر الديمقراطــي الــذي يتصــف بــه قــادة العالــم لنجــد قليليــن مــن يؤمنــون بالحكــم الديمقراطــي فــي المعنــى الدقيــق للكلمــة, فمثــلا عندما نــد التصريحــات التــي تعبــر عــن حاجــة معينة او مشــروع معيــن لنجــد ان الــذي يصــدر التقريــر هــو مــن داخــل المنطقــة الجغرافيــة التــي عبــر بهــا فــي التقريــر ولا نجــد العكــس, اي اننــل فــي مرحلــة المناطقيــة ناهيــك عــن التقســيمات المذهبيــة و الدينيــة و اللغويــة التــي تكــون ســائدا دومــا فــي المخرجــات التــي تصــدر مــن القــرارت الحكوميــة و التشــريعية, و مــن ناحيــة اخــرى لا يمكــن وصــف شــخص بالديمقراطــي طالمــا هنــاك ثقافــة ضيقــة يحــاول ان يعبــر بهــا علــى حســاب الثقافــة الديمقراطيــة التــي مــن اول خصائصهــا هــو المســاواة و القبــول الكلــي مــع بقيــة المكونــات بــل و التعبيــر عــن الــكل فــي الجــزء

و الجزء في الكل, كما هناك مبادئ ديمقراطية ينبغي التركيز عليها لوصف النظام بالديمقراطي كالمساواة و التعددية مبدأ احترام الحريات والمساواةو كالتالي:
يتمثل في مساواة الجميع أمام القانون، وأمام القضاء، وفي المناصب الوظيفية، وفي دفع الضرائب، كما يتمثل هذا المبدأ بحماية حقوق الأفراد المدنية والسياسية وحرياته بشكل عام. مبدأ المشاركة السياسية: تتمثل في أن لكل مواطن الحق في أن يشارك في العملية السياسية بالدولة التي ينتمي إليها، وذلك من خلال المشاركة في الانتخابات سواء الترشح لها أو التصويت للمرشحين. مبدأ التعددية الحزبية: يمثّل العمل الحزبي أحد أهم أركان ومقومات النظام الديمقراطي، فحرية تكوين أو الانتساب للأحزاب السياسية هي من أهم مظاهر الممارسة الديمقراطية. مبدأ الفصل بين السلطات: يكون هناك فصل بين السلطات الثلاث (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية) في ظل النظام الديمقراطي، وفي حين كان هناك تداخل بين هذه السلطات أصبح النظام أقرب إلى النظام الدكتاتوري منه إلى النظام الديمقراطي، وقصد بمبدأ الفصل هو أن تمارس كل سلطة وظائفها بشكل مستقل عن الأخرى، بحيث يكن لكل سلطة وظائف ومهام محددة.
يُمكن دعم البُنية التحتية للديمقراطية من خلال بعض الركائز والأركان، المرتبة حسب أهميتها على النحو الآتي:
الانتخابات: يتم إضافة الشرعية على الديمقراطية عن طريق الانتخابات النزيهة والحرّة، كونها وسيلة لمنع البعض من تفضيل مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة، وتحدّ من احتكار السّلطة لصالح فئةٍ معيّنةٍ.
التسامح السياسي: تكمُن أهميته في تحقيق التنمية المُستدامة، والتوصّل إلى عموم الفائدة على جميع الفئات المجتمعيّة، دون غضّ الطّرف عن أيّ منها.
سيادة القانون: توجد علاقةٌ وثيقةٌ ما بين الديمقراطية وتطبيق القانون، إذ يُمكن للمواطنين الحُكم على شرعيّة الحكومة بعد إخضاع العملية السياسية للقوانين، ووضعها ضمن إطارٍ تنظيميّ.
حرية التّعبير: تُدلّ حرية التعبير على حرية المجتمع، وتعدّ الصحافة الحرة التي تسمح للأفراد بمناقشة القضايا المختلفة دليلاً على ديمقراطية النظام السياسيّ التّابع لذلك المجتمع.
المساءلة والشفافية: تعدّ الحكومة التي تمَّ انتخابها من قِبل الشّعب مسؤولةً أمامه، ومن أجل التحقّق من إنجازاتها وقيامها بواجباتها، كتقديم الخدمات الصحية، أو تسعير الوقود، أو غيرها من الإجراءات ينبغي وجود مؤسّساتٍ مُحايدةٍ في الدّولة لتقييم ذلك، كسلطاتٍ قضائيةٍ مستقلةٍ.
اللامركزية: تُشجّع اللامركزية المواطنين ليصبحوا أكثر وعياً من أجل المشاركة في الديمقراطية، وتُسهم في تقليل نفوذ القوى السياسية، كما تشير إلى مدى اقتراب الحكومة من حُكم الشعب، ولنجاح الديمقراطية ضمن اللامركزية ينبغي توافر موارد بشرية وكفاءة مؤسسية، وتمويل لا مركزيّ.
المجتمع المدني: يشمل المجتمع المدنيّ العديدَ من الأنشطة والمشاركات كالمجموعات التي تهتمّ بقضايا معينة، أو المنتديات المجتمعية، أوالأندية، أو الجمعيات الخيرية، أو النقابات، إضافةً لمجموعات واسعة من الأعمال التطوعيّة، وغيرها من النشاطات التي تندرج ضمن المجتمع المدني، والتي بدورها تساعد على نمو الديمقراطية الشعبيّة في المُجتمع.
ان الدولة العراقية من بين الدول الشرق اوسطية التي يمضي نحو ديمقراطية التي يعرف بمعناه الدقيق (الغاية) أي سعادة المواطن, السلام الأيجابي, التعايش المشترك و الأستغلال الفعلي لطاقات الفرد لبناء مجتمع متماسك قوي.

| الديمقراطية و حقوق الانسان

للوهلة الأولى تبدو حقوق الإنسان والديمقراطية في

علاقة مواجهة وتناقض متوترة لا يمكن حلها: بينما تدافع حقوق الإنسان عن حقوق مجموعات وأقليات، يمكنها استخدام هذه الحقوق بالذات في مواجهة الغالبية، فإن الديمقراطية تُقِر وتَفهَم ضِمنا حُكمَ الأغلبية هل يمكن إذا باسم الديمقراطية وتحت شعار سيادة الشعب الضغط على بعض الحقوق والحريات الفردية؟ هل يمكن اعتبار بعض المحاكم «غير ديمقراطية»، لأنها تشكك، وتطرح تساؤلات حول قرارات الأغلبية البرلمانية فيما يتعلق بحقوق الإنسان وحماية الأقليات؟ مثل هذه اللعبة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان، بين الأكثرية والأقلية، تروج لها الأنظمة الاستبدادية وتروج لها أحيانا تحت شعار الديمقراطية الليبرالية، ويفوتها أن حماية حقوق الإنسان ليست عقبة، وإنما تمثل حالة الاستخدام الوظيفي للديمقراطية المستدامة..

حقوق الإنسان تضمن الانتخابات الحرة العادلة في ظل شروط المساواة السياسية. حقوق الإنسان تشكل ضمانة للعلاقات المنفتحة وحرية التعبير والرأي. حقوق الإنسان تؤمن التطبيق العملي للقرارات التي تمت على أساس ديمقراطي وتساعد القيادة الديمقراطية على تحقيق المزيد من الفعالية في الأداء. ومن خلال قيام حقوق الإنسان بضبط قوة الأغلبية، فإنها تتيح في الختام قبول الافراد والأقليات للقرارات المتخذة على أسس ديمقراطية والتعايش معها: الديمقراطية تقدم للأقلية احتمال أن تصبح هي الأكثرية.

حقوق الإنسان تضمن للفرد حماية واحترام مصالحه، حتى في حال عدم انتمائه للأغلبية. وكما أن حقوق الإنسان يمكنها الانطلاق والترسخ في ظل المناخ الديمقراطي، فإنه لا يمكن تصور السلطة الديمقراطية المستدامة بدون احترام وحماية وتحقيق حقوق الإنسان. حقوق الإنسان والديمقراطية ليستا في أي تناقض أو تعارض، وإنما تشكل كل منهما شرطا لقيام ونجاح الآخر ضمن المجتمع السياسي. ومن خلال تأثيرها المشترك تتيح للفرد حياة تقوم على أساس حرية تقرير المصير الذاتي والجماعي. لهذا فإن حماية وتحقيق حقوق الإنسان تشكل حقا أساس المشروع الديمقراطي.

| الهوامش:

(١)ألان تورين,حكم الأغلبية ام ضمانات الأقلية, ص١٠٣-١٠٤

(٢) حسن عجاج, في الثقافة الديمقراطية,مجلة عمون

(٣) روبرت. أ. دال

٤- أريك ديفيس,معهد السلام الامريكي,

٥- ميرداد بايندة / تشكل حقوق الإنسان ضمانة لحماية مصالح الفرد, حتى في حال عدم انتمائه للأغلبية, ٠٣,١٢,٢٠١٩

٦- حمد حوحو، مبادئ ومقومات الديمقراطية، صفحة ٣٣١،٣٣٢،٣٣٥،٣٣٦،٣٣٧.

7-Anand Panyarachun (152008-8-), "Building the Pillars of Democracy", Center for International Private Enterprise, Page 4, 5, 6, 7. Edited

(٨) ميرداد بايندة / ٠٣,١٢,٢٠١٩

أ.م.د. محمد وليد صالح

كلية الآداب/ جامعة بغداد

رئيس الملتقى العلمي العراقي للتربية الإعلامية الرقمية

العَلاقات العَامَّة الدوليَّة

والصورة الذهنيَّة: اعادة تشكيل الحدث

تعد الجهود الاتصالية والإدارية الممنهجة والهادفة إلى بناء التفاهم المتبادل وتدعيمه بين المؤسسة وجمهورها، وإقامة تفاعل مشترك بين أفراد أو جماعات أو مؤسسات وحتى الدول والشعوب والأمم مع نظيراتها، باعتماد أساليب ممارسة العَلاقات العَامَّة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والدولية شتى، التي تركز على حسن الأداء ومهارة العاملين في ذات المجال، فضلاً عن استعمال وسائل الاتصال الجماهيري لتوجيه الرسائل الإعلامية ومحتواها في التنمية السياسية البنائية لمسارات الحكم في الدولة، التي تساهم في تحسين صورتها لدى الجمهور ومعرفة ردود أفعاله إزاءها عن طريق عملية الاتصال ذي الاتجاهين Two Directions Communication، وبالتالي تتحول إلى الاتصال التفاعلي Interactive Communication وخاصة الإلكتروني في تقديمها وعرضها، لكي تكون أكثر إقناعاً وقدرة على تحقيق مزيداً من التطور في المجتمع الإنساني.

تؤدي وسائل الاتصال بشكل عام دوراً في تشكيل الصورة الذهنية من طريق تقديم وتكرار جانب من الحقيقة وإغفال الجوانب الاخرى، ويتضح ذلك بشكل خاص في المعالجات الإعلامية لمختلف القضايا العالمية، إذ يتم التعبير عن الصورة القومية للشعوب الأخرى والترويج لها في وسائل الاتصال الجماهيري المقروءة والمسموعة والمرئية، فالفرد من غير الممكن ان يعتمد على خبرته المباشرة في تكوين صورة عن دول العالم وشعوبها كافة، بمعنى ان هذه الوسائل تقوم بدور الوسيط في نقل المعلومات والتصورات عن هذه الدول.

| تطور العَلاقات العَامَّة الدوليَّة

في المدة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، والتحولات التي شهدها النظام الدولي منذ نهاية الثمانينات من القرن الماضي سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية، أدت إلى نمو العَلاقات العَامَّة الدوليَّة وتطورها، إذ تمارسها المنظمات الدولية كالأمم المتحدة نظراً لحاجتها إلى رأي عام دولي International Public Opinion مستنير ومتفهم لأهدافها وبرامجها ونشاطاتها، فضلاً عن الحكومات بوصفها احدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وبناء صورتها لدى المجتمع الدولي، وتستعمل الشركات متعددة الجنسية لأسباب عدة قسم منها يشبه مبررات استعمالها في اوطانها وللتكيّف في البيئات الثقافية والتواؤم مع الدول التي تعمل في اطارها على المستوى العالمي.

إذ ان وسائل الإعلام المصدر الرئيس للمعلومات التي يستقي منها صنّاع القرار السياسي معلوماتهم عن الدول الأخرى والأحداث الدولية، بما يساهم في رسم تصوراتهم حول هذه الدول استناداً للأطر الإعلامية التي تعرضوا لها ((١)). وفي هذا المجال وجه الباحثون في مجال الاتصال نقداً لوسائل الإعلام لأنها قد تشوه صورة الدول الأخرى عن قصد أو غير قصد، وقد اطلق Walter Lippman على الأحداث التي تقدمها الصحافة الجماهيرية بأنها بيئة لا تتطابق مع الواقع بالضرورة، أي ان صورة دول العالم تتعرض حتماً

للتشويه بواسطة وسائل الإعلام، فالأفراد والدول والأحداث لا تصوّر بطريقة واحدة ومتوازنة، فضلاً عن المحددات والضغوط المهنية التي تؤثر في شكل التغطية الإعلامية الدولية وحجمها.

وقد أسفرت التغيرات العالمية عن تواري اعتبارات الجغرافية السياسية لتصعد على أساسها اعتبارات الجغرافية الاقتصادية، التي اصبح لها اليد العليا في رسم السياسات الخارجية للدولة، وتحديد مصالحها القومية وصياغة برامجها للأمن القومي ((٢)). إذ تواجه عملية تشكيل الصور عن الشعوب الأخرى مشكلات عدة، من أهمها صعوبة الاتصال أو الحوار خاصة في حالة العوائق الثقافية والاجتماعية الساعية لإيجاد حالة من الانسجام في داخل البلد وتوسيع حركته الخارجية، واختلاف اللغة فاللغة لا تقتصر على نقل المعاني بل تنقل ايضا رؤية كاملة للعالم بما يحويه من قيم ومعتقدات وماضٍ تأريخي وهوية.. الخ.

وفيما يتصل بتعريف العَلاقات العَامَّة الدوليَّة International Public Relations IPR بأنها فهم كيف تمارس المشروعات الاقتصادية عبر الحدود الدولية، وكيف تمارس العَلاقات العَامَّة في هذا السياق، وهو يركز على ضرورة فهم ممارسي العَلاقات العَامَّة الدوليَّة لطبيعة العمليات والأنشطة الاقتصادية الدولية في سياق هذه الطبيعة، وهو يقر بأهمية الممارسة المبنية على المعرفة وليس على الخبرة وحدها.

وتعد العَلاقات العَامَّة الدوليَّة أسلوب لتعميق العَلاقات بين الشعوب بأساليب متنوعة أهمها الأسلوب الدعائي من طريق وسائل الإعلام والثقافة، إذ أنها تملك الأثر البالغ على سيكولوجية الشعوب، فضلاً عن تحقيق وظائفها الجماهيرية وأهدافها سواء أكانت مقصودة وظاهرة manifest أم كامنة latent أم خافية covert ((٣)). وحسب تعريف Black الذي ركز على فكرة ان العَلاقات العَامَّة الدوليَّة هي الجهود المخططة التي تستهدف إيجاد تفاهم مشترك بين جهة ما وجماهيرها المستهدفة من طريق تجاوز الفجوات الجغرافية واللغوية والثقافية. بينما عرفها Wilcox وزملائه بأنها الجهود المخططة والمنظمة التي تقوم بها مؤسسة ما أو حكومة، لإنشاء عَلاقات منفعة متبادلة مع جماهير دول أخرى ((٤)). إذ تهدف إلى تحقيق قدر من الانسجام الجماعي، وان هذا لن يتحقق إلا وفق أدق فهم لثقافات الشعوب المختلفة وعاداتها، ولكل رأي عام سواء أكان في منطقة جغرافية معينة أم إقليم أم دولة اتجاهات تختلف عن الأقاليم الأخرى، وبالتالي تكون العَلاقات العَامَّة دوليَّة وليست محلية أو إقليمية محدودة، واستعمالها على أساس كونها أداة تأثير ذات خصوصية عالية ((٥)).

فالدول تهتم بصناعة صورة ايجابية عن ذاتها نظراً لتأثيرها على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ تقوم بتنفيذ برامج بناء الصورة وإدارتها National Image Building Management، بهدف التركيز على ملامح معينة وإغفال الأخرى، وذلك لتحويل صورتها القومية من مجرد سلعة عادية إلى ماركة شهيرة ذات بريق، من طريق تغيير الصورة الذهنية النمطية السائدة وإضافة ملامح ايجابية مستندة إلى الواقع، وتوعية الجمهور داخل البلد بالأهداف العامة للدولة وتعزيز الشعور بالانتماء للوطن وتوافر الحصانة لديهم تجاه الشائعات المضادة، فضلاً عن توعيتهم لمواجهة الأزمات التي تشهدها الحياة السياسية، وتعريفهم بالأحداث الدولية وتأثيرها في مصالح الدولة، عبر ممارسة وظيفتين اساسيتين هما (البناء والتصحيح Constructive & Correcting) لاستعادة الثقة بالدولة ومعاونة النظم السياسية في تلبية استجابات لمختلف القضايا والمشكلات المهمة.

بالتالي ظهر التعامل مع الدول بوصفها ماركات مميزة، وأثرت دراسات (العَلاقات العَامَّة والتسويق) على دراسات الدولة لصورتها القومية ليصبح الحديث عن تسويق الدول Marketing of Nations ((٦)).

ويتضح ذلك بواسطة تأثر الصورة القومية وملامح الدولة بمكانتها الاقتصادية التي تمثل اهمية كبيرة في عالم اليوم، وعلى سبيل المثال ان تمتع الشركات اليابانية ومنتجاتها بصورة ايجابية لدى العراقيين في مقابل الشركات غير اليابانية، وكيف تشكلت الصورة اليابانية واكتسبت مكانة من طريق نجاحها الاقتصادي. فأن لليابان صورة مشرقة في الذاكرة العراقية، إذ استطاعت هذه الدولة الآسيوية في العقود الستة الاخيرة ان ترسخ مكانتها في محيطها الاقليمي والعالمي، فضلاً عن بناء علاقات سياسية واقتصادية وعلمية وثقافية متوازنة مع العالم العربي إلى الحد الذي اصبحت فيه النظرة إليها ايجابية.. ان لتجربة اليابان التأريخية وما شهدته من تطورات مشابهة إلى حد ما من حيث الظروف والبدايات ومختلفة من حيث النتائج، وخاصة المرحلة التي عاشها العراق بعد سنة ٢٠٠٣ ما يجعل معاصرة التجربة العراقية لفهم الدروس اليابانية في الحداثة وإعادة بناء الأمم ضرورة ملحة الآن ((٧)).

وطرحت في العقد الأخير مفاهيم حديثة مثل إدارة الإعلام Media Management وهي تعني استعمال رجال السياسة أو الحكومات لخبراء في الإعلام والعَلاقات العَامَّة، بهدف دعم تصورات محببة والتأثير على وسائل الإعلام لتتبنى الأطر المعبرة عن وجهة نظرهم، من طريق نظرية تحليل الأطر الخبرية Analysis Theory of the News Frames إذ ترى اختيار وتركيز واستعمال عناصر بعينها في النص الإعلامي لبناء برهان أو حجة على المشكلات ومسبباتها وتقويمها وحلولها، والأطر تنظيم للأفكار يقوم بتعريف المشكلة ويحدد مسار الجدل حول جوهر القضية ويضع المحددات الخارجية للموضوع ويملي تنظيماً بعينه للمعلومات المتعلقة به The frame not only contains but constrains، وفي مجال الدراسات الإعلامية يتم تحديد مفهومين للأطر ((٨)):

أطر وسائل الإعلام Mass Media Frames: إذ ركزت على كيفية عرض القضايا وأسلوب التغطية الإعلامية. Media Coverage Style

أطر الجمهور Audience Frames: وتهتم بكيفية ادراك الجمهور المتلقي وفهمه للرسالة الاتصالية وتفسيره لهذه القضايا.

وركزت عملية الاتساق المعرفي أو الأطر الإعلامية على ما هو قائم من رموز وتلميحات لتأكيدها أو تعزيز المعاني أو المفاهيم الاتصالية في وسائل الإعلام، إذ يعد تحليل الأطر تحديث لدراسات الخطاب الإعلامي، عبر التحليل المعمق والدقيق لجميع الجوانب والمستويات الرمزية والمجازية للخطاب، والاهتمام بالمحتوى الضمني للرسالة الإعلامية، وقد تتحول إدارة الإعلام إلى دعاية غير مقبولة اذا ما قامت باستعمال تكنيكات لتحوير أو تحريف الحقائق وعرضها بشكل مخالف للواقع وبأسلوب مكثّف للتأثير في الإعلام، بما يجعلها تقبل الأجندة الرسمية وتستند إليها في رسم الأحداث.

| الصورة الذهنية والاتصال

ان بث الرسائل الواقعية كالمعلومات والأفكار والأخبار أو الرسائل الخيالية كالقصص والروايات والفنون المرئية والمسموعة التي تنشرها وسائل الإعلام عن الأحداث المختلفة على الجمهور، ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية المتنوعة، أي ان الاتصال يتميز ببث الكلمة أو الصورة من مصدرها إلى عدد كبير جداً من الناس، وتعد الصورة من بين الوحدات اللغوية القديمة في الاتصال الإنساني فهي ما تزال تشكل وحدة مهمة في مجمل حركة الاتصال اليوم، فضلاً عن الأهتمام في استعمال الصورة في الاتصال بانماطه المتنوعة ليس بقصد المعاونة على نقل المعاني حسب، بل من أجل زيادة فاعلية وسائل الاتصال الجماهيري Mass Communication ذاتها في أداء وظائفها المعروفة. اتفقت التعريفات الموضوعة للصورة الذهنية

Perceptual Image على كونها مجموعة الانطباعات في أذهان الأفراد بشأن شخص أو جماعة أو جهة ما، بمعنى هي الناتج النهائي للانطباعات التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام أو شعب أو نوع اجتماعي بعينه أو مؤسسة محلية أو دولية أو مهنة ذات تأثير على حياة الإنسان، إذ تتكون تلك الانطباعات في ضوء التجارب المباشرة وغير المباشرة المرتبطة بعواطف الأفراد واتجاهاتهم ومعتقداتهم، بصرف النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب، فهي تعد بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً ينظرون عن طريقه إلى ما حولهم ويفهمونه على أساسها.. فالصورة هي التي تقوم على الإدراك العقلي السابق دون ان تكون لها انعكاسات سلبية على تفاعل الأفراد والمجموعات ((٩)). وتعرف الصورة الذهنية بأنها الآراء عن أحداث ووقائع أوسع من نطاق ملاحظة الفرد المباشرة، وتتكون مما يسمعه أو يتصوره في خياله بحيث تكون بمثابة الصور في عقولنا بشأن الاخرين ((١٠)). وإنها بناء مكون من مجموعة الصور المخزونة في ذاكرة الفرد حول مختلف جوانب الحياة، إذ يشتمل على مجموع السمات التي يدركها أو يتصورها الفرد، وتتكون من جوانب عاطفية وادراكية وسلوكية ((١١)). وتعد الصورة الذهنية تفسير مفترض للحقيقة وما نعتقد اننا نعرفه عن صاحبه سواء أكانت دولة أم ثقافة أم شخص ما، ولذلك فهي معرفة ذاتية وليست موضوعية ((١٢)). أي انها نوع من الإدراك المعرفي سواء أكان مبنياً على معرفة حقيقية أم أحكام مسبقة.

كما تعود عملية تشكيل الصور الذهنية إلى عوامل معرفية متعلقة بكيفية ادراك العقل الإنساني للعالم من حوله، الذي يميل إلى تبسيط الواقع واختزاله بهدف سهولة ادراك وتخزين المعلومات، فتقوم عملية تكوين الصور على التفضيل والانتقاء والتمييز، ولذلك من الطبيعي ان يتمسك الفرد تمسكاً شديداً بما تكوّن لديه من صور، وتوصف الصورة الذهنية بأنها عملية تنظيمية للواقع الخارجي، تختزله وتعبر في نفس الوقت عن قيم ومعتقدات معتنقيها ((١٣)).

وللصورة الذهنية ثلاثة مكونات رئيسة وهي ((١٤)):

المكون الإدراكي Realize Ingredient ويعني الجانب المعلوماتي في الصورة أي المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع ما.

المكون العاطفي Sentimental Ingredient ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو ايجابية نحو الظاهرة موضوع الصورة.

المكون السلوكي Behavioral Ingredient ويظهر هذا المكون في قسم من السلوكيات المباشرة الظاهرة، مثل التحيز ضد جماعة ما، أو القيام بأعمال عدوانية، تجاه الجماعة موضوع الصورة.

ويعنى عدد من البحوث بدراسة الصورة الإعلامية للأشخاص والجماعات والشعوب والدول الأخرى وكذلك العوامل المؤثرة عليها، واستعمل مصطلح Media Image للتعبير عن الصورة الإعلامية، من طريق المحتويات والمضامين التي تقدمها وسائل الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية عن الواقع، فهي ليست مجرد تصوير للواقع ولكنها أساساً موقف من هذا الواقع ومحاولة لتفسيره والتأثير فيه ((١٥)). ويتفقان كل من الصورتين الإعلامية والذهنية من جانب ميلهما إلى تبسيط الواقع واختزاله، بحيث لا تعكس جوانب أياً من نوعي الصورة الواقع بالضبط، وإلى وجود فروق بين الصورة الإعلامية والواقع الذي تعرضه، مما ساهم في ترسيخ مصطلح الصورة الذهنية النمطية أو ما يعرف بالقوالب الجامدة. ويرتبط بالصورة الذهنية النمطية مفاهيم أخرى مثل الأفكار المسبقة أو التحيز أو العنصرية أو غيرها. إذ تتفق جميعها في وجود الانتقائية والذاتية عند إبراز ملامح معينة وإغفال ملامح اخرى، فالأحكام المسبقة تشتمل على الصور الشائعة حول الأفراد أو الجماعات بحيث تركز على صفات معينة، قد يقود انتشارها إلى الدعاية والتعبئة الجماهيرية في الحروب وغيرها ((١٦)).

| تصوير مسار الأحداث

مما تقدم يتضح ان الإعلام الدولي يشكل بمنهجه العام اتصالاً جماهيرياً عبر الحدود، لا يتحدد بالرسالة الإعلامية فقط، وانما يرتبط بالجماعات واتجاهات الفرد والظروف الاجتماعية والنفسية، فقد اضحى عملية مركبة تشتمل على الإعلام والمعرفة والاقناع والتأثير والايحاء وتغيير الاتجاهات والأفكار، مما يتطلب الحاجة إلى بحوث الإعلام الدولي ودراسة علم الإنسان لنجاح عملية الاتصال الدولي بمضمونها في المجالات السياسية، كما اثبتت العَلاقات العَامَّة الدوليَّة وأساليبها الحديثة فعالية في مجال الاتصال السياسي بصفة خاصة، من طريق قيامها بنشر أفكار معينة أو تكوين صور ذهنية وتشكيلها لدى الرأي العام عن شخص أو دولة بهدف خلق القبول الجماهيري لها، وقد استطاعت نشاطاتها ان تعيد تشكيل التغطية الدوليَّة لمكانة الدول الأخرى في الإعلام، مما ادى إلى تعديل صورتها القومية السلبية، وغالباً ما تضطر الوسيلة الإعلامية إلى الاعتماد على المعلومات الدعائية التي تتلقاها كمصدر للمعلومات دون التدقيق في المعلومات المقدمة بسبب ضغط عامل الوقت ووصولاً إلى رغبة الجمهور وبالتالي تتسبب بالتأثير غير الايجابي لديهم.

| المصادر:

-١- Chanan Naveh, the Role of Media in Foreign Policy Decision- Making: A Theoretical Framework, Conflict & Communication Online, Vol.١ No.٢٠٠٢ /٢, P.١.

٢- حسن عماد مكاوي، عادل عبدالغفار، الإعلام والمجتمع في عالم متغير ط/١ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨) ص٢٠.

٣- ياس خضير البياتي، الاتصال الدولي والعربي: مجتمع المعلومات ومجتمع الورق ط/١ (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٦) ص٤٢.

٤- راسم محمد الجمال، العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩) ص٣٢.

٥- بشير العلاق، العلاقات العامة الدولية (عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠١٠) ص١٦.

٦-حنان عبدالفتاح بدر، مصدر سبق ذكره، ص٩٣.

٧- كيكو ساكاي، محمود عبدالواحد، العراق واليابان في التاريخ الحديث: التقليد والحداثة (بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١٠) ص١٣.

٨- ميرفت الطرابيشي، عبدالعزيز السيد، نظريات الاتصال (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٦) ص١٩٩.

٩- علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية ط/٣ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٩) ص٣.

١٠- Walter Lippman, Stereotypes, in Voice of People, ٢nd Roe Christensen, Robert Mc Williams (eds) New York, Mc Grawhill, ١٩٦٧, p ٩٥.

١١- Hamid Mowlana, Images and the Crisis of Political Legitimacy, in Yahya Kamlipour (ed), The U.S Media and the Middle East, Images and Perception, Westport, London, Praeger, ١٩٩٧, p٣.

١٢-حنان عبدالفتاح بدر، صورة مصر والمصريين في الصحافة الالمانية: دراسة للمضمون والقائم بالاتصال (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة/ كلية الإعلام، ٢٠٠٥) ص٦٣.

١٣- Richard Dyer, the Role of Stereotypes, in Media Studies: A Reader, ٢nd ed, op. Cit., p ٢٤٥.

١٤- علي ابراهيم عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٧) ص١٢١.

١٥- قدري حنفي، لمحات من علم النفس (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠) ص١٣٥.

١٦- فيلهو هارلي، مفهوم ومواريث العدو في ضوء عملية التوحيد والسياسات الاوربية: في صورة الآخر ناظراً ومنظوراً اليه، ترجمة طاهر لبيب (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥) ص٥٤.

عنوان البحث:

د.علي محسن التميمي

دور اللجان النيابية

في تفعيل اداء مجلس النواب

المقدمة

تعد اللجان النيابية هي العمود الفقري للمجالس النيابية وتعتبر المطبخ السياسي والقانوني للقوانين والتشريعات التي تُحال إليها من رئاسة مجلس النواب وكمقترحات يقدمها عدد محدد من النواب يختلف العدد بأختلاف طبيعة النظام السياسي من دولة إلى دولة أخرى - أو ما تنتجه كل لجنة من مقترحات قوانين.

واللجان النيابية بصورة عامة تقوم بالعديد من الوظائف التشريعية والرقابية، فوظيفتها التشريعية تكون بفحص التشريع قبل عرضه للتصويت في الجلسة النيابية العامة، سواء أكان هذا التشريع مشروع قانون او مقترح قانون، فتتابع اللجان مدى مطابقة التشريع لمواد الدستور والقوانين النافذة، فضلاً عن قيامها بقياس أثر التشريع قبل وبعد أقراره كقانون، وتمارس اللجان الوظيفة الرقابية من خلال اللجان الدائمة، وحسب تخصص كل لجنة من خلال مراقبة المؤسسات التنفيذية التي تقع من ضمن أختصاصها، او من خلال اللجان المؤقتة من قبل لجان التحقيق ولجان تقصي الحقائق ولجان الاستماع، فضلاً عن قيام اللجان النيابية بمتابعة البرنامج الحكومي ومحاسبة الحكومة في حال تقصيرها في الإدارة.

ولايوجد ضابطة مُعينة على نوع وعدد اللجان النيابية في النظام البرلماني او الرئاسي، أنما تشكيل وتخصص اللجان يكون بحسب كل مجلس تشريعي، وحسب اللوائح الداخلية التي يشرعها المجلس النيابي.

فإذا كان الدور الاهم للبرلمان يكون في الرقابة والتشريع فإن اللجان البرلمانية ستكون الممهد والمنظم لهذا الدور التشريعي والرقابي، فقلة اعداد اعضاء اللجان البرلمانية مقارنة باعداد اعضاء مجلس النواب بشكل عام سيسهم بسرعة الانجاز بلحاظ كلما كثرة الاعداد أزداد عدد الاراء وكثرة المناكفات السياسية بين اعضاء وحسب الانتماء الحزبي والكتلوي او المذهبي، فاللجان النيابية بأعتبارها المطبخ التشريعي لها آلاثرالكبير في تقويم العمل التشريعي او الرقابي للبرلمان وزيادة تشريعاته اذا كانت اللجان النيابية قوية، ولأجل الاحاطة بدور اللجان النيابية في تفعيل اداء مجلس النواب سيتم تقسيم هذه المحبث الى مطلبين وكالاتي:

المطلب الاول: دور اللجان النيابية في التشريع

المطلب الثاني: دور اللجان النيابية في الرقابة

المطلب الأول: دور اللجان النيابية في التشريع

يعني التشريع من بين ما يعنيه سن قوانين مُلزمة، وهذه القوانين تشترك في أعدادها السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، لكن تُعتبر المراحل التشريعية هي من صميم عمل وظيفة البرلمان بالمعنى الصحيح. والمراحل التي تمر بها العملية التشريعية تنحصر في اقتراح التشريع ومن ثم الموافقة والتصديق عليه(١).

وأن سن القوانين واقتراحها وإقرارها من أهم اختصاصات البرلمان وأن اقتراح الحكومة لمشروعات القوانين مشروطة بموافقة البرلمان عليها، ومن ثم إرسالها لرئيس الجمهورية لأجل التصديق عليها وإقرارها(٢).

وتمر عملية اقتراح القوانين بعده مراحل، حسب طبيعة النظام السياسي المعمول به في كل دولة وحسب الدستور واللوائح الداخلية للهيئات التشريعية فمرة يتم تقديم مقترح القانون عن طريق عدد معين من الأعضاء ومرة اخرى يصبح تقديمه عن طريق أحدى اللجان في المجلس التشريعي، فاللجان النيابية لها الحق بتقديم مقترح قانون ومناقشته وإنضاجه من خلال الاستعانة بالخبراء والاكاديميين سواء من داخل اللجنة أو من خارجها عن طريق استضافتهم عند الحاجة، ومن ثم تقوم اللجان بالتصويت عليه داخل اللجنة بعد الدراسة المستفيضة لمقترح القانون ومن ثم ترفع مقترح القانون إلى اللجنة القانونية التي تقوم بصياغته صياغة قانونية لأجل طرحه وتقديمه الى رئاسة الهيئة التشريعية لأدراجه على جدول الأعمال لمناقشته ومن ثم التصويت عليه، وتستقبل اللجنة أيضا مشاريع القوانين القادمة من السلطة التنفيذية والمحولة للجنة من رئاسة السلطة التشريعية لأجل مناقشتها ودراستها ومن ثم يجري عليها ما جرى على مقترح القانون.

وقد تضمنت اللوائح الداخلية للمجالس التشريعية عمل اللجان البرلمانية، والأصل في العمل البرلماني إن البرلمان لا يتناول أي مقترح او مشروع قانون بالبحث والمناقشة إلا بعد أن تقوم إحدى اللجان البرلمانية وحسب تخصصها ببحثه ودراسته ومن ثم الانتهاء إلى رأي تعرضه، فاللجان النيابية تُعد المحطة الاولى التي يقف عندها وفيها قطار التشريع، فأي اقتراح يطرحه المجلس التشريعي تتم مُناقشته في اللجان المختصة، وهذا الحق هو في الحقيقة حقاً مساواً للحق الذي أعطاه المشرع الدستوري للحكومة او السلطة التنفيذية(٣). وللجان النيابية أهمية كبيرة كونها تقدم وتضع مقترحات القوانين وكذلك وضع مقترحات تعديل مقترحات القوانين او مشاريع القوانين المقدمة من السلطة التنفيذية.

ويمكن القول أنه كلما كانت اللجان النيابية قوية أنعكس ذلك إيجاباً على قوة البرلمان، أي يكون برلماناً قوياً في ممارسة وظيفته التشريعية(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفقه الفرنسي يرى أن عمل اللجان البرلمانية هو في الحقيقة عمل مكمل ومعاون للبرلمان، فاللجان النيابية تمارس أعمالها وفق الآليات القانونية والفنية والتقنية وبإشراف رؤساء أو رئاسة البرلمان وفي المملكة المتحدة (بريطانيا) التي تُعتبر مهد للنظام البرلماني، نجد هنالك عدة أنواع من اللجان البرلمانية التي تختص بالتشريع وتسمى باللجان الدائمة وعدد هذه اللجان غير مُحدد ولا يوجد قيد على عددها في كل دورة برلمانية، لكن عندما تشكل اللجان البرلمانية الدائمة يُراعى تخصص الأعضاء واهتماماتهم ورغباتهم مع مراعاة التوازنات السياسية والحزبية داخل المجلس(٥) وبعد أن تدرس اللجان الدائمة مشروع القانون أو مقترح القانون ترفعه الى رئاسة البرلمان مع تقرير اللجنة المختصة، وبعد أن يتم الانتهاء من القراءة الثانية لمشروع أو مقترح قانون يأتي دور اللجنة النيابية ويمكن أن تعارض المقترح بشدة

في حال أثارة جدل حول داخل قبة البرلمان في المرحلة السابقة، وبعد أن تنظر اللجنة في القانون تقدم تقريرها بخصوص المشروع أو مقترح القانون ويخصص مجلس العموم ستة أيام من ايام الجُمع لمناقشة تقرير اللجنة النيابية حول مقترحات الأعضاء، ومن ثم يبدأ النقاش حول التقرير وقد تنتهي بالتصويت أو عدم التصويت في حال عدم الوصول لقرار حول المقترح المعدل داخل «قبة البرلمان»([٦]).

وتباشر اللجان في بريطانيا عملها بطريقة المناقشات، سواء أكان دائمة أو لجنة عامة للمجلس، مثلما يحدث في الجلسات العامة للبرلمان، ويستطيع أي عضو أن يقدم أي اقتراح تعديل لمشروع القانون محل الدراسة، ولرئيس اللجنة القرار باختيار التعديلات التي تطرحها اللجنة، فيستبعد التعديلات غير مناسبة وبعد أن يحدد التعديلات المقبولة التي تدرج على جدول الاعمال([٧]).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعتمد النظام الرئاسي فالسلطة التشريعية تسمى الكونغرس، ويتألف من مجلسين هما مجلس الشيوخ ومجلس النواب، فمجلس الشيوخ يتألف من شيخين عن كل ولاية وعددهم (١٠٠) سيناتور، ويتم انتخابهم عن طريق ناخبي الولايات المتحدة الأمريكية البالغ عددهم (٥٢) ولاية لمدة ستة سنوات، ويتم التجديد ثلث مجلس الشيوخ كل سنتين، أما مجلس النواب فهو يمثل الشعب الأمريكي ويتم انتخابهم لمدة سنتين فقط، ويرأس مجلس النواب سبيكر (speaker) يتم انتخابه من قبل المجلس نفسه([٨]).

من خلال استعراض دور اللجان البرلمانية في التشريع نجد أن دور اللجان البرلمانية يختلف بحسب نوع وطبيعة النظام السياسي المعمول به في الدول التي تم ذكرها وهي (أمريكا وبريطانيا وفرنسا ولبنان)، وتختلف أيضا في نفس نوع النظام السياسي المعمول به من دولة إلى أخرى، حسب الدستور وحسب اللائحة الداخلية الموضوعة من قبل المجلس التشريعي من دولة إلى أخرى، لكنها تتوحد - الدول - في تبيان أهمية اللجان النيابية في التشريع، فاللجان النيابية تختصر الوقت وتنظم مشروع أو مقترح القانون بعد دراسته وبحثه ومن ثم صياغته وضمان عدم مخالفته للدستور والقوانين المعمول بها.

فالتحضير والأعداد والدراسة و تقديم التوجيهات والتوصيات من أهم الأعمال التي تقوم بها اللجان البرلمانية، لأجل أن يتم أتخاذ القرار المناسب من قبل المجالس التشريعية، وهذا هو جوهر وأساس العمل البرلماني، وهذا الامر يقي المجالس التشريعية من إطالة المداولات والمناقشات بدون فائدة - كما ذكرنا سابقاً -، ويؤدي إلى حماية المجالس التشريعية من أن تتخذ قرارات مُتسرعة([٩]).

وأغلب اللجان البرلمانية التي تم استعراضها في امريكا وبريطانيا وفرنسا تعتمد على الأساليب الحديثة والجديدة في التحضير لمشروعات ومقترحات القوانين وتستعين بالكفاءات والخبرات، وكلما أتصفت اللجان النيابية بذلك كلما أثر ذلك إيجاباً بنوعيه التشريع وقلل من كثرة المناقشات داخل «قبة البرلمان»، ومن ثم سهولة مرور التشريع من خلال التصويت.

واللجان النيابية الفعالة والناجحة هي تلك اللجان التي يمكن أن تعكس ما يهم المواطنين، ويمكن لها أن تتحدث بلسانهم،([١٠]) ولابد من الإشارة إلى أن «الخبرة والاختصاص اللذان يتمتع بهما أعضاء/ عضوات اللجان هما من الشروط الضرورية لنجاح عملها، ولكنهما لا يكفيان، فأعضاء اللجان يحتاجون في الديمقراطيات المتقدمة إلى شروط أخرى منها التمتع بمقدار معقول من الاستقلالية تجاه الأحزاب وبصورة خاصة أتجاه حزب الأكثرية»([١١]).

وتشجع اللجان النيابية - بدورها المهم - أعضاء

البرلمان على زيادة وتطوير خبراتهم ومهاراتهم في حيز سياسي مُعين، مما يتيح لهؤلاء الأعضاء مواجهة الوزراء والحكومة على قدم المساواة أكثر من ذي قبل([١٢]).

المطلب الثاني: دور اللجان النيابية في الرقابة

يمارس العضو دوراً رقابياً مهماً من خلال تواجده وعمله في اللجان النيابية التي تعد من أهم المنافذ للرقابة على السلطة التنفيذية بشكل عام([١٣]) فاللجان النيابية بالنسبة للبرلمان هي بمثابة القلب إلى الجسم، فهي ومن خلال عملها تحدد دور البرلمان الحقيقي، ومدى قدرته وفاعليته ودوره الرقابي بالإضافة إلى الحفاظ على استقلالية عمله، فاللجان النيابية تراقب جميع أعمال الحكومة وتراقب الموازنة المالية وآلية صرفها بل تراقب جميع مراحل أعدادها وتنفيذها، وكثيراً ما وصفت اللجان بأنها هي البرلمان نفسه([١٤]).

فالمبدأ الأساس لعمل اللجان البرلمانية هو مراجعة ومتابعة التقارير الحكومية وعلى أساس دوري، وعملية المراجعة لهذه التقارير تتم عن طريق وجود ممثل للحكومة في اللجنة أو بدون وجود أي ممثل للحكومة، ولكن في الأعم الأغلب تطلب اللجان من الحكومة حضور ممثلين عنها إلى الاجتماعات التي تعقدها اللجنة بُغية الحصول على معلومات أو إيضاحات حول التقارير الحكومية وخاصة المواضيع والقضايا التي لا تتطرق اليها التقارير الحكومية([١٥]).

واللجان النيابية تؤدي دوراً قيماً في متابعة ومراجعة أداء الوزارات ومن ثم تقييمها وليس من الضروري أن تكون العلاقة بين اللجان النيابية والوزارات عدوانية أو تتسم بالعداوة، بل لابد أن توصف العلاقة فيما بينهما - اللجان والوزارات - بأنها نظام لأجل تبادل المعلومات حول المسائل الإدارية والسياسية التي تتبعها الوزارات أو المؤسسات التنفيذية([١٦]).

فاللجان النيابية تقوم بممارسة دورها في الرقابة على السلطة التنفيذية عن طريق الأسئلة المكتوبة وطلب الإيضاحات من الممثلين الحكوميين والمسؤولين، وحضور ممثلي الحكومة في اجتماعات اللجان النيابية يُساهم في تجنب سوء الفهم الذي ينجم عن قلة المعلومات أو سوء الظن او التفسير لنوايا الحكومة، وكذلك يُسهم في الإسراع في عملية المراجعة للأداء والسياسات الحكومية أو اعتماد تشريعات جديدة تتقدم بها الحكومة([١٧]).

وفي بريطانيا يعتمد مجلس العموم البريطاني على نظام لجان مُعقد منها ما تم ذكره، وهي اللجان النيابية الدائمة لكن هنالك لجان أخرى تسمى باللجان المختارة مهمتها الأشراف والتحقيق والمراقبة، وعمر هذه اللجان مئات السنين إلا أن مسؤولياتها ووظائفها تبلورت خلال هذه المدة الطويلة([١٨]) وأن ظهور اللجان المختارة الوزارية، بصورة اوضح كان خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين إلا أنها كانت لا تتسم بالتخصص أو الشمولية في التغطية لكافة عمل الحكومة، وتعتبر هذه اللجان بمثابة وزارات الظل ولها تأثير كبير([١٩]) وهذه اللجان يمكن لها وضمن حدود عملها واختصاصها القيام بالأشراف والمراقبة والتحقيق ولها صلاحيات تشمل الادارة والسياسات الحكومية والأنفاق الحكومي، ما عدى النشاطات والخدمات الاستخباراتية([٢٠]).

وعدد اللجان المختارة في مجلس العموم البريطاني منذ عام ١٩٩٨ (١٦) ستة عشر لجنة، وتقوم هذه اللجان بمراقبة أعمال وزارات الحكومة ويمكن لهذه اللجان أن تشكل أو تنشئ لجان فرعيه يُعهد إليها التحقيق أو دراسة موضوع معين، وهذا النوع من اللجان غير موجود في مجلس الواردات([٢١]).

واللجان المختارة في مجلس العموم يُعهد إليها التحقيق والاستجواب في الوقت الحالي وهذه

اللجـان تركـز علـى أعمـال ومجـالات خاصـة مـن أعمـال الحكومـة، فهـي تقـوم بإعـداد تقاريـر منتظمـة ومختصـرة مـن خـلال مراقبتهـا لأعمـال الحكومـة نيابـة عـن المجلـس، وبعـض هـذه اللجـان يتمتـع بقـدرات قضائيـة([٢٢]) فهـي تتمتـع بسـلطات تحقيقيـة مُطلقـه، كحـق الاطـلاع علـى جميـع الملفـات والأوراق والبيانـات، فـي مختلـف أجهـزة ودوائـر الدولـة، ولهـا الحـق بطلـب نسـخ عنهـا وأن تسـمع الشـهود ولهـا حـق الانتقـال إلـى جميـع المواقـع الخارجيـة وتطلـب جميـع الإيضاحـات التـي تخـص التحقيـق الـذي تُباشـره، ولهـا الحـق أيضـاً، الاسـتماع لشـهادة الخبـراء والشـهود بعـد أن يـؤدوا حلـف اليميـن ومـن يمتنـع منهـم عـن الأدلاء بالشـهادة أو لا يحضـر، يتعـرض لعقوبـة جزائيـة([٢٣]).

وترفـع اللجـان المختـارة تقريرهـا بعـد أن تُنجـز عملهـا إلـى المجلـس مـع التوصيـات، وللحكومـة الـرد علـى هـذا التقريـر ومـا جـاء فيـه خـلال (٦٠) سـتون يومـاً([٢٤]) وقـد لا تنتهـي جميـع التحقيقـات بتقريـر تعـده اللجنـة المختـارة، فقـد يكـون تقديـم الأدلـة كافيـاً، فتقـوم اللجنـة بنشـر الأدلـة الشـفوية والمكتوبـة مـن غيـر تعليـق علـى هـذه الأدلـة([٢٥]).

أمـا فـي فرنسـا فـإن الدسـتور الفرنسـي أشـار فـي المـادة(٢٤/أولاً) إلـى دور البرلمـان فـي الرقابـة علـى أعمـال الحكومـة، لكنـه لـم يشـير إلـى لجـان المراقبة إطلاقـاً، إلا أن الأمـر رقـم (٥٨-١١٠٠) المعـدل، والـذي يتعلـق بعمـل البرلمـان قـد نـص فـي مادتهِ الخامسـة (٥) بـأن للجـان الخاصـة والدائمـة الحـق باسـتدعاء أي شـخص للاسـتماع إليـه إذا تطلـب الأمـر مـع التحفـظ علـى القضايـا ذات الطابـع الأمنـي والمتعلقـة بالدفـاع الوطنـي أو الأمـن الداخلـي والخارجـي، القضايـا الخارجيـة، مـع لـزوم أن تحتـرم اللجـان النيابيـة قواعـد الفصـل بيـن السـلطات، وكل مـن لا يحضـر للجنـة بعـد اسـتدعائه يتعـرض لغرامـه ماليـة، وفـي عـام ١٩٩٦ تـم تعديـل هـذه المـادة، وقـد أعطـت للجـان النيابيـة الدائمـة والمؤقتـة حـق اسـتدعاء أي شـخص، واذا لـم يحضـر فأنـه يُغـرم مبلـغ ٧٥٠٠ يـورور([٢٦]).

وحسـب النظـام الداخلـي للبرلمـان الفرنسـي فـأن من حـق اللجـان أن تقـوم بعقـد جلسـات فـي غيـر موعـد الجلسـات التشـريعية لأجـل الاسـتماع، وجالسـات الاسـتماع يمكـن أن تكـون مفتوحـة للجمهـور كافـة حسـب المـادة (٤٠/ثالثـاً) مـن النظـام الداخلـي للجمعيـة الوطنيـة. فاللجـان الدائمـة والخاصـة فـي مجـال تخصصهـا هـي مـن تـزود البرلمـان بالمعلومـات لأجـل أن يمـارس دوره فـي الرقابـة علـى أعمـال وسياسـات الحكومـة، لمعرفـة مـدى تطبيـق التشـريعات والنصـوص التـي أقرهـا البرلمـان وكذلـك لأجـل التـزود بالمعلومـات والحقائـق والمعطيـات حـول موضـوع مُعيـن فاللجـان الدائمـة والخاصـة دورهـا رقابـي الغايـة والهـدف منـه جمـع المعلومـات لأجـل تنويـر البرلمـان.

وجمـع المعلومـات بالنسـبة للجـان الدائمـة والمؤقتـة تـارة يكـون عـن طريـق الاسـتماع لأفـراد تنظـر اللجنـة إليهـم علـى أنهـم يفيدونهـا فـي موضـوع معيـن، فتسـتدعي اللجنـة وزراء وموظفـون، وتـارة أخـرى تجمع المعلومـات عـن طريـق المهـام الاسـتطلاعية، ومـرة ثالثـة عـن طريـق متابعـة تطبيـق القانـون أو التشـريع الـذي أقـره البرلمـان([٢٧]).

ووسـيلة تشـكيل لجـان برلمانيـة للتحقيـق عرفتهـا فرنسـا علـى نطـاق محـدود فـي أعـوام (١٨٧٥-١٩٤٠) أي فـي الدسـتور الفرنسـي فـي عهـد الجمهوريـة الثالثـة، فقـد كانـت اللجـان الدائمـة تمنـح صلاحيـات التحقيق مـن خـلال الرقابـة علـى الادارة والحكومـة بالإضافـة إلـى الأعمـال التشـريعية([٢٨]).

أمـا أهـم وسـائل الرقابـة التـي تقـوم بهـا اللجـان النيابيـة فهـي:-

أولاً: التحقيق البرلماني

عندمـا يُريـد البرلمـان أن يقـف بنفسـهِ علـى حقيقـة مُعينـة، أو يتأكـد مـن صحـة مـا يتـم تقديمـهُ مـن معلومـات وبيانـات مـن قبـل الحكومـة نظـراً لتشـككه

من حسن نيتها – الحكومة - فأنه لا يعتمد على ما يقدمهُ الوزراء او يذكرونهُ ويصورونهُ، بل يقوم البرلمان بنفسه مباشرة باستسقاء المعلومات عن طريق الاتصال بالأفراد أو الموظفين لأجل الاطلاع على الوثائق المستندات والملفات الحكومية، ويتبع البرلمان وسائل مختلفة يرى بأنها كفيلة بتحقيق الهدف والغرض في الحصول على الحقائق[٢٩].

وقد عرف التحقيق البرلماني بأنه «وسيلة لرقابة البرلمان على الحكومة، تمارسها عنهُ لجنه منهُ، لتستظهر ما قد يهم البرلمان من حقائق في موضوع يدخل في اختصاصه ويكون لها في سبيل ذلك كل السلطات التي تخولها النصوص، وتنتهي مهمتها بتقرير ترفعه للبرلمان صاحب القرار النهائي»[٣٠] وهذه اللجنة التحقيقية أما من اللجان النيابية الدائمة أو المؤقتة.

فالبرلمان من خلال هذه اللجان التحقيقية يهدف الوقوف على الخلل في الأداء الحكومي أو شُبهات فساد قد تحوم حول أي مفصل من مفاصل الدولة أو المسؤولين فيها، فيلجأ مجلس النواب الى تشكيل لجان تحقيقية نيابية هدفها الوقوف على حقيقة الأمر، أو لأجل معرفة المزيد من المعلومات والتفاصيل بشأن القضية أو الموضوع المُحقق فيه، وهذا النوع من اللجان لا تشكل الا عندما تعلن او تتضح مؤشرات عن تقصير أو هدر مال عام او فساد مالي[٣١] ويختلف هذا النوع من اللجان عن باقي الأنواع من التحقيقات الإدارية أو الجنائية كما أن لجان التحقيق النيابية لا تتدخل بما هو مطروح أو معروض على السلطة القضائية من ملفات وتحقيقات تتعلق بنفس الموضوع، فلا يمكن للسلطة التشريعية التدخل بعمل السلطة القضائية مراعاة لمبدأ الفصل ما بين السلطات لكن للجان التحقيق النيابية أن تقوم بتناول الموضوع المراد التحقيق فيه من جانب آخر شريطة أن يكون مُختلف عن الجانب المعروض أو الذي تناولته السلطة القضائية[٣٢]

وأن التحقيق الذي يقوم به أعضاء البرلمان يكون خاص بأعمال وإداء السلطة التنفيذية، ولا يمتد إلى الأجهزة القضائية.

وللجان التحقيق النيابية أن تستعين بالمتخصصين والخبراء والمستشارين في موضوع ومجال معين ترغب اللجنة التحقيق فيه، ولا يعتبر هذا الشي قدح بطبيعة العمل البرلماني، لان هؤلاء المستشارين أو الأكاديميين والخبراء ليست لهم صفة العضوية بهكذا نوع من اللجان التحقيق النيابية، فدورهم يقتصر على أبداء الرأي والمشورة وتقديم المعلومات في الأمور التخصصية والتي لا يمكن لأعضاء البرلمان أن تكون لديهم معرفة بها لأنها خارج تخصصهم، وهؤلاء الخبراء والأكاديميين لا يحق لهم المشاركة في المناقشة أو التصويت أو وضع التوجيهات النهائية من غير اقتناع اللجنة التحقيقية[٣٣].

أن لجان التحقيق النيابية عموماً هي لجان ذات سمة خاصة فبالإضافة إلى كونها تنسب إلى البرلمان، فإن تشكيلها هو لغرض تقصي الحقائق، ولأجل مساعدة الهيئة التشريعية والرقابية على حسن الأداء للوظيفة الرقابية، والمقصود بكونها لجان خاصة ليس لكون تشكيلها تم من خلال أعضاء البرلمان، بل أن المقصود هو أن تشكيلها تم لأجل مهمة خاصة، سواء أكان البرلمان قد عهد بمهمة التحقيق إلى أحد اللجان الدائمة او المؤقتة او قد يوكل مهمة التحقيق لجميع الأعضاء وهذا الامر نادراً ما يحدث[٣٤].

والبرلمانات عموماً عند تشكيل لجان التحقيق تُراعي تخصص أعضاء البرلمان[٣٥] فمع تعدد وتنوع المجالات الحكومية سواء أكانت إدارية أو فنية أو أمنية فأن اختيار الأعضاء للجان التحقيقية يكون عبر مراعاة التخصص لكي تكون التقارير والتوصيات التي يتم رفعها من اللجان التحقيقية تتصف بالمهنية.

ولجان التحقيق النيابية تنتهي بانتهاء الهدف

والغرض الذي تم تشكيل اللجنة من أجلهِ، والانتهاء يكون اما عبر رفع التقرير النهائي للجنة التحقيقية بخصوص الموضوع الذي شُكلت لأجلهِ اللجنة، أو تنتهي هذه اللجنة إذا باشرت السلطة القضائية التحقيق بنفس القضية والموضوع، لأن الاصل البرلماني يقول: يتوقف أي تحقيق برلماني ببد التحقيق القضائي(٣٦).

وقد تتجاوز لجان التحقيق النيابية القيد الزمني إذا كانت هنالك ظروف قد طرئت أو حدثت لم تكن بالحسبان، ومثل هذه الظروف قد تؤدي إلى عدم استطاعة لجان التحقيق النيابية من مباشرة أعمالها ومهمتها او إكمال التحقيق في المدة المُحددة أو قد تكون عدم القُدرة في الحصول على المعلومات والبيانات لكثرة مصادرها أو لأجل زيادة الوقت للتأكد والتحقق من صحتها، ومثل هذه الظروف هي في الحقيقة ظروف إدارية بيروقراطية خارجة عن الإرادة وتؤثر على عمل اللجنة التحقيقية وتؤخرها(٣٧).

ومن خلال هذه اللجان التحقيقية يُمكن للبرلمان أن يتعرف على الانحرافات والمساوئ والخروقات التي قد ترافق الادارة الحكومية. ومن ثم يستطيع البرلمان معالجة الزلل ويمحو الخلل، وهكذا نوع من اللجان ينبغي أن تكون منصوص عليها دستورياً أو من خلال اللوائح الداخلية للبرلمانات، فاللجان التحقيقية تمثل الأداة المهمة والرئيسية للبرلمان لممارسة الدور الرقابي على جميع أعمال الجهاز الحكومي(٣٨) وللجان التحقيقية دور كبير في تفعيل أداء البرلمان من خلال تزويدهُ بكافة المعلومات وأسباب المشكلة وسبل مواجهتها ومن خلال ذلك يمكن للبرلمان اتخاذ القرار المناسب او إصدار التشريع الذي يعالج المشكلة.

ثانياً: لجان تقصي الحقائق

أن لجان التحقيق النيابية قد لا تكتفي بطلب المعلومات والمستندات والوثائق بكتب رسمية، أو تطلب الحضور لبعض الأشخاص والذين يمكن أن ينفع حضورهم للجنة، بالموضوع المراد التحقيق فيهِ، فتقوم بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق يكون من ضمن مهامها زيارة المؤسسات التنفيذية والأطلاع على كل مايخص الموضوع المعني بالتحقيق.

فلجنة تقصي الحقائق لها الحق بالوصول إلى أي مؤسسة أو مكان تعتبرهُ مناسباً لعملها الرقابي في الموضوع المراد التحقيق فيهِ، أي أن من حق لجنة تقصي الحقائق الأنتقال إلى الأماكن التابعة للجهة محل التحقيق أو الوحدات الأدارية لأجل أجراء المعاينة المطلوبة والقيام بالزيارات الميدانية لأجل أتمام التحقيق(٣٩).

أما عدد لجنة تقصي الحقائق فيحددهُ طبيعة الموضوع، لكن بشرط أن يُراعى التخصص وأن يتسم كل عضو بالتخصص والخبرة في الموضوع المراد تقصي الحقائق بخصوصهِ، أذ أن أنتفاء شرطي التخصص والخبرة من أعضاء اللجنة يؤدي إلى إفراغها من مضمونها، فكثرة الأعضاء لا جدوى لها من غير خبرة ودراية بالموضوع المراد تقصي الحقائق عنه(٤٠).

أن لجنة تقصي الحقائق من اللجان المهمة، كونها لا تكتفي بطلب الوثائق والكتب الرسمية والمستندات ونسخ من العقود، فطلب هذه الوثائق قد يتأخر، بسبب السرية والكتمان الذي يتبعهّ بعض المسؤولين التنفيذين، لكن الزيارة الميدانية لأعضاء اللجنة يسهم بشكل كبير في تحقيق اهداف اللجنة.

ثالثاً: لجان الاستماع الرقابية

تُعد لجان الاستماع الرقابية من اللجان الخاصة التي يُشكلها البرلمان لأجل غرض خاص أو مؤقت بطبيعتهِ، وتحل هذه اللجنة بانتهاء أعمالها فيه، فلجان الاستماع تُشكل من أجل الاستماع إلى آراء مُختلفة وأطراف متعددة يدلون بآرائهم وخبراتهم

أمام اللجنة، في الموضوع الذي شُكلت اللجنة لأجله، والذي يشترط أن يكون من ضمن اختصاص البرلمان([٤١]).

إضافة إلى ذلك، فهنالك قاعدة مُستقرة في الفقه البرلماني، وهي أن الأصل يحتوي الفروع، وبالتالي فاللجان النيابية الدائمة تستطيع أن تمارس مهام او القيام بجميع وظائف اللجان النيابية المؤقتة، في حين أن اللجان المؤقتة لا تستطيع ذلك، وبعبارة أخرى أن اللجان النوعية أو الدائمة يمكن أن تؤدي وظيفة لجان الاستماع، في حين أن اللجان المؤقتة لا يمكن أن تتحول إلى لجان دائمة ولا يمكن لها ممارسة دور اللجان الدائمة([٤٢]).

تعقد اللجان النيابية جلسات أستماع وكلاً حسب تخصصها لأجل مراقبة وتفحص أعمال الحكومة ومؤسساتها في تنفيذ القوانين، وكذلك لتفحص الأداء الذي يقوم به المسؤولين في السلطة التنفيذية في تنفيذ القوانين والتشريعات عموماً التي يصدرها البرلمان حيث يقوم أعضاء اللجان البرلمانية من التأكيد من تنفيذ الحكومة أو السلطة التنفيذية للقانون النافذ أو روح القانون ونص التشريع الذي بسببه أو من أجله تم إصدار وتشريع ذلك القانون، وبعبارة أدق وأوضح مراعاة المصلحة العامة عند تنفيذه([٤٣]).

وفي جلسات الاستماع الرقابية التي تعقدها اللجان النيابية يتم استدعاء أي شخصية تنفيذية من وزراء ووكلاء ومدراء عامون وغيرهم من الموظفين المتخصصين لأجل الاطلاع عن كثب عما يجري من أعمال تقوم بها السلطة التنفيذية أو استضافة الخبراء والاكاديميين والقانونيين للاستفادة من آرائهم وخبراتهم.

فمن خلال جلسات الاستماع التي تقوم بها اللجان النيابية يحصل أعضاء اللجنة النيابية على المعلومات بصورة مباشرة وسلسة، وحصول الأعضاء على المعلومات يعتبر هو السلاح الأهم والرئيسي الذي يتزود ويتسلح به العضو البرلماني، وأن وصول الأعضاء إلى هذه المعلومات بكل سهولة ويسر يمثل أحد الأركان الأساسية والمهمة لممارسة عضو البرلمان دوره الرقابي بمهنية وكفاءة عالية([٤٤]).

وتؤدي جلسات الاستماع وظائف عديدة، فهي وسيلة مُهمة تمكن البرلمان من الاستعانة بخبرات وآراء الشخصيات التنفيذية من قطاعات مختلفة، ففي مثل هذه الجلسات يصغي أعضاء اللجنة النيابية إلى العديد من وجهات النظر وآراء مسؤولي السلطة التنفيذية، أو القانونيين المستقلين والخبراء الأكاديميين وممثلي المصالح المهنية، والمنظمات غير الحكومية والنقابات العمالية، أو المواطنين بصورة عامة الذين قد يتأثرون بالموضوع او المسألة الخاضعة للمناقشة، وبعض البرلمانات تمنح اللجان النيابية سلطة إجبار الافراد من القطاعين العام والخاص، على الحضور للجان لأجل الأداء بشهاداتهم([٤٥]) «وعلى اللجان البرلمانية أن تعتاد الاتصال بالمنظمات والوزارات والأشخاص المتمتعين بالدراية التقنية... - فضلاً عن ذلك - تدعو الحاجة إلى توعية الناس حول حق إيصال صوتهم من خلال التربية المدنية وجلسات الاستماع»([٤٦]).

وهنالك ثلاثة صور أو طُرق للقيام بآلية الاستماع، فأما عن طريق اللجان النيابية الدائمة أو من خلال لجان تقوم بالزيارات الميدانية لأجل تقصي الحقائق، اما الصورة الثالثة فهي تشكل لجنة خاصة للاستماع ويكون هدف البرلمان منها القيام بالبحث الدقيق وعرض مختلف الآراء ووجهات النظر المتعلقة الخاصة بموضوع اللجنة، ولجان الاستماع تُعتبر من أهم آليات الرقابة البرلمانية المفتوحة، فالمناقشات هي الأصل في فعالية لجنة الاستماع، وذلك تطبيقاً للقاعدة العامة التي تعد البرلمان مؤسسة للمناقشات والمداولات الشفهية، لأجل أن لا يتحول العمل البرلماني إلى عمل بيروقراطي أو جهة إدارية يكون عملها وفق مذكرات تُكتب

مُسبقاً وقد تُكتب من غير أعضاء البرلمان([٤٧]).
ولابد من تزويد لجان الاستماع الرقابية بجميع الوسائل الفنية للقيام بوظيفتها الرقابية، لكي يؤدي ذلك إلى أثراء عملها ويمكنها من أثراء عملها على اكمل وجه، ولابد من تزويد هذا النوع من اللجان بالمُوظفين والباحثين المتخصصين([٤٨]).
وأن ضبط أعمال لجان الاستماع البرلمانية لكي تكون أكثر نجاحاً وإنتاجاً ينبغي ان يكون عبر آليتين، فالآلية الأولى هي عقد اجتماع بين أعضاء اللجنة لأجل التنسيق فيما بينهم وينظم هذا النوع من الاجتماع الأمانة العامة للبرلمان، لأجل أن يتم وضع استراتيجية وخطة عمل لإنجاز ما كلفت به اللجنة من أعمال، وتحديد الإطار الزماني والمكاني للجنة كذلك، اما الآلية الثانية، فيتم من خلالها تقسيم أعمال اللجنة إلى دوائر فرعيه، لأجل التعمق في الموضوع، ومن جانب آخر لأجل عدم الخروج عن الموضوع الذي شُكلت اللجنة لأجله تمهيداً لعقد الاجتماع العام للجنة ومن ثم كتابة تقرير عام وشامل بناء على تقارير اللجان الفرعية لأجل عرض التقرير النهائي على البرلمان([٤٩]).

| الخاتمة

ونستنتج من هذا المبحث ان اللجان النيابية اصغر وحده داخل المجلس النيابي تضم عدداً من الأعضاء يمارسون الأدوار والقضايا التشريعية والرقابية داخل اللجنة ليتم تنظيمها وتحضيرها بشكل ملخص الى المجلس النيابي لمساعدتهِ وتسهيل وتيسير ادائه لوظائفه، فاللجان النيابية تعد سمع وبصر وقلب المجلس في العصر الحديث فهي أداة مهمة وفاعلة وضرورية ولايمكن تجاهلها أو ألاستغناء عنها.
وأن نجاح اللجان النيابية منوط بكفاءة ومهنية أعضاء اللجان النيابية ومهارات العاملين في اللجان من موظفين ومستشارين وخبراء، واللجان النيابية تندرج ضمن فئتين وهما اللجان النيابية الدائمة واللجان النيابية المؤقتة أو الخاصة، فاللجان الدائمة لها صلاحيات وأختصاصات كبيرة في التشريع والرقابة أما اللجان النيابية المؤقتة فأنها تشكل لغرض معين وتنتهي بأنتهاء الغرض الذي تشكلت من أجله او من خلال تصويت المجلس النيابي على أنهاء عملها.
ولطبيعة النظام السياسي والحزبي دور كبير في طبيعة وتشكيل اللجان النيابية الدائمة، فالدول التي تتمتع بتماسك حزبي قوي تواجه اللجان فيها صعوبة في عملها، فالحكومة لاتريد أن تصبح اللجان النيابية هي مركز صنع القرار.
وأخيراً اتحاد معايير الكفاءة والمهنية ورغبة العضو في أختيار اللجنة النيابية بالأضافة الى وجود كوادر فنية وأدارية داخل اللجنة النيابية يجعل اللجنة فاعلة ومؤثرة في ممارسة وظائفها الرقابية والتشريعية مما يؤدي ذلك الى تفعيل أداء مجلس النواب التشريعي والرقابي.

| المصادر والمراجع

١. إبراهيم درويش، النظام السياسي ((دراسة فلسفية تحليلية)) ج١، ط٢، دار النهضة العربية، ١٩٦٩، القاهرة.
٢. بول سيلك، رودي والتز، كيف يعمل البرلمان، تعريب د. علي الصاوي، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣. دائرة البحوث، مجلس النواب العراقي، واقع المرأة البرلمانية ودورها الرقابي في مجلس النواب العراقي من ٢٠٠٦-٢٠١٨، مجلة حوار الفكر، المعهدالعراقيلحوارالفكر،بغداد،العدد٢٠١٨٤٥.
٤. رمزي طه الشاعر، النظرية العامة للقانون الدستوري، ط٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
٥. سامي عبد الصادق، أصول الممارسة البرلمانية،

ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
٦. عامر عياش الجبوري، تكوين اللجان البرلمانية واختصاصاتها، بحث منشور في مجلة الرافدين الحقوقية، كلية القانون- جامعة الموصل، المجلد٢، السنة العاشرة، العدد ٢٥، ايلول، ٢٠٠٥.
٧. علي الصاوي، دليل النائب في البرلمان، الجمعية المصرية لنشر وتنمية الوعي القانوني، ٢٠٠٧.
٨. علي يوسف الشكري، الحياة النيابية في العراق تاريخ وتجربة، مؤسسة الصادق الثقافية، العراق ٢٠١٧.
٩. فارس محمد عمران، التحقيق البرلماني (لجان تقصي الحقائق البرلمانية في الدول العربية والأمريكية والأوروبية) «دراسة مقارنة»، ط١، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٠. محمد باهي أبو يونس، الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٧.
١١. محمد طه الحسيني، اختصاص البرلمان في المسألة الجزائية «دراسة مقارنة»، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦.
١٢. المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، تعزيز القدرات التشريعية في العلاقات التشريعية والتنفيذية، سلسلة الأبحاث، ترجمة نور الأسعد، مراجعة وتحقيق مي الأحمر، المعهد الديمقراطي الوطني، لبنان، ٢٠٠٤.
١٣. ملفي رشيد مرزوق الرشيدي، التحقيق البرلماني، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق - جامعة المنصورة، العدد ٤٩، ٢٠١١.
١٤. هاتف المحسن، تشريع القوانين.. مصدر سبق ذكره، ص٣٥٢، وكذلك ينظر: جلال بنداري، حق العضو في مجلس الشعب في اقتراح مشروعات القوانين، مجلة النهضة، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٥. وسيم حسام الدين الأحمد، الرقابة على أعمال الإدارة في النظام البرلماني والرئاسي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨.
١٦. وسيم حسام الدين الأحمد، الرقابة على الادارة في النظام البرلماني والرئاسي، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨.

الهوامش:

١- إبراهيم درويش، النظام السياسي ((دراسة فلسفية تحليلية)) ج١، ط٢، دار النهضة العربية، ١٩٦٩، القاهرة، ص١٣٦
٢- ملفي رشيد مرزوق الرشيدي، التحقيق البرلماني، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق - جامعة المنصورة، العدد ٤٩، ٢٠١١، ص٣١٧
٣- علي الصاوي، دليل النائب في البرلمان، الجمعية المصرية لنشر وتنمية الوعي القانوني، ٢٠٠٧، ص٤٧
٤- هاتف المحسن، تشريع القوانين.. مصدر سبق ذكره، ص٣٥٢، وكذلك ينظر: جلال بنداري، حق العضو في مجلس الشعب في اقتراح مشروعات القوانين، مجلة النهضة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٢٩
٥- يحياوي حمزة، دور اللجان البرلمانية في تفعيل الأداء البرلماني في الجزائر، مصدر سبق ذكره، ص١٦
٦- بول سيلك، رودي والتز، كيف يعمل البرلمان، تعريب د. علي الصاوي، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٧٨-١٧٩
٧- المصدر نفسه، ص١٩٦
٨- يحياوي حمزة، مصدر سبق ذكره، ص١٦
٩- عبد المجيد محجوب السقعان محمد، مصدر سبق ذكره، ص٥٥
١٠- اللجان البرلمانية المعايير الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٧
١١- سلسلة الدراسات والمعلوماتية، الرقابة البرلمانية على أعمال السلطة التنفيذية، مصدر سبق ذكرة، ص٤٤
١٢- المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية، تعزيز القدرات التشريعية في العلاقات التشريعية والتنفيذية، سلسلة الأبحاث، ترجمة نور الأسعد، مراجعة وتحقيق مي الأحمر، المعهد الديمقراطي الوطني، لبنان، ٢٠٠٤، ص٦
١٣- دائرة البحوث، مجلس النواب العراقي، واقع المرأة البرلمانية ودورها الرقابي في مجلس النواب العراقي من ٢٠٠٦-٢٠١٨، مجلة حوار الفكر، المعهد العراقي لحوار الفكر،

بغـداد، العـدد٤٥ ٢٠١٨، ص٨٢

١٤- سلسـلة الدراسـات والمعلوماتيـة، الرقابـة البرلمانيـة علـى أعمـال السـلطة التنفيذيـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص٤٥

١٥- اللجـان البرلمانيـة، المعهـد الديمقراطـي لشـؤون الدوليـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص٣

١٦- اللجـان فـي الهيئـات التشـريعية، تقسـيم العمـل، المعهـد الديمقراطـي الوطنـي للشـؤون الدوليـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص٩

١٧- اللجنـة البرلمانيـة، المعهـد الديمقراطـي للشـؤون الدوليـة، المصـدر السـابق، ص٣

١٨- يحياوي حمزة، مصدر سبق ذكره، ص١٣

١٩- بـول سـيلك، رودي والتـز، كيـف يعمـل البرلمـان، مصـدر سـبق ذكـره، ص٣٣١

٢٠- يحياوي حمزة، مصدر المصدر السابق، ص١٣

٢١- المصدر نفسه، ص١٣

٢٢- بول سيك، رودي والتز، المصدر السابق، ص٣٢٥

٢٣- وسـيم حسـام الديـن الأحمـد، الرقابـة علـى أعمـال الإدارة فـي النظـام البرلمانـي والرئاسـي، منشـورات الحلبـي الحقوقيـة، بيـروت، ٢٠٠٨، ص٨٤

٢٤- يحياوي حمزة، مصدر سبق ذكره، ص١٤

٢٥- بول سيلك، ردوي والتز، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٢

٢٦- يحياوي حمزة، مصدر سبق ذكره، ص٢٨

٢٧- المصدر نفسه، ص٢٩

٢٨- وسـيم حسـام الديـن الأحمـد، الرقابـة علـى أعمـال الادارة فـي النظـام البرلمانـي والرئاسـي، مصـدر سـبق ذكـره، ص٢٤٥-٢٤٦

٢٩- رمـزي طـه الشـاعر، النظريـة العامـة للقانـون الدسـتوري، ط٥، دار النهضـة العربيـة، القاهـرة، ٢٠٠٥ ص٥١٣

٣٠- محمـد طـه الحسـيني، اختصـاص البرلمـان فـي المسـألة الجزائيـة «دراسـة مقارنـة»، ط١، منشـورات الحلبـي الحقوقيـة، بيـروت، ٢٠١٦، ص٤٥

٣١- علـي يوسـف الشـكري، الحيـاة النيابيـة فـي العـراق تاريـخ وتجربـة، مؤسسـة الصـادق الثقافيـة، العـراق ٢٠١٧، ص٢٣٠-٣١٣

٣٢- سـامي عبـد الصـادق، أصـول الممارسـة البرلمانيـة، ط١، الهيئـة المصريـة للكتـاب، القاهـرة، ١٩٨٢، ص٤٠٥-٤٠٦

٣٣- فـارس محمـد عمـران، التحقيـق البرلمانـي (لجـان تقصـي الحقائـق البرلمانيـة فـي الـدول العربيـة والأمريكيـة والأوروبيـة) «دراسـة مقارنـة»، ط١، المركـز القومـي للإصـدارات القانونيـة، القاهـرة، ٢٠٠٨، ص١٨٥

٣٤- المصدر نفسه، ص١٨٨-١٨٩

٣٥- عامـر عيـاش الجبـوري، تكويـن اللجـان البرلمانيـة واختصاصاتها،بحـث منشـور فـي مجلـة الرافديـن الحقوقيـة، كليـة القانـون- جامعـة الموصـل، المجلـد٢، السـنة العاشـرة، العـدد ٢٥، ايلـول، ٢٠٠٥، ص٢٧٥

٣٦- محمـد باهـي أبـو يونـس، الرقابـة البرلمانيـة علـى أعمـال الحكومـة، دار الجامعـة الجديـدة، الإسـكندرية، ٢٠١٧، ص١٣٦

٣٧- خضر نوري عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص٥٥

٣٨- خضر نوري عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٣

٣٩- محمد باهي أبو يونس، مصدر سبق ذكره، ص١٣١

٤٠- خضر نوري عبد الله، المصدر السابق، ص١٣٣

٤١- علـي الصـاوي، نحـو خطـة لتطويـر المجالـس النيابيـة، نحـو تطويـر العمـل البرلمانـي العربـي، اوراق النـدوة البرلمانيـة العربيـة (نـدوة)، مصـدر سـبق ذكـره، ص٣٠٤

٤٢- المصدر نفسه، ص٣٠٤

٤٣- اللجـان البرلمانيـة، المعهـد الديمقراطـي الوطنـي للشـؤون الدوليـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص٧

٤٤- جـلال بنـداري، تفعيـل دور البرلمـان وحاجتـه لبيـوت الخبـرة،، مكتبـة مجلـس النـواب، دار البحـوث، ٢٠٠٨ ص٣٧

٤٥- اللجـان فـي الهيئـة التشـريعية «تقسـيم العمـل»، سلسـلة مـن الأبحـاث التشـريعية، المعهـد الديمقراطـي الوطنـي لشـؤون الدوليـة، مصـدر سـبق ذكـره، ص١٣

٤٦- المصدر نفسه، ص١٤

٤٧- علـي الصـاوي، نحـو خطـة لتطويـر المجالـس النيابيـة، «نحـو تطويـر العمـل البرلمانـي العربـي»، مصـدر سـبق ذكـره، ص٣٠٦-٣٠٧

٤٨- المصدر نفسه، ص٣٠٦

٤٩- ينظر: على سبيل المثال:

Malcolm shaw, <<parliamentary Committees: A Global perspective,>> in: Longley and Davidson ceda., The New Roles of parliamen tary Committees, p.٢٤٠-٢٤٧

إسحاق شوتينر

المصدر: مجلة ذا نيويوركر الأميركية

ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ د. كرار أنور البديري

أوكرانيا ذنب الغرب

مقابلة مع المفكر الأمريكي جون ميرشايمر

لماذا يلوم جون ميرشايمر الولايات المتحدة على الأزمة في أوكرانيا؟ لسنوات، جادل العالم السياسي أن عدوان بوتين على أوكرانيا هو نتاج التدخل الغربي. هل غيرت الأحداث الأخيرة رأيه؟

أجرى الصحافي الأميركي إسحاق شوتينر حوارا مطولا مع المفكر الأميركي وعالم السياسة الدولية جون ميرشايمر حول الأزمة الأوكرانية والدور الأميركي وتوسع حلف الناتو نحو شرقا.

بداية يعرف شوتينز جون ميرشايمر قائلا: إنه يعد أحد أشهر منتقدي السياسة الخارجية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة. وقد اشتهر ميرشايمر بالكتاب الذي ألفه مع ستيفن والت الموسوم: اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة». كما يعد ميرشايمر من مؤسسي الاتجاه الهجومي في المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية والتي يفترض إن القوى العظمى في محاولتها للحفاظ على الأمن القومي، سوف تعمل بشكل استباقي تحسبا للخصوم. وقد حاجج ميرشايمر لسنوات بأن الولايات المتحدة، بدفعها لتوسيع الناتو شرقا وإقامة علاقات ودية مع أوكرانيا، ستزيد من احتمالية اندلاع حرب بين القوى النووية، وستضع الأساس لموقف فلاديمير بوتين العدواني تجاه أوكرانيا. ففي العام ٢٠١٤، بعد أن ضمت روسيا شبه جزيرة القرم، كتب ميرشايمر قائلا: أن «الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين يتشاركون معظم المسؤولية عن هذه الأزمة». أي إن ما يحدث في أوكرانيا هو ذنب الغرب!

ويشير شوتينز: لقد جدد الغزو الحالي لأوكرانيا عدة نقاشات طويلة الأمد حول العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا. على الرغم من أن العديد من منتقدي بوتين جادلوا بأنه سيتبع سياسة خارجية عدوانية في الجمهوريات السوفيتية السابقة بصرف النظر عن التدخل الغربي، إلا أن ميرشايمر يتمسك بموقفه بأن الولايات المتحدة مخطئة لاستفزازه.

ومن أجل الوقوف على رؤيته تجاه الأزمة الأوكرانية أجرى الصحفي إسحاق شوتينر مقابلة عبر الهاتف مع جون ميرشايمر لمناقشة ما إذا كان من الممكن منع الحرب الحالية؟ وما إذا كان من المنطقي التفكير في روسيا كقوة إمبريالية؟ وما هي خطط بوتين النهائية لأوكرانيا؟

وفيما يلي ما جاء في الحوار:

س/ بالنظر إلى الوضع الآن مع روسيا وأوكرانيا، كيف تعتقد أن العالم وصل إلى هنا؟

ميرشايمر: أعتقد أن كل المشاكل في هذه الحالة بدأت بالفعل في نيسان ٢٠٠٨، مع قمة الناتو في بوخارست، حيث أصدر الناتو بعد ذلك بيانا قال فيه: إن أوكرانيا وجورجيا ستصبحان جزءا من الناتو. بالمقابل أوضح الروس بشكل لا لبس فيه إن هذه الخطوة تعد تهديدا وجوديا لهم، ورسموا خطاً في الرمال. ومع ذلك، فإن ما حدث مع مرور الوقت هو أننا تقدمنا لضم أوكرانيا إلى الغرب لجعل أوكرانيا حصنا غربيا على الحدود الروسية. بالطبع، يشمل هذا أكثر من مجرد توسيع الناتو. صحيح إن توسيع الناتو هو جوهر الاستراتيجية، لكن هذا التوسع سيشمل أيضا توسيع الاتحاد الأوروبي، ويتضمن ذلك أيضا تحويل أوكرانيا إلى ديمقراطية ليبرالية موالية لأمريكا، ومن منظور روسيا، يعد هذا تهديدا وجوديا.

س/ قلت إن الأمر يتعلق بـ «تحويل أوكرانيا إلى ديمقراطية ليبرالية موالية لأمريكا». أنا لا أضع ثقة كبيرة في قدرة أمريكا على «تحويل» بعض الدول إلى ديمقراطيات ليبرالية. ماذا لو أراد شعب أوكرانيا العيش في ديمقراطية ليبرالية موالية لأمريكا؟

ميرشايمر: إذا أصبحت أوكرانيا ديمقراطية ليبرالية مؤيدة لأمريكا، وعضوا في حلف شمال الأطلسي، وعضواً في الاتحاد الأوروبي، فإن الروس سيعدون ذلك أمرا غير مقبولا بشكل قاطع. إذا لم يكن هناك توسع للناتو ولم يكن هناك توسع للاتحاد الأوروبي، وأصبحت أوكرانيا دولة ديمقراطية ليبرالية وكانت صديقة للولايات المتحدة والغرب بشكل عام، فمن المحتمل أن تفلت من ذلك. لابد أن تعي: أن هناك استراتيجية ثلاثية الأبعاد قيد التنفيذ وهي: توسيع الاتحاد الأوروبي، وتوسيع الناتو، وتحويل أوكرانيا إلى ديمقراطية ليبرالية موالية لأمريكا.

س/ أنت تستمر في قول «تحويل أوكرانيا إلى ديمقراطية ليبرالية»، ويبدو أن هذه مسألة يقررها الأوكرانيون. يمكن لحلف الناتو أن يقرر من يعترف به، لكننا رأينا في العام ٢٠١٤ أنه بدا كما لو أن العديد من الأوكرانيين يريدون اعتبارهم جزءا من أوروبا. قد يبدو الأمر وكأنه نوع من الإمبريالية تقريبا لإخبارهم أنهم لا يمكن أن يكونوا ديمقراطية ليبرالية.

ميرشايمر: إنها ليست إمبريالية. هذه هي سياسة القوة العظمى. عندما تكون بلدا مثل أوكرانيا وتعيش بجوار قوة عظمى مثل روسيا، عليك أن تنتبه جيدا لما يعتقده الروس، لأنك إذا أخذت عصا وغرزتها في أعينهم، فإنهم سيذهبون للانتقام. تتفهم الدول في نصف الكرة الغربي هذا الأمر جيدًا فيما يتعلق بالولايات المتحدة.

س/ هل تقصد مبدأ مونرو.

ميرشايمر: بالطبع بكل تأكيد. لا توجد دولة في النصف الغربي من الكرة الأرضية تسمح لها الولايات المتحدة بدعوة قوة عظمى بعيدة لجلب قوات عسكرية إلى ذلك البلد.

س/ صحيح، لكن القول إن أمريكا لن تسمح لدول نصف الكرة الغربي، فإن هذه الدول معظمها دول ديمقراطية، وهي من تقرر أي نوع من السياسة الخارجية لديها - يمكنك القول إن هذا جيد أم سيئ، لكن هذه إمبريالية، أليس كذلك؟ نحن نقول بشكل أساسي أن لدينا نوعًا ما من الرأي حول

كيفية إدارة الدول الديمقراطية لأعمالها.

ميرشايمر: لدينا هذا القول، وفي الواقع، أطاحت الولايات المتحدة بالعديد من القادة المنتخبين ديمقراطياً في نصف الكرة الغربي خلال الحرب الباردة لأننا لم نكن سعداء بسياساتهم. هذه هي الطريقة التي تتصرف بها القوى العظمى.

س/ بالطبع فعلنا ذلك، لكني أتساءل عما إذا كان ينبغي لنا أن نتصرف بهذه الطريقة. عندما نفكر في السياسات الخارجية، هل يجب أن نفكر في محاولة لخلق عالم لا تتصرف فيه الولايات المتحدة أو روسيا بهذه الطريقة؟

ميرشايمر: هذه ليست الطريقة التي يعمل بها العالم. عندما تحاول إنشاء عالم يبدو على تلك الشاكلة، ينتهي بك الأمر بالسياسات الكارثية التي اتبعتها الولايات المتحدة خلال لحظة الأحادية القطبية. تجولنا حول العالم في محاولة لخلق ديمقراطيات ليبرالية. وكان تركيزنا الأساسي، بالطبع على الشرق الأوسط الكبير، وأنت تعرف مدى نجاح ذلك. ليس جيدًا.

س/ أعتقد أنه سيكون من الصعب القول إن سياسة أمريكا في الشرق الأوسط خلال الخمسة والسبعين عاما الماضية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أو في الثلاثين عاما الماضية منذ نهاية الحرب الباردة، كانت تهدف إلى إنشاء ديمقراطيات ليبرالية في الشرق الأوسط.

ميرشايمر: أعتقد أن هذا ما كانت تدور حوله عقيدة الرئيس بوش خلال لحظة الأحادية القطبية.

س/ في العراق، ولكن ليس في الأراضي الفلسطينية أو السعودية أو مصر أو أي مكان آخر، أليس كذلك؟

ميرشايمر: كلا، ليس في المملكة العربية السعودية ولا في مصر. بادئ ذي بدء، أشارت عقيدة بوش بشكل أساسي أنه إذا تمكنا من إنشاء ديمقراطية ليبرالية في العراق، فسيكون لها تأثير الدومينو، وستتحول دول مثل سوريا وإيران، وفي النهاية المملكة العربية السعودية ومصر إلى دول ديمقراطية. كانت تلك هي الفلسفة الأساسية وراء عقيدة بوش. لم يكن مذهب بوش مصمما فقط لتحويل العراق إلى دولة ديمقراطية. كان لدينا مخطط أكبر من ذلك بكثير.

س/ يمكننا أن نناقش إلى أي مدى أراد الأشخاص الذين كانوا مسؤولين في إدارة بوش حقاً تحويل الشرق الأوسط إلى مجموعة من الديمقراطيات، واعتقدوا أن ذلك سيحدث حقا. كان إحساسي أنه لم يكن هناك الكثير من الحماس الفعلي لتحويل المملكة العربية السعودية إلى دولة ديمقراطية.

ميرشايمر: أعتقد أن التركيز على المملكة العربية السعودية يأخذ الحالة السهلة من وجهة نظرك. كانت تلك أصعب حالة من وجهة نظر أمريكا، لأن المملكة العربية السعودية لديها نفوذ كبير علينا بسبب النفط، وهي بالتأكيد ليست ديمقراطية. لكن عقيدة بوش -في ذلك الوقت- كانت مبنية على الاعتقاد: بأنه يمكننا إضفاء الطابع الديمقراطي على الشرق الأوسط الكبير. قد لا يحدث ذلك بين عشية وضحاها، لكنه سيحدث في النهاية.

س/ أعتقد أن وجهة نظري هي أن الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات، ومهما كانت خطابات بوش منمقة، فأنا لا أشعر أن سياسة الولايات المتحدة في أي مرحلة من مراحل تاريخها الحديث كانت تحاول تأمين الديمقراطيات الليبرالية في جميع أنحاء

العالـم.

ميرشـايمر: هنـاك فـرق كبيـر بيـن الطريقـة التـي تصرفت بها الولايات المتحدة خلال اللحظة الأحادية القطبية وكيف تصرفت خلال تاريخها. أتفق معك عندما تتحدث عن السياسة الخارجية الأمريكية في سياق تاريخها الأوسع، لكن اللحظة الأحادية القطبية كانت وقتا خاصا للغاية. أعتقد أنه خلال لحظة القطب الواحد، كنا ملتزمين بشدة بنشر الديمقراطية.

مع أوكرانيا، من المهم جدا أن نعي أنه حتى العام ٢٠١٤، لم نتصور توسع الناتو وتوسيع الاتحاد الأوروبي كسياسة تهدف إلى احتواء روسيا. لم يكن أحد يعتقد بجدية أن روسيا كانت تشكل تهديدا قبل ٢٢ شباط ٢٠١٤ (أي قبل خلع الرئيس الأوكراني الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش). ذلك بإن توسع الناتو والاتحاد الأوروبي وتحويل أوكرانيا وجورجيا ودول أخرى إلى ديمقراطيات ليبرالية، كانت تدور حول إنشاء «منطقة سلام عملاقة» تنتشر في جميع أنحاء أوروبا وتشمل أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية. لم يكن كل ذلك يهدف الى احتواء روسيا. ولكن ما حدث هو أن هذه الأزمة الكبرى اندلعت (أي احتواء روسيا)، وكان علينا أن نتحمل اللوم، وبالطبع لن نلوم أنفسنا أبدا. بالمقابل كنا نلوم الروس. لذلك اخترعنا هذه القصة التي تفيد: بإن روسيا عازمة على العدوان في أوروبا الشرقية. والترويج بإن بوتين مهتم بإقامة روسيا أكبر، أو ربما حتى إعادة إحياء الاتحاد السوفيتي.

س/ دعنا ننتقل إلى ذلك الوقت ونناقش مسألة ضم شبه جزيرة القرم. كنت أقرأ مقالا قديما لكم، كتبت فيه: «وفقًا للحكمة السائدة في الغرب، يمكن إلقاء اللوم في أزمة أوكرانيا بالكامل على العدوان الروسي». وتقول «إن حجتهم هي إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ضم شبه جزيرة القرم من منطلق رغبته الطويلة في إنعاش الإمبراطورية السوفيتية، وقد يلاحق في نهاية المطاف بقية أوكرانيا فضلا عن دول أخرى في أوروبا الشرقية». ثم تقول، «لكن هذا الحساب خاطئ». هل حدث أي شيء في الأسبوعين الماضيين يجعلك تعتقد أن الحساب أقرب إلى الحقيقة مما كنت تعتقد؟

ميرشايمر: أعتقد أنني كنت على حق. أعتقد أن الدليل واضح على أننا لم نعتقد أنه كان معتديا قبل ٢٢ شباط ٢٠١٤ (أي قبل خلع الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش). فهذه قصة اخترعناها حتى نلومه. حجتي هي أن الغرب، وبخاصة الولايات المتحدة، مسؤولة بشكل أساسي عن هذه الكارثة. لكن لا يوجد صانع سياسة أمريكي في أي مكان من مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية، يريد الاعتراف بهذا الخط من الجدل، وسيقولون بالتأكيد: إن الروس هم المسؤولون.

س/ تقصد لأن الروس فعلوا الضم والغزو؟

ميرشايمر: نعم.

س/ لقد كنت مُهتما بذلك المقال لأنك تقول: «إن فكرة أن بوتين قد يهاجم بقية أوكرانيا، فضلا عن دول أخرى في أوروبا الشرقية، هي فكرة خاطئة». بالنظر إلى أن بوتين يبدو الآن يهاجم بقية أوكرانيا، فهل تعتقد بعد فوات الأوان أن هذه الحجة ربما تكون أكثر صحة، حتى لو لم نكن نعرفها في ذلك الوقت؟

ميرشايمر: من الصعب تحديد ما إذا كان بوتين سيهاجم بقية أوكرانيا؛ لأنني - ولا أقصد هنا التشبث بما قلته- ولكن هذا يعني أنه يريد احتلال أوكرانيا بأكملها، وبعد ذلك سوف يلجأ إلى دول البلطيق، وهدفه هو إنشاء روسيا أكبر

أو إحياء الاتحاد السوفياتي. لا أرى دليلا في هذه المرحلة على صحة هذا الأمر. من الصعب معرفة ما ينوي فعله بوتين بالضبط، بالنظر إلى خرائط الصراع الدائر. يبدو واضحا تماما بالنسبة لي أن بوتين سيأخذ إقليم الدونباس، وأن الدونباس ستكون إما دولتين مستقلتين أو دولة مستقلة كبيرة واحدة، ولكن بعد ذلك ليس من الواضح ما الذي سيفعله. أعني، يبدو من الواضح أنه لن يلامس غرب أوكرانيا.

س/ قنابله تلامسها، أليس كذلك؟

ميرشايمر: لكن هذه ليست القضية الرئيسة. إن القضية الأساسية هي: ما هي المنطقة التي تغزوها، وما هي المنطقة التي تحتفظ بها؟ كنت أتحدث إلى شخص ما في اليوم الآخر حول ماذا سيحدث مع هذه القوات القادمة من شبه جزيرة القرم، وأخبرني هذا الشخص أنه يعتقد أنهم سيتجهون غربا ويستولون على أوديسا. كنت أتحدث مع شخص آخر مؤخرا قال إن ذلك لن يحدث. هل أعرف ما الذي سيحدث؟ كلا. لا أحد منا يعرف ما الذي سيحدث.

س/ ألا تعتقد أن لديه تصاميم على كييف؟

ميرشايمر: كلا. لا أعتقد أن لديه مخططات بشأن كييف. أعتقد أنه مُهتم بالاستيلاء على إقليم الدونباس على الأقل، وربما بعض الأراضي الأخرى في شرق أوكرانيا، وفي المرتبة الثانية، يريد تنصيب حكومة موالية لروسيا في كييف، على أن تكون حكومة منسجمة مع مصالح موسكو.

س/ اعتقدت أنك قلت إنه غير مهتم بأخذ كييف .

ميرشايمر: كلا، إنه مهتم بأخذ كييف لغرض تغيير النظام. نعم؟

س/ على عكس ماذا؟

ميرشايمر: على عكس احتلال كييف بشكل دائم.

س/ ستكون أوكرانيا حكومة صديقة لروسيا ويفترض أن يكون له رأي بشؤونها، أليس كذلك؟

ميرشايمر: نعم بالضبط. لكن من المهم أن نفهم أن الأمر يختلف اختلافا جوهريا عن احتلال كييف والتمسك بها. هل تفهم ما أقول؟

س/ يمكننا جميعا أن نفكر في حالة ممتلكات الإمبراطورية حيث يتم وضع أشخاص صوريين على العرش في دولة ما، حتى لو كان البلد يتحكم بالفعل فيما يجري هناك، أليس كذلك؟ ما زلنا نقول إن تلك الأماكن قد تم غزوها في أوكرانيا، أليس كذلك؟

ميرشايمر: لدي مشاكل في استخدامك لكلمة «إمبراطورية أو إمبريالية». لا أعرف أي شخص يتحدث عن هذه المشكلة برمتها من منظور الإمبريالية. هذه سياسة القوة العظمى، وما يريده الروس هو نظام في كييف منسجم مع المصالح الروسية. قد يكون في النهاية أن الروس سيكونون مستعدين للعيش مع أوكرانيا المحايدة، وأنه لن يكون من الضروري لموسكو أن يكون لها أي سيطرة ذات مغزى على الحكومة في كييف. ربما كانوا يريدون فقط نظاما محايدا وليس مواليا لأمريكا.

س/ عندما قلت إن لا أحد يتحدث عن الإمبريالية، إلا أن بوتين أشار في خطاباته على وجه التحديد إلى «أراضي الإمبراطورية الروسية السابقة»، التي يأسف لخسارتها. لذلك يبدو أنه يتحدث عن ذلك.

ميرشايمر: أعتقد أن هذا خطأ، لأنني أعتقد أنك تقتبس النصف الأول من الجملة، كما يفعل

معظم الناس في الغرب. إذ قال بوتين: «من لا يفتقد الاتحاد السوفيتي فليس له قلب». ثم قال، «من يريده ليس له عقل».

س/ إن بوتين يقول أيضا أن أوكرانيا هي في الأساس أمةٌ مختلقة، بينما هو يغزوها، أليس كذلك؟

ميرشايمر: ضع هذين الأمرين معا وأخبرني ماذا يعني ذلك. أنا فقط لست متأكدا جدا. إنه يعتقد أنها أمة مختلقة. أود أن أشير إليه إن كل الأمم مختلفة. يمكن لأي طالب يدرس الهويات والقوميات أن يخبرك بذلك. نحن نبتكر هذه المفاهيم للهوية الوطنية. إنها مليئة بجميع أنواع الأساطير. لذا فهو محق فيما يتعلق بأوكرانيا، مثلما هو محق بشأن الولايات المتحدة أو ألمانيا. ولكن النقطة الأكثر أهمية هي: إن بوتين يفهم أنه لا يستطيع غزو أوكرانيا ودمجها في روسيا الكبرى أو إعادة إحياء الاتحاد السوفياتي السابق. لا يمكنه فعل ذلك. ما يفعله بوتين في أوكرانيا يختلف اختلافًا جوهريًا. من الواضح أنه يقضم بعض الأراضي. سوف يأخذ بعض الأراضي بعيدا عن أوكرانيا كما حدث مع شبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤. علاوة على ذلك، فهو بالتأكيد مُهتم بتغيير النظام الأوكراني. ولكن من الصعب أن نقول بالضبط ما الذي سيؤدي إليه كل ذلك، باستثناء حقيقة: أن بوتين لن يغزو أوكرانيا بأكملها. سيكون من الخطأ الفادح أن يحاول القيام بذلك.

س/ أفترض أنك تعتقد أنه إذا حاول القيام بذلك، فسيغير ذلك تحليلك لما شهدناه.

ميرشايمر: إطلاقا. حجتي هي أنه لن يعيد إنشاء الاتحاد السوفيتي أو يحاول بناء روسيا الكبرى، وأنه غير مهتم باحتلال ودمج أوكرانيا في روسيا. من المهم جدا أن نفهم أننا اخترعنا هذه القصة والتي تفيد: بأن بوتين شديد العدوانية وأنه مسؤول بشكل أساسي عن الأزمة في أوكرانيا. إن السردية القائلة: بإن بوتين مُهتم بإنشاء روسيا الكبرى او إعادة إحياء الاتحاد السوفييتي السابق، هي واحدة من الحجج التي اخترعتها مؤسسة السياسة الخارجية في الولايات المتحدة، وفي الغرب بشكل عام. هناك من يعتقد أنه عندما ينتهي بوتين من احتلال أوكرانيا، سوف يلجأ إلى دول البلطيق. لن يتجه إلى دول البلطيق. كون دول البلطيق هي في الأساس أعضاء في حلف الناتو.

س/ هل هذا شيء جيد؟

ميرشايمر: كلا.

س/ أنت تقول إنه لن يغزوهم لكونهم جزءاً من الناتو، لكن لا ينبغي أن يكونوا جزءا من الناتو.

ميرشايمر: نعم، لكن هاتان القضيتان مختلفتان تماما، ولست متأكدا من سبب ربطك لهما. وسواء اعتقدت أنهم يجب أن يكونوا جزءا من الناتو، فهذا أمر مستقل عما إذا كانوا جزءا من الناتو. فهم جزءا من الناتو، ولديهم ضمان بموجب المادة ٥ - هذا كل ما يهم. علاوة على ذلك، لم يظهر أبدا أي دليل على إن بوتين مهتم بغزو دول البلطيق. وفي الواقع، أيضا لم يظهر أبدا أي دليل على اهتمامه باحتلال أوكرانيا.

س/ يبدو لي أنه إذا أراد بوتين إعادة أي شيء، فإن الإمبراطورية الروسية هي التي سبقت الاتحاد السوفيتي. يبدو أنه ينتقد الاتحاد السوفيتي بشدة، أليس كذلك؟

ميرشايمر: لا أعرف ما إذا كان ينتقد.

س/ قال بوتين ذلك في مقاله الكبير الذي كتبه العام الماضي(*)، وقاله أيضا في خطاب ألقاه مؤخرًا، حيث القى بوتين اللوم

بشكل أساسي على السياسات السوفيتية التي سمحت بدرجة من الحكم الذاتي للجمهوريات السوفيتية، مثل أوكرانيا.

ميرشايمر: لكنه قال أيضا، كما قرأت لكم من قبل: «من لا يفتقد الاتحاد السوفيتي فليس له قلب». هذا يتعارض إلى حد ما مع ما قلته للتو. أعني، إنه في الواقع يقول: إنه يفتقد الاتحاد السوفيتي، أليس كذلك؟ هذا ما يقوله. ما نتحدث عنه هنا هو سياسة بوتين الخارجية. السؤال الذي يجب أن تطرحه على نفسك هو ما إذا كنت تعتقد: أن هذا البلد لديه القدرة على القيام بذلك أم لا. أنت تدرك أن روسيا لديها إجمالي ناتج محلي أصغر من تكساس.

س/ تحاول البلدان القيام بأشياء بالرغم من إنها لا تمتلك القدرات اللازمة لها طوال الوقت. هل يمكن أن تقول لي: «من كان يعتقد أن أمريكا يمكن أن تجعل عناصر القوة العراقية أن تعمل بسرعة بعد الاحتلال؟ لدينا كل هذه المشاكل في أمريكا». وكنت على صواب. لكننا ما زلنا نعتقد أنه يمكننا القيام بذلك، وما زلنا نحاول القيام به، وفشلنا، أليس كذلك؟ لم تستطع أمريكا أن تفعل ما أرادته خلال حرب فيتنام، وأنا متأكد من أنك ستقول إن هذا سبب لعدم خوض هذه الحروب المختلفة - وأنا أتفق معك - لكن هذا لا يعني أننا كنا على صواب أو عقلانيين بشأن قدراتنا.

ميرشايمر: أنا أتحدث عن القوة الكامنة لروسيا- مقدار القوة الاقتصادية التي تمتلكها. اذ إن القوة العسكرية مبنية على القوة الاقتصادية. أنت بحاجة إلى أساس اقتصادي لبناء جيش قوي حقا لتكون قادر على احتلال دول مثل أوكرانيا ودول البلطيق وإعادة إنشاء الاتحاد السوفيتي السابق أو إعادة إنشاء الإمبراطورية السوفيتية السابقة في أوروبا الشرقية، فهذا سيتطلب جيشا هائلا، وسيتطلب كذلك أساسا اقتصاديا لا تمتلكه روسيا المعاصرة ولا تقترب من امتلاكه. لايوجد سبب للتخوف من أن تكون روسيا مهيمنة إقليميا في أوروبا. روسيا ليست تهديدا خطيرا للولايات المتحدة. نحن نواجه تهديدا خطيرا في النظام الدولي. نحن نواجه منافسًا نظيرا، وهي الصين، في الوقت الذي تعمل سياستنا في أوروبا الشرقية على تقويض قدرتنا على التعامل مع أخطر تهديد نواجهه اليوم.

س/ ما رأيك كيف ينبغي أن تكون السياسية الامريكية تجاه أوكرانيا الآن، وما الذي يقوض سياستنا تجاه الصين وأنت قلق بشأنه؟

ميرشايمر: أولا/ يجب أن ننطلق من أوروبا للتعامل مع الصين بطريقة غير مسبوقة تشبه الليزر، أي التركيز على المحصلة النهائية. ثانيا/ يجب أن نعمل ساعات إضافية لخلق علاقات ودية مع الروس. الروس جزء من تحالفنا المتوازن ضد الصين. إذا كنت تعيش في عالم توجد فيه ثلاث قوى عظمى -الصين وروسيا والولايات المتحدة- وإحدى تلك القوى العظمى -الصين- وهي منافس نظير، فماذا تريد أن تفعله إذا كنت أنت الولايات المتحدة؟ أن تجعل روسيا بجانبك لموازنة الصين. ولكن بدلاً من ذلك، قمنا عبر سياساتنا الحمقاء في أوروبا الشرقية بدفع الروس إلى أحضان الصينيين. هذا انتهاك لتوازن القوى السياسي.

س/ لقد أعدت قراءة مقالتك عن «اللوبي الإسرائيلي» في مجلة لندن لعرض الكتب (London Review of Books)، التي نشرت في العام ٢٠٠٦. اذ كنت تتحدث عن القضية الفلسطينية، وقلت شيئًا أتفق معه كثيرا، وهو: «هناك بُعد أخلاقي في القضية الفلسطينية. وبفضل «اللوبي الإسرائيلي» أصبحت الولايات المتحدة الدولة الداعمة

بحكم الأمر الواقع للاحتلال «الإسرائيلي» للأراضي المحتلة، مما يجعلها متواطئة في الجرائم التي تُرتكب ضد الفلسطينيين». لقد سُررت لقراءة ذلك لأنني أعلم أنك تفكر في نفسك كرجل عجوز قاسٍ قاسٍ لا يتحدث عن الأخلاق، لكن بدا لي أنك تقترح أن هناك بُعدا أخلاقيا هنا. لدي فضول لمعرفة ما هو رأيك، إن وجدت بعدا أخلاقيا لما يحدث في أوكرانيا الآن.

ميرشايمر: أعتقد أن هناك بعدا استراتيجيا وأخلاقيا متضمنا في كل قضية تقريبا في السياسة الدولية. أعتقد أن هذه الأبعاد الأخلاقية والاستراتيجية تتماشى أحيانا مع بعضها البعض. بمعنى آخر، إذا كنت تقاتل ضد ألمانيا النازية من العام ١٩٤١ إلى العام ١٩٤٥، فأنت تعرف بقية القصة. هناك مناسبات أخرى تشير فيها هذه الأسهم الى اتجاهين متعاكسين، حيث يكون القيام بما هو صحيح استراتيجيا أمرا خاطئا من الناحية الأخلاقية. أعتقد أنه إذا انضممت إلى التحالف مع الاتحاد السوفيتي لمحاربة ألمانيا النازية، فهذه سياسة حكيمة من الناحية الاستراتيجية، لكنها سياسة خاطئة أخلاقيا. لكنك تفعل ذلك لأنه ليس لديك خيار لأسباب استراتيجية. بعبارة أخرى: عندما يصل الموقف بك الى نقطة حرجة ويجب عليك اتخاذ قرارٍ ما، فإن الاعتبارات الاستراتيجية تطغى على الاعتبارات الأخلاقية. في العالم المثالي، سيكون من الرائع أن يكونوا الأوكرانيون أحرارا في اختيار نظامهم السياسي واختيار سياستهم الخارجية. لكن في العالم الحقيقي، هذا غير ممكن. لدى الأوكرانيين مصلحة راسخة في إيلاء اهتمام جاد لما يريده الروس منهم. إنهم يخاطرون بشدة إذا أبعدوا الروس بطريقة أساسية. إذا اعتقدت روسيا أن أوكرانيا تمثل تهديدا وجوديا لها؛ لأنها متحالفة مع الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا الغربية، فسيؤدي ذلك إلى قدر هائل من الضرر لأوكرانيا. هذا بالطبع هو بالضبط ما يحدث الآن في أوكرانيا. لذا فإن حجتي هي: تتمثل الاستراتيجية الحكيمة لأوكرانيا في قطع علاقاتها الوثيقة مع الغرب، وخاصة مع الولايات المتحدة، والعمل على محاولة استيعاب الروس. لو لم يكن هناك قرار بتحريك الناتو شرقا ليشمل أوكرانيا، فستكون كل من شبه جزيرة القرم وإقليم الدونباس جزءا من أوكرانيا اليوم، ولن تكون هناك حرب في أوكرانيا.

س/ هذه النصيحة تبدو غير قابلة للتصديق بعض الشيء الآن. هل ما زال هناك متسع من الوقت -رغم ما نراه على الأرض- لأوكرانيا لاسترضاء روسيا بطريقة ما؟

ميرشايمر: أعتقد أن هناك احتمالا جادا أن يتمكن الأوكرانيون من التوصل إلى نوع من التسوية المؤقتة مع الروس. والسبب هو أن الروس يكتشفون الآن أن احتلال أوكرانيا ومحاولة إدارة السياسة الأوكرانية سيسبب لهم مشكلة كبيرة.

س/ إذن أنت تقول إن احتلال أوكرانيا سيكون شاقا وصعبا؟

ميرشايمر: بالتأكيد، ولهذا قلت لكم إنني لا أعتقد أن الروس سيحتلون أوكرانيا على المدى الطويل. ولكن، لكي أكون واضحا للغاية، قلت إنهم سيأخذون على الأقل إقليم الدونباس، وآمل ألا يأخذوا المزيد من الجزء الشرقي من أوكرانيا. أعتقد أن الروس أذكياء للغاية بحيث لا يمكنهم التورط في احتلال أوكرانيا.

الهوامش:

(*) يُقصد به مقال الرئيس فلاديمير بوتين الموسوم: حول الوحدة التاريخية للروس والأوكرانيين. والذي نشر في ٢١ تموز ٢٠٢١. ينظر: https://www.prlib.ru/en/article-vladimir-putin-historical-unity-russians-and-ukrainians

اعمال مؤتمر حوار بغداد الدولي الرابع

استراتيجية التحول إلى الدولة الفاعلة

21- آب- 2021

الجزء الاول

حسن حسن

رئيس تحرير مجلة نيوزلاين- ١٦ فبراير ٢٠٢٢

ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ فيصل الياسري

الزعيم القادم لدولة الخلافة الاسلامية

معلومات حصرية حول المرشح الابرز المحتمل لزعامة تنظيم الدولة

بشار خطاب غزال الصميدعي هو المرشح الابرز لزعامة التنظيم ولخلافة ابو ابراهيم القرشي
ان وصول الصميدعي الحديث العهد بالانضمام الى تنظيم الدولة الى منصب الزعامة التنظيم ينطوي على دلالات عديدة ومهمة منها ان التنظيم استنفذ قياداته التاريخية ذات السبق والاقدمية في الميدان الجهادي, وان التنظيم يعيش ازمة وضعف حقيقين من انهيار خلافته وتصفية زعيمه ابو بكر البغدادي سنة ٢٠١٩
ممن الممكن ان ينبأ وصول الصميدعي الى زعامة التنظيم بحدوث تغيرات مهمة على هيكلية ونشاط وفاعلية التنظيم بعد فترة الخمول التي عاشها التنظيم بقيادة القرشي, كون الصميدعي يتمتع بمؤهلات وقدرات تفوق تلك التي حملها الزعيم السابق. فللصميدعي قدرات دعوية وتعبوية وتنظيمية متميزة, ,ويتمتع باواصر وارتباطات قديمة ومتينة مع قيادات وصفوف الجهادين سواء المنضوين تحت لواء التنظيم او خارجه.
ان نسب الصميدعي الذي يمكن تتبعه الى الرسول محمد وقوميته العربية, تمنحه مشروعية اكبر من مشروعية الخليفة السابق كونه من القومية التركمانية وهناك جدل حول صحة اتصال نسبه بقريش قبيلة الرسول محمد كما كان يدعي.

على الرغم من عدم اعلان الدولة الاسلامية اسم زعميها الجديد حتى اللحظة, فقد حصلت مجلة نيوزلاين على معلومات مفصلة عن المرشح المحتمل لخلافة ابو ابراهيم القريشي, الزعيم السابق للتنظيم و الذي فجر نفسه في الثالث من شهر شباط بعد الاغارة على منزله من قبل قوات خاصة امريكية في شمال سوريا : هذا المرشح هو بشار خطاب غزال الصميدعي.
الصميدعي الذي يعرف بعده اسماء مستعارة, من ضمنها الاستاذ زيد, ابو الخطاب العراقي, ابو المعز العراقي, وابو اسحق, كان قد عاد من تركيا الى سوريا في العام الماضي. وان الاطلاع على السيرة الشخصية للصميدعي يعطي دلالة بااان هناك وجها جديداً للتنظيم وان جيلاً جديداً من القادة بطور الصعود, كما يؤكد صعود الصميدعي ان التنظيم استنفذ مؤسسيه الذين عاصروا نشأته في السنوات الاولى بعد احتلال العراق. وعلى الرغم من ذلك, يبدو بان الزعيم الجديد يمتلك القدرة على احياء قاعدة التنظيم و ادعاء مشروعية تفوق حتى مشروعية الزعيم السابق.
التفاصيل المتعلقة بحياة الصميدعي والتي حصلت عليها المجلة لم يتم نشرها فيما سبق وتم تجميعها من قبل اشخاص يعرفون الصميدعي شخصيا, احدهم من الدائرة المقربة للصميدعي واخر عمل مستشارا مع الحكومة العراقية. وبشكل منفصل, فان الادوار التي لعبها الصميدعي قبل ترشيحه للزعامة سبق وان تم تغطيتها من قبل وكالات اخرى كالعربي الجديد ومجلة نيوز لاين. علاوة على ذلك, فان اسم الصميدعي كاحد المنافسين على منصب «أمير المؤمنين» بدأ يتم تداوله في الاوساط الجهادية في سوريا.
واحد الدلائل الاخرى القوية التي ترجح كفة الصميدعي هو كون الاخير من المرشحين القلائل الذين ينحدرون من عائلة النبي محمد, وهي

خصلة يتم تفضيلها لدى الجماعات الجهادية الشبيهة بالدولة الاسلامية في شخص من يتم مبايعته للامارة. وتجدر الاشارة ان زعيم التنظيم الجديد هو من نفس الاسرة التي ينحدر منها مفتي العراق مهدي احمد الصميدعي, وان وتنظيم الدولة اليوم احوج ما يكون الى شخصية ذات نسب مماثل لنسب الصميدعي, خلافا للقريشي الذي كانت تحوم الشكوك حول انتسابه الى اسرة الرسول علاوة على قوميته التركمانية.

انضم الصميدعي الى تنظيم الدولة في سنة ٢٠١٣, اي قبل فترة قصيرة من توحيد ابو بكر البغدادي لجناحي التنظيم في العراق وسوريا واعلان الدولة الاسلامية في العراق والشام. قبل ذلك, كان الصميدعي عضوا في تنظيم انصار الاسلام, وهي احد التنظيمات الجهادية الموجودة في شمال العراق منذ وقت طويل ومعظم افرادها من العراقيين والعرب شاركوا في حرب افغانستان والشيشان وحملت هذا الاسم منذ العام ٢٠٠١. وولد هذا التنظيم من رحم الجماعات المتطرفة التي حاربت كلا من نظام صدام حسين والسلطات الكردية في تسعينيات القرن الماضي وفي السنوات التي سبقت الغزو الامريكي للعراق. وعند انضمام الصميدعي لتنظيم الدولة فقد كان يتواصل مع رفاقه السابقين في الحلقات الجهادية التي قادت عمليات التمرد في العراق وما تبقى منها كان قد انخرط في دائرة الجهاديين الاخذة بالتوسع في سوريا انذاك.

وفي العام ذاته, اي سنة ٢٠١٣, كان بقايا تنظيم انصار الاسلام قد بدأو بالانتقال الى سوريا بعد ان بدأت الحرب تأخذ منحى طائفي هيمنت فيه الفصائل الاسلامية والجهادية على قوى التمرد. في ذلك الوقت كان تنظيم انصار الاسلام قد استنزف مع مرور السنوات, حيث هجر الكثير من افراده وقيادته ساحات القتال, وانضم قسم منهم الى تنظيم الدولة الاسلامية, او قاموا بتأسيس جماعات جهادية جديدة في شمال سوريا. وعليه, فان انصار الاسلام, التي لعبت يوما ما دوراً كبيراً في التمرد داخل العراق, اضحت مجرد بقايا متفرقة تم استيعابها في صفوف تنظيم الدولة والجماعات الجهادية الاخرى. وفي العام ذاته ايضاً, كان الكثير من رفاق الصميدعي قد وصلوا حديثا الى سوريا ولعبوا دورا كبيراً في تجنيد قدامى المحاربين المشابهين للصميدعي لصالح تنظيم الدولة.

ووفقا لاحد المصادر في العاصمة بغداد, فان نمط التحاق الاعضاء السابقين لجماعة انصار الاسلام بصفوف تنظيم الدولة كان بالامكان ملاحظته حتى فترة قريبة من الاعوام ٢٠١٨-٢٠١٩. وان شريحة واسعة من افراد جماعة انصار الاسلام اعلنت مبايعتها لتنظيم الدولة في المناطق الممتدة بين ديالى وكركوك وعلى امتداد سلسلة جبال حمرين, كوسيلة لمحاربة الشيعة والاكراد في هذه المناطق, وبسبب ان تنظيمهم القديم-انصار الاسلام- اضحى ضعيفا للغاية ولايمكنه ان يشعل اي شكل من اشكال التمرد في هذه الاماكن.

وفي الفترة التي اعقبت انضمام الصميدعي الى تنظيم الدولة مباشرةً, فقد تم تقليده ادواراً حيوية داخل هذه الجماعة. وهو ما أشر عن وجود ثقة راسخة به تسبق عضويته بالتنظيم والسبب وراء ذلك هو الدور الذي كان لعبه ولسنوات طويلة كداعية جهادي في الموصل وفي مكان قريب لمسرح عمليات البغدادي في ذلك الحين, علاوة على ارتباطته القديمة التي سنأتي على ذكرها لاحقاً. كان الصميدعي يبث دعواه من مركز ديني يدعى امام المتقين في منطقة باب الجديد, وهو المركز ذاته الذي تخرج منه العديد من دعاة وقضاة الدولة الاسلامية. احد تلامذه الصميدعي المعروفين و الذي تم اعتقاله في العام ٢٠١٩ اكد في اعتراف بثته قناة العراقية الدور المهم الذي كان يلعبه الصميدعي. هذا الطالب الذي يدعى قاسم محمد او ابو حمزة, كانت بداياته ضمن

تنظيم انصار الاسلام في منطقة البعاج والتحق بتنظيم الدولة في سنة ٢٠٠٩. وحسب ادعاء ابو حمزة, فان استاذه السابق كان قد تم تعينه قاضيا عاماً التنظيم في الموصل بعد احتلالها واعلان دولة الخلافة سنة ٢٠١٤.

لقد كان الصميدعي مقربا من القريشي الذي تم تصفيته مؤخراً. فالاخير هو الذي عين الصميدعي بمنصب القاضي العام المختص بقضايا القتل والاعدام في الموصل في عام ٢٠١٤. هذه العلاقة المقربة بين الاثنين كان قد وثقها الصحفي فراس الكيلاني والذي يعمل مع هيئة الاذاعة البريطانية. بالاستناد على معلومات من المخابرات العراقية, فقد اشار الكيلاني في احد التقارير الى ان القريشي والصميدعي عملا عن قرب بعد مقتل ابو بكر البغدادي من اجل اعادة هيكلة القيادات العليا في التنظيم, بمعاونة مساعدين اخرين, مثل الحاج حميد والحاج تيسير.وعندما تنسم القريشي قيادة التنظيم في اواخر العام ٢٠١٩, كان الصميدعي قد صار عضوا في الجهاز التنفيذي للتنظيم المعروف باللجنة المفوضة منذ سنة ٢٠١٦ مع احتفاظه بمنصب القاضي العام.

وفي سنة ٢٠١٧, كان قد اشيع ان الصميدعي غادر سوريا الى جنوب تركيا خلال معركة طرد التنظيم من مدينة الرقة. وقبل حوالي سنة عاد الصميدعي الى سوريا. ولم تكن عودة الصميدعي بسبب توقع زعيم التنظيم السابق قرب تصفيته, بل بسبب عمله الجاد على اعادة احياء التنظيم, وكما تشير الى ذلك التقارير الاستخبارية الامريكية بصدد خطط القريشي التي كان يسعي تنفيذها قبل مقتله. ولهذا الغرض احتاج القريشي لتوظيف امكانيات محددة لا يمتلكها احد غير الصميدعي الذي تتلمذ علي يديه العديد من دعاة واعضاء التنظيم. فالقريشي اراد من الصميدعي المساعدة في بث الحياة في التنظيم واعادة ثقة افراده به واعادة الحيوية لنشطاته. لذلك فان عودة الصميدعي تم تلمس اثارها بوضوح واستشعارها من قبل قواعد التنظيم الامر الذي ادى الى تسرب المعلومات بشان هذه العودة وما كان لمثل هذه المعلومات ان تنتشر خاصة لتنظيم يراعي السرية بشكل كبير في نشاطاته مثل تنظيم الدولة الاسلامية.

وكما هو الامر مع اي تنظيم سري اخر, فانه يجب توخي الحذر قبل الاخذ بمصداقية مثل هذه المعلومات. ولكن الحقائق المتعلقة بالصميدعي ودوره داخل التنظيم وقدراته ليست محل للخلاف لاسباب عديدة . اولاً: ان الصميدعي يعتبر من القلة القليلة المتبقية من كبار القيادات في التنظيم, وبالتالي فان دوره المستقبلي سيكون اما زعيم التنظيم او احد قيادات الصف المتقدم داخل التنظيم. ثانياً, الصميدعي ايضا من القلائل الذين كانوا على صلة باخر زعمين للتنظيم ـ البغدادي والقرشي ـ قبل اعلان تاسيس دولة الخلافة في ٢٠١٤. ثالثا, والاكثر اهمية, ان الصميدعي حديث العهد بالانضمام الى التنظيم الا انه تسنم مناصب متقدمة في داخل التنظيم بالرغم من ذلك. فقد جرت العادة ان تكون المناصب المتقدمة في التنظيم من نصيب افراده الاقدم عهداً الذين شهدوا العصر التأسيسي للجماعات الجهادية في سنوات ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤, او من الافراد الذين تم تجنيدهم الى صفوف التنظيم مباشرة في ايامه الاولى.

ان تصدي شخص لمنصب الزعامة او حتى منصب كبير المعاونين في تنظيم مثل تنظيم الدولة على الرغم من مجيئه من تنظيم اخر و حداثة عهده بالالتحاق له دلالات ومعاني كبيرة, الامر الذي يعيدنا الى النقطة التي تتعلق بزملاء الصميدعي السابقين الذي ساهموا في رفع اسهمه كموضع ثقة في داخل تنظيم تخيم على طبيعة عمله الشك والريبة.

ان التحاق الصميدعي بالتنظيم في العام ٢٠١٣ كان

بمساعدة من القرشي واستاذه ابو علي الانباري, والذي اطلق سراحه من السجون العراقية قبل فترة قليلة من مبايعة الصميدعي لابي بكر البغدادي. وقد ساعد كل من القرشي والانباري الصميدعي على الصعود بالمراتب داخل التنظيم بسرعة كبيرة بعد تخليه عن تنظيمه السابق انصار الاسلام. ان اي مطلع ودارس لتنظيم الدولة واليات عمله سيكون على دراية بان هذا النوع من الثقة الذي تمتع به الصميدعي داخل التنظيم لا يمكن ان يحدث بين ليلة وضحاها. حتى ومع الاخذ بنظر الاعتبار السنوات الطويلة التقي قضاها الصميدعي في العمل الدعوي في مدينة الموصل فان ذلك ليس كافياً لان يتقبله التنظيم ضمن صفوفه المتقدمة. ان كلا من الصميدعي والانباري كانوا على صلة بتنظيم انصار الاسلام قبل انضمامهم لتنظيم الدولة الاسلامية, وهذه الرابطة القديمة هي التي ساعدت الصميدعي بالحصول على ثقة التنظيم وحصوله على عضوية اللجنة المفوضة في ضرف سنتين من تاريخ التحاقه بالتنظيم. القرشي الذي تم تصفيته مؤخراً كان تم تجنيده من تنظيم انصار الاسلام الى تنظيم الدولة من قبل الانباري, لكن ذلك يعود الى السنوات الاولى من عمر التنظيم.

بعد مغادرة الانباري للسجن سنة ٢٠١٢, اتجه نحو سوريا وانخرط في المعارك التي حدثت داخل صفوف الجهاديين انفسهم حيث وقف في سنة ٢٠١٣ بالضد من الشق السوري من التنظيم ذاته الذي انشق عنه. ثم بدأ بالدعوة لتنظيم الدولة الاسلامية جائباً المناطق الواقعة تحت سيطرة المتمردين في سوريا ومطالباً بالبيعة الى البغدادي ومعيداً لاتصالاته مع زملاءه السابقين في العمل الجهادي, ومن ضمنهم اولئك المنتمين الى تنظيم انصار الاسلام. ومن المعروف ايضا ان الانباري كان من المقربين لتنظيم انصار الاسلام في سنواته الاولى وقد ساعد في تسهيل اتصال المجموعة مع الزعيم الاسبق لتنظيم الدولة الاسلامية الجهادي المعروف ابو مصعب الزرقاوي في سنة ٢٠٠٢. وفي العام ٢٠٠٤, اصبح الانباري نائبا لابو مصعب الزرقاوي عندما تأسس تنظيم القاعدة في العراق, بل انه اصبح قائدا للتنظيم في سنة ٢٠٠٦ والذي كان تنظيم القاعدة احد اطرافه. واذا كان تعيين القرشي في سنة ٢٠١٩ على راس التنظيم الدولة الاسلامية هو اعلى منصب يصل اليه فرد من احد التنظيمات الغامضة المنظمة للدولة الاسلامية, فان وصول الصميدعي سيجعل منه ثاني عنصر من عناصر تنظيم انصار الاسلام الذي يصعد الى قمة هرم القيادة في تنظيم الدولة الاسلامية.

ان التعيين المرجح للصميدعي هو شاهد على حالة الانكسار والضعف الذي تعيشه الدولة الاسلامية في العراق. فعنما بدا التنظيم بخسارة خيرة قيادته واكثرهم خبرة خلال السنوات ٢٠١٥ و٢٠١٦, لم يكن اثر تصفية هذه القيادات كبيراً بسبب ان التنظيم كان لا يزال يحتفظ بكيان "الخلافة" ذو الفاعلية, بل حتى وان فقدان التنظيم لشخصيات فعالة وذات كاريزما مثل المتحدث باسم التنظيم ابو محمد العدناني ونائب الخليفة ابو علي الانباري لم تكن تاثيراته واضحه للمتابعين من الخارج. وكانت خسارة مؤسس التنظيم واطول من شغل منصب الخلافة ابو بكر البغدادي في العام ٢٠١٩ هي الاختبار الاكبر لقدرة التنظيم على العمل من دون وجود قائد يتربع على رئاسة التنظيم, حيث ان فراغ القيادة الذي تركه رحيل البغدادي من الممكن تلمسه عن طريق فشل التنظيم بتقديم قيادات ذات حضور كاريزمي او حتى اعادة احياء قدرة التنظيم باي شكل من الاشكال ذات الاهمية.

اليوم ومع رحيل خليفة البغدادي والذي فشل حتى باصدار خطاب واحد موجه الى جمهور التنظيم, ناهيك عن عجزه عن احياء جماعته

بعد محو خلافتها من على وجه الارض, فانه يمكن القول بان الدولة الاسلامية تواجه اكبر تحدي وازمة لها منذ عام ٢٠٠٨. وحتى وان تمكنت من استعادة عافيتها كما حدث بعد هزيمتها في العراق سنة ٢٠٠٨, لكنها ستفشل حتما في استنساخ تجربتها الماضية بدون تراكم اثار لمتغيرات كبيرة على وزن الانسحاب الامريكي من العراق سنة ٢٠١١, والانقسام الطائفي الحاد الذي شهدته تلك المرحلة والذي تزامن مع اندلاع الحرب الاهلية في سوريا في سنة ٢٠١١.

وعلى الرغم من ذلك, فان الصميدعي مؤهل بشكل اكبر من الزعيم السابق لاداء الدور المناط به لعدة اسباب منها مؤهلاته الفقهية ونسبه بالاضافة الى تتلمذ اللعديد من الدعاة العاملين مع التنظيم على يديه. ان نسب الزعيم السابق كسليل للاسرة الهاشمية كان محل للخلاف والجدل, كما ان مبايعته تعد مخالفة لاحد الشروط التي نص الاسلام ضرورة توافرها في الخليفة وهي عدم وجود عاهة ذهنية او جسدية (كان القرشي فاقداً لاحد اطرافه). فبسبب نشاطاته الدعوية السابقة, فان للصميدعي جاذبية اكثر داخل التنظيم (بل وحتى خارجه) اكثر من تلك التي تمتع به سابقه والذي اقتصر نفوذه على فصيل ضيق داخل تنظيم الدولة. وعليه, اذا اصبح الصميدعي زعيما للتنظيم, فان سيكون بموقع افضل لاعادة الحياة الى التنظيم اكثر من زعيمه السابق.

إيتو ماشينو

المصدر: معهد ميتسوي للدراسات الاستراتيجية العالمية.

ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

مشروع صفر كاربون في الإمارات والمملكة العربية السعودية

فهل ستحذو البلدان العربية حذوهما وسط التحديات الأمنية والسياسية

تسعى البلدان المنتجة للنفط والغاز في الشرق الأوسط، تحسباً للمستقبل الذي ستجنح فيه أصول الوقود الأحفوري، إلى تحويل هذه الأصول إلى نقود على وجه السرعة من خلال زيادة إنتاج النفط والغاز الطبيعي. بالتوازي مع عزمها اتخاذ اجراءات ضد تغير المناخ.
أعلنت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية عزمهما على أن تصبحا متعادلتين من حيث الأثر الكربوني قبل غيرهما، وإدارة عملية إزالة الكربون في المنطقة والإسراع في التحول إلى الطاقة المتجددة والطاقة النووية. كما أن الدولتين ستنفذ مشاريع تجريبية متعددة في مجال الهيدروجين.

وتعمل الدولتان بنشاط على تعزيز تطوير مشاريع إزالة الكربون في العديد من البلدان المجاورة. وهناك مشاريع جارية بالفعل، ولا سيما في مصر والأردن والمغرب، والتي لها علاقات وثيقة مع الدولتين. وعلاوة على ذلك، فمع انخفاض حدة التوتر في المنطقة منذ بداية عام ٢٠٢١، قد يتوسع وجودها في العراق وسوريا، حيث تأخرت الاستجابة لعملية إزالة الكربون.
وتتسارع مبادرات إزالة الكربون في الشرق الأوسط مع تشديد القيود التنظيمية البيئية حول العالم. في وقت تشهد دول الشرق الأوسط انبعاثات ثاني أكسيد الكربون صغيرة بالمقارنة مع نظيراتها في المناطق الأخرى فإيران والمملكة العربية السعودية مثلاً من بين أكبر ٢٠ مصدر للانبعاثات.
بدأت دول مجلس التعاون الخليجي تعزيز تدابيرها المتعلقة بتغير المناخ بشكل أكبر. وعلى الرغم من أن حالة التقدم التي أحرزها كل بلد مختلفة، فإنها تحرز تقدماً في التحول إلى الطاقة النظيفة واستعادة ثاني أكسيد الكربون وإعادة استخدامه مع تحديد الأهداف المتعلقة بخفض انبعاثات غازات الدفيئة.
ومن المتوقع أن يستمر الطلب على الوقود الأحفوري في النمو، وخاصة في آسيا. تتمتع حقول النفط والغاز في الشرق الأوسط بميزة اقتصادية تتمثل في انخفاض تكاليف الإنتاج. ولكن نظراً للحاجة الملحة إلى الحد من انبعاث الغازات المسببة للانحباس الحراري العالمي، فإن انحدار عائدات النفط والغاز أمر لا مفر منه في الأمد البعيد ولذلك، تسعى البلدان المنتجة للنفط والغاز في الشرق الأوسط إلى تحويل هذه الأصول إلى نقود على وجه السرعة، توقعاً منها لانقطاع أصول الوقود الأحفوري في المستقبل، وذلك بزيادة إنتاج وتصدير النفط والغاز الطبيعي. بالتوازي مع ذلك، تعتزم خفض انبعاثات غازات الدفيئة.

واختلف الجدول الزمني الذي رسمته كل دولة. في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢١، فقد أعلنت الإمارات العربية المتحدة أنها ستكون، بحلول عام ٢٠٥٠، أول بلد في مجلس التعاون الخليجي يصبح متعادلاً من حيث الأثر الكربوني (أي أن صافي انبعاثات غازات الدفيئة لديه صفر) وهذا يضع الإمارات العربية المتحدة، الدولة المضيفة ل COP٢٨ في عام ٢٠٢٣، في مصاف الدول المتقدمة في أوروبا والولايات المتحدة. ومن ناحية أخرى، فإن المملكة العربية السعودية، التي تدعو إلى "اقتصاد الكربون الدائري" تشارك بنشاط في مشاريع الطاقة المتجددة والهيدروجين، تماماً مثل الإمارات العربية المتحدة، وحددت السعودية عام الصفر لها ليكون ٢٠٦٠.

وقال وزير الطاقة السعودي عبد العزيز بن سلمان آل سعود إن خارطة الطريق "Net صفر بحلول عام ٢٠٥٠" التي أعلنتها وكالة الطاقة الدولية في أيار/مايو ٢٠٢١ غير واقعية. وبصفته عضواً في الأوبك، عارض وجهة نظر وكالة الطاقة الدولية بأن الاستثمار الجديد في تنمية النفط والغاز غير ضروري. بالإضافة إلى ذلك أعلنت البحرين التي لها علاقة وثيقة مع المملكة العربية السعودية أنها ستصبح محايدة من حيث انبعاثات الكربون بحلول عام ٢٠٦٠ بعد المملكة العربية السعودية. وسواء كانت الدول الأخرى المنتجة للنفط والغاز قادرة على مسايرة الإمارات العربية المتحدة أو المملكة العربية السعودية فإنها تستحق اهتماماً متواصلاً.

على الرغم من أن حكومة عمان لم تحدد هدف صافي الصفر، أعلنت شركة النفط المملوكة للدولة في سبتمبر ٢٠٢١ أن عمان ستكون محايدة من حيث الكربون بحلول عام ٢٠٥٠. بعد المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، تجذب عمان الانتباه كبلد لديه إمكانات استثمارية عالية في مجال الهيدروجين. من ناحية أخرى أعرب وزير الطاقة القطري سعد الكعبي عن وجهة نظر نقدية لإعلانات Net صفر الصادرة عن بلدان أخرى. ويتمثل موقف قطر في إعطاء الأولوية القصوى لزيادة إنتاج الغاز الطبيعي المسال مع إيلاء الاعتبار الواجب للبيئة وعلى الرغم من أن الكويت أعلنت عن نيتها وضع استراتيجية لخفض الانبعاثات الكربونية في مؤتمر الأطراف السادس والعشرين، إلا أن العملية من المرجح أن تكون بطيئة بسبب الصراع البرلماني الحكومي المستمر والخطط الرامية إلى خفض الانبعاثات الكربونية. وإعادة تنظيم كبرى للوزارات من عام ٢٠٢٢. فضلاً عن ذلك فمن المتوقع أن تكون الاستجابة لعملية إزالة الكربون أقل أهمية بالنسبة لإيران، التي ترغب في إعطاء الأولوية لإعادة بناء اقتصادها من خلال رفع العقوبات، وبالنسبة للعراق التي تعاني من ضائقة مالية.

إنشاء نظام لجعل الطاقة الكهربائية أنظف وتصدير الهيدروجين تتصدر الإمارات والسعودية عملية إزالة الكربون في منطقة الشرق الأوسط. فكلا البلدين يتمتع بصحارى شاسعة، وأسعار أراضي رخيصة، وموارد وفيرة من الحرارة الشمسية والغاز، مما يعطيهما ميزة من حيث التكلفة في تطوير الطاقة المتجددة والهيدروجين. خلال العقد الماضي، ركزت البلدان على تحويل توليد الكهرباء المحلية إلى الطاقة المتجددة والطاقة النووية. إذ أنّ قطاع الطاقة الكهربائية لديه أكبر حصة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون وعلى غرار البلدان الأخرى المنتجة للنفط والغاز في المنطقة، يعتمد هذا القطاع بشكل كبير على الوقود الأحفوري من عام ٢٠٢٠ فصاعدًا، أجبر وباء كوفيد -١٩ على تأخير بعض الأعمال التجارية، ولكن في عام ٢٠٢١، بدأت محطات الطاقة الشمسية الكبيرة العمل في كلا البلدين.

توسع الأعمال التجارية الخارجية

والأمر الجدير بالملاحظة على وجه الخصوص بشأن الاتجاهات في الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية هو أن هذه الدول تعمل بنشاط على تعزيز مشاريع إزالة الكربون في الخارج، وخاصة في قطاع توليد الطاقة. فعلى سبيل المثال، تقوم شركة مصدر الإمارتية للطاقة المتجددة وشركة أكوا باور السعودية العملاقة للطاقة بتوسيع أعمالها ليس فقط في دول مجلس التعاون الخليجي ولكن أيضا في مصر والمغرب والأردن وأفغانستان وإثيوبيا وسيشيل وجنوب أفريقيا وأماكن أخرى. وبالنسبة لهذه البلدان، فإن استخدام الطاقة النظيفة لتلبية الطلب على الكهرباء (الذي من المتوقع أن يستمر في الزيادة بسبب النمو السكاني) سوف يقلل أيضا من اعتمادها على واردات الوقود الأحفوري. التوسع الخارجي من قبل هاتين الشركتين هو أيضا خطوة لتلبية هذه الاحتياجات.

أطلقت الإمارات في التطورات الأخيرة مشروعاً مشتركاً مع حكومة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على خلفية علاقتها الوثيقة مع الدولة. وعلى وجه التحديد، توصلت شركة سماد إماراتية إلى اتفاق مع شركة الطاقة الشمسية النرويجية سكاتيك (Scatec) في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢١ لبناء منشأة لإنتاج الهيدروجين الأخضر في مصر. وعلاوة على ذلك، تظهر الإمارات العربية المتحدة أيضاً دلائل على استكشاف سبل التعاون داخل الشرق الأوسط مع الشركات الإيطالية والفرنسية، ومن المتوقع أن تظهر مبادرات جديدة للتوسع في الخارج في المستقبل.

وتتخذ المملكة العربية السعودية نفس موقف الإمارات العربية المتحدة في قيادة عملية إزالة الكربون في المنطقة. وكان آخر تحركاتها وضع خط نقل يربط البلدين بمصر للإمداد المتبادل بالكهرباء المستمدة من الطاقة المتجددة. وقد شرعوا في وضع نظام يمكنه استيعاب حالات النقص والفائض في الكهرباء وفي الوقت نفسه، تظهر المملكة العربية السعودية نهجاً مختلفاً إزاء النهج الذي تتبعه الإمارات العربية المتحدة. تدعو "المبادرة الخضراء" التي أعلنها ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير محمد بن سلمان في مارس/آذار ٢٠٢١ إلى إطار تحالف إقليمي أكثر شمولاً بدلاً من التعاون الثنائي. ودعا الدول المجاورة إلى خفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٦٠ ٪ من إنتاج النفط والغاز وغرس ٥٠ مليار شجرة. شارك زعيما تونس والمغرب في القمة الأولى للمبادرة الخضراء التي عقدت في الرياض نهاية أكتوبر ٢٠٢١. ويبدو أن المملكة العربية السعودية تهدف إلى توسيع جهودها لتصل إلى دول شمال أفريقيا.

الوجود المتزايد لكلا البلدين حتى في البلدان غير المستقرة سياسياً

هناك العديد من الدول في الشرق الأوسط، مثل إيران والعراق، لديها مشاكل سياسية وأمنية. وقد تستفيد الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية من قوتهما المالية وقربهما الجغرافي في دفع عملية إزالة الكربون في البلدان التي ينزع فيها رأس المال الأجنبي إلى الندرة. إن المخاطر الجيوسياسية المتزايدة تتحول عادة إلى عنق الزجاجة في اتخاذ القرارات الاستثمارية. ومع ذلك، فإن العقلانية الاقتصادية وحدها لا يمكن أن تفسر تحركات البلدين المتورطين في المضاربات السياسية في موازين القوى بين دول الشرق الأوسط. ومن الأمثلة على ذلك المغرب. فشركة أكوا للطاقة في المملكة العربية السعودية تشغل محطتين للطاقة الشمسية التي تقع في المنطقة المتنازع عليها في الصحراء الغربية، بين الجماعة المسلحة جبهة البوليساريو التي تهدف إلى الاستقلال، وبين

الجزائـر . ونتيجـة لذلـك، تميـل الشـركات الكبيـرة إلـى الامتنـاع مـن التوسـع فـي الصحـراء الغربيـة. مـن ناحيـة أخـرى، يعتقـد أن المملكـة العربيـة السـعودية قـد أطلقـت محطـة لتوليـد الطاقـة فـي الصحـراء الغربيـة لأنهـا حافظـت علـى علاقـة جيـدة عمومـاً مـع العائلـة المالكـة المغربيـة ودعمـت أساسـاً الجانـب المغربـي فـي قضيـة الصحـراء الغربيـة. وبالإضافـة إلـى ذلـك، فـإن تطبيـع المغـرب للعلاقـات الدبلوماسـية مـع إسـرائيل فـي ديسـمبر ٢٠١٥ مـن المرجـح أن يكون قـد عـزز العلاقـات مـع المملكـة العربيـة السـعودية -وهـي دولـة يقـال أنهـا تدعـم عمليـة السـلام العربيـة الإسـرائيلية.

فـي أكتوبـر ٢٠٢١، وقعـت شـركة مصـدر الإماراتيـة عقـداً مـع الحكومـة العراقيـة لبنـاء محطـة للطاقـة الشمسـية بقـدرة توليـد ١ جيجـا واط. وتزيـد الإمـارات مـن وجودهـا فـي العـراق علـى خلفيـة تخفيـف حـدة الصـراع العربـي الإيرانـي المسـتمر منـذ بدايـة عـام ٢٠٢١. فـي نوفمبـر، بمناسـبة الزيـارة الأولـى التـي قـام بهـا وزيـر الخارجيـة الإماراتـي عبـد الله بـن زايـد آل نهيـان إلـى سـوريا منـذ انـدلاع الحـرب الأهليـة السـورية فـي عـام ٢٠١١، أفـادت الأنبـاء أن البلديـن اتفقـا علـى بنـاء محطـة للطاقـة الشمسـية بسـعة ٣٠٠ ميجـا واط بالقـرب مـن العاصمـة السـورية دمشـق

الخاتمة

منـذ بدايـة عـام ٢٠٢١، تسـارعت وتيـرة محـاولات الحـوار بيـن البلـدان الرئيسـية فـي المنطقـة، بسـبب التغيـرات فـي البيئـة مثـل الانكمـاش الاقتصـادي الناجـم عـن جائحـة كوفيـد -١٩ وتنصيـب إدارة بايـدن فـي الولايـات المتحـدة. بالإضافـة إلـى اسـتعادة العلاقـات الدبلوماسـية مـع قطـر مـن قبـل المملكـة العربيـة السـعودية والإمـارات وغيرهـا، والمحادثـات السـعودية الإيرانيـة رفيعـة المسـتوى، أعلنـت الإمـارات فـي سـبتمبر/أيلول عـن اسـتراتيجية نمـو لتحسـين العلاقـات مـع الـدول المجـاورة. ومـن المرجـح أن تعمـل مثـل هـذه العلامـات علـى تخفيـف حـدة التوتـرات كريـاح خلفيـة: فمـن شـأنها أن تسـاعد فـي دفـع التمويـل الضخـم لإزالـة الكربـون الـذي تـروج لـه الإمـارات العربيـة المتحـدة والمملكـة العربيـة السـعودية وسياسـات تشـجيع الاسـتثمار لجلـب الشـركات الكبـرى التـي تتمتـع بالتكنولوجيـا المتقدمة والمـوارد البشـرية مـن الخـارج. بالإضافـة إلـى ذلـك، سيسـاعد أيضـاً فـي دفـع المبـادرة الخضـراء التـي تقودهـا السـعودية قدمـاً.

وعـلاوة علـى ذلـك، مـن المتوقـع أن يوسـع البلديـن دورهمـا فـي إزالـة الكربـون فـي البلـدان التـي تنـدر فيهـا القـدرة علـى الاسـتثمار وفـي البلـدان التـي يتعثر فيهـا تدفـق رأس المـال الأجنبـي إلـى الداخـل بسـبب الشـواغل الأمنيـة. وفـي العـراق وسـوريا ولبنـان، التـي تعتمـد علـى اسـتيراد الكهربـاء والوقـود لتوليـد الطاقـة، يحـدث انقطـاع متكـرر للتيـار الكهربائـي بسـبب الصعوبـات الماليـة وهشاشـة البنيـة التحتيـة. ومخاطر انتشـار المظاهـرات الاحتجاجيـة الـذي قـد يزيـد زعزعـة النظـم السياسـية. حتـى الآن، كان للإمـارات والسـعودية وجـود محـدود فـي هـذه الـدول الثـلاث بسـبب علاقاتهمـا السياسـية والعسـكرية القويـة مـع إيـران. بيـد أن المـد بـدأ ينحسـر. حيـث اعطـت ايـران الاولويـة لتحسـين العلاقـات مـع الـدول العربيـة.

فـي المسـتقبل، مـن المرجـح أن تسـتغل الشـركات الاقتصاديـة العملاقـة فـي الإمـارات العربيـة المتحـدة والمملكـة العربيـة السـعودية تخفيـف حـدة الصـراع العربـي الإيرانـي كريـاح مواتيـة لتعزيـز تنميـة الأعمـال التجاريـة فـي البلـدان المجـاورة، مثـل العـراق وسـوريا ولبنـان، والتـي تحتـاج إلـى التحـول إلـى مصـادر الطاقة النظيفـة مـن أجـل تحقيـق الاسـتقرار فـي الحكـم.

المعهد العراقي للحوار

لمعرفة المزيد من الاخبار والجديد من منشورات
المعهد يمكنك تصفح الموقع الالكتروني

https://hewariraq.com

المصدر: المصدر: **شبكة NNC الأمريكية**

ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

مساعي أوروبا الدبلوماسية مستمرة

هل ستفلح المحادثات بين ماكرون وبوتين في نزع فتيل الأزمة الأوكرانية؟

التقى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في موسكو الإثنين لإجراء محادثات في محاولة لإيجاد أرضية مشتركة بشأن أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي.
وفي خضم المواجهة المتوترة بين روسيا وأوكرانيا ، ظهر دور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بشكل رئيسي في الجهود الدبلوماسية الأوروبية لنزع فتيل الصراع المحتمل.
في الوقت الذي حركت فيه الولايات المتحدة قواتها إلى أوروبا الشرقية لدعم حلفائها في الناتو ونشر روسيا المزيد من القوات على الحدود الأوكرانية ، زار ماكرون نظيره ، الرئيس فلاديمير بوتين ، في موسكو يوم الاثنين للمطالبة بوقف التصعيد للأزمة ، قبل سفره إلى كييف .
وقد ظهر الرئيسان في مؤتمر صحفي بعد أن أمضيا أكثر من خمس ساعات في محادثات مباشرة.

وقال ماكرون إنه وبوتين تمكنا من إيجاد «نقاط التقاء» بشأن الأزمة وإن الأمر «متروك لنا للاتفاق، بشكل مشترك، على تدابير ملموسة ومحددة لتحقيق الاستقرار في الوضع وتهدئة التوترات".
وأضاف: «أن هناك متسع من الوقت للمحافظة على السلام".
أما بوتين فقد وجه انتقاداً لاذعاً لحلف شمال الأطلسي وأوكرانيا ، وأشار إلى أنه من الممكن اتخاذ «خطوات أخرى» على الجبهة الدبلوماسية.
وتحدث بوتين عن جملة من المقترحات والأفكار، والتي حسب رأيه من السابق لأوانه الحديث عنها، ألا أنها ممكنة تماماً من أجل وضع الأساس لخطواتنا القادمة «، مضيفًا أن هناك أن هناك اجتماع آخر سيجمعه بماكرون بعد رحلته إلى كييف في يوم الثلاثاء.
على الرغم من المبادرات الدبلوماسية، اتهم بوتين أوكرانيا بانتهاك حقوق سكانها الناطقين بالروسية وقال إن حكومتها «تتجاهل كل الاحتمالات للتوصل إلى حل سلمي للوضع في دونباس» ، في إشارة إلى المناطق الانفصالية في شرق أوكرانيا.

و قد بدأ ماكرون أسبوعاً من الدبلوماسية المكثفة التي ستشهد سفره إلى موسكو وكييف.
وبالنسبة لبوتين فقد جمع ٧٠٪ من الأفراد العسكريين والأسلحة التي يحتاجونها لغزوٍ واسع النطاق لأوكرانيا ، بناءً على أحدث تقديرات المخابرات الأمريكية ، لكن المسؤولين الأمريكيين يقولون إنهم ما زالوا لا يعرفون ما إذا كان الزعيم الروسي قد قرر شن هجوم. . ونفى الكرملين مراراً وتكراراً أنه يخطط لغزو، لكنه جادل بأن دعم الناتو للبلاد يشكل تهديدًا متزايدًا لروسيا.
أشاد ماكرون بالرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي ، الإثنين ، قائلا إنه أظهر «ضبط النفس» في مواجهة النشاط العسكري الروسي المتزايد

علـى حدودهـا.
وقـال ماكـرون: «الرئيـس زيلينسـكي هـو رئيـس دولـة يوجـد علـى حدودهـا ١٢٠ ألـف جنـدي روسـي ، وأود أن أقـول إن ذلـك مثيـرٌ للقلـق".
جـاءت المحادثـات الصعبـة بيـن بوتيـن وماكـرون فـي الوقـت الـذي التقـى فيـه الرئيـس الأمريكـي بايـدن مـع المستشـار الألمانـي أولاف شـولتز فـي واشـنطن العاصمـة يـوم الاثنيـن.
وقـال بايـدن إن أوكرانيـا كانـت علـى رأس جـدول الأعمـال. وقـال الرئيـس الأمريكـي إن الزعيميـن «طـورا حزمـة قويـة مـن العقوبـات تظهـر بوضـوح التصميـم الدولـي لفـرض عقوبـات سـريعة وخطيـرة إذا انتهكـت روسـيا سـيادة أوكرانيـا» ، محـذراً مـن أنـه «لا يمكـن أن يكـون الأمـر عمـلاً عاديـاً إذا غـزت روسـياً.
بينمـا سـعت إدارة بايـدن إلـى إظهـار جبهـة موحـدة «مشـروطة» ضـد عـدوان بوتيـن ، كان شـولتس يراقـب إلـى حـد كبيـر مـن الخطـوط الجانبيـة مـع تصاعـد الأزمـة - ممـا أثـار انتقـادات وتسـاؤلات حـول اسـتعداد ألمانيـا لمواجهـة موسـكو.
حيـث إنّ نقطـة الخـلاف الرئيسـية بيـن الولايـات المتحـدة وألمانيـا لا تـزال قائمـة: حـول مسـتقبل مشـروع خـط أنابيـب نـورد سـتريم ٢ المثيـر للجـدل ، والـذي يهـدف إلـى نقـل الغـاز الطبيعـي مـن روسـيا إلـى ألمانيـا.
كان بايـدن صريحـاً أن المشـروع لـن يمضـي قدمًـا إذا غـزت روسـيا أوكرانيـا، لكـن شـولتز رفـض حتى تسـمية المشـروع خـلال مؤتمـر صحفـي، ورفـض الالتـزام بإنهـاء خـط الأنابيـب إذا اسـتمر الغـزو.
اتخـذ شـولز ، الـذي خلـف أنجيـلا ميـركل فـي ديسـمبر ، حتـى الآن نهجـاً أكثـر ليونـة تجـاه روسـيا مـن الولايـات المتحـدة وحلفائهـا. لـم تنضـم ألمانيـا إلـى الولايـات المتحـدة وفرنسـا وإسـبانيا وحلفـاء آخريـن فـي تعزيـز القـوات علـى طـول الجنـاح الشـرقي لحلـف شـمال الأطلسـي. كمـا أنهـا كانـت متـرددة فـي تقديم مسـاعدات فتّاكـة ، ورفضـت السـماح لإسـتونيا، حليفتهـا فـي الناتـو ، بإرسـال مدافـع هاوتـزر ألمانيـة الصنـع إلـى أوكرانيـا ، وأبـدت سـخريتها حـول إرسـال آلاف الخـوذات بـدلاً مـن الأسـلحة.
اقتـرح بعـض الخبـراء أن مشـروع خـط الأنابيـب قـد يكـون السـبب فـي عـدم قيـام شـولز بـدور أكثـر بـروزاً. وفـي محاولـة واضحـة لدحـض تلـك الانتقـادات، سـيزور شـولتز روسـيا وأوكرانيـا فـي وقـت لاحـق مـن هـذا الشـهر.
وفـي الوقـت الـذي يختبـر فيـه بوتيـن عـزم الغـرب، دفـع ماكـرون بنفسـه إلـى دائـرة الضـوء، ليحـل محـل ميـركل كوسـيط رئيسـي لأوروبـا بينمـا يسـتعد لمحاولـة إعـادة انتخابـه فـي الداخـل. يتولـى ماكـرون حاليًـا رئاسـة الاتحـاد الأوروبـي ، وقـد تحـدث عـدة مـرات خـلال أسـبوع مـع بوتيـن، وأجـرى مكالمتـه الهاتفيـة الثالثـة فـي غضـون أسـبوع مـع بايـدن مسـاء الأحـد.
ووفقًـا لبيـان صـادر عـن قصـر الإليزيـه، اتفـق ماكـرون وبايـدن يـوم الأحـد علـى الاسـتفادة مـن «التقـدم الإيجابـي» الـذي تـم إحـرازه فـي صيغـة نورمانـدي - مجموعـة مـن فرنسـا وألمانيـا وأوكرانيـا وروسـيا - لتعزيـز اتفاقيـات مينسـك ، وهـو بروتوكـول لوقـف إطـلاق النـار. وقعـت عليهـا أوكرانيـا وروسـيا فـي عـام ٢٠١٥ بعـد أن ضمـت روسـيا شـبه جزيـرة القـرم وأثـارت تمـردًا فـي شـرق أوكرانيـا. علـى الرغـم مـن الاتفـاق ، لـم يشـهد الجانبـان سـلاماً مسـتقراً.
الرئيـس الفرنسـي ، الـذي قـال فـي عـام ٢٠١٩ صراحـة إن أوروبـا كانـت تواجـه «المـوت الدماغـي لحلـف شـمال الأطلسـي» الناجـم عـن اللامبـالاة الأمريكيـة للتحالـف عبـر الأطلسـي، ودعـا الاتحـاد الأوروبـي لتولـي دور أكبـر فـي الدفـاع عـن أوروبـا، إنّ هـذا هـو الوقـت المناسـب لطـرح رؤيـة أوروبيـة مسـتقلة عـن نفـوذ الولايـات المتحـدة.
بالنسـبة لموسـكو ، فقـد قـدم ماكـرون نفسـه علـى أنـه «محـاور جيـد» ، كمـا وصفـه بوتيـن، بحسـب مسـؤول فـي الرئاسـة الفرنسـية. وقـال المسـؤول

للصحفيين يوم الجمعة إن من بين أجندة ماكرون للمحادثات محاولة موازنة «النظام الأمني الجديد في أوروبا، بما في ذلك ضمانات الأمن الإقليمي ودور وقدرة الاتحاد الأوروبي في تولي مسؤولية أمنه» ، إلى جانب ذلك. التزاماته تجاه الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي.

بالنسبة لماكرون فإن التحديات لا يمكن أن تكون أعلى من ذلك. والتي تجلت في مساعيه لوقف الحشد العسكري الروسي الهائل لأكثر من ١٠٠ ألف جندي من الانزلاق إلى الحرب، وتهدئة الشكاوى ضد التهديد الروسي ، كذلك المطالبة بمنع أوكرانيا وجورجيا من الانضمام إلى التحالف، وسحب القوات الروسية من المنطقة.

وقال ماكرون للصحفيين على متن الطائرة المتجهة إلى العاصمة الروسية ، وفقًا لقناة بي إف إم التلفزيونية التابعة لشبكة سي إن إن ، والتي كانت مسافرة مع الرئيس الفرنسي ، «أنا متفائل بشكل معقول لكنني لا أؤمن بأنّ المعجزات تحدث من تلقاء نفسها». في إشارة لوجوب السعي المستمر لإحداث تغييرات إيجابية في المنطقة.

موسكو، من ناحية أخرى ، كانت أكثر حذراً بشأن الاجتماع المزمع. وقال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف في وقت سابق يوم الاثنين إن الحكومة الروسية لم تر «شيئاً جديداً» يُظهر استجابة لمطالبها الأمنية واضاف بيسكوف «في الوقت الحالي ، لا يزال الجو متوتراً للغاية".

إعداد:

المصدر: المصدر: **شبكة فوكس نيوز الأمريكية**

ترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

وسط تحذيرات من هجمات ألكترونية روسية محتملة

إدارة بايدن

تعمل على تعزيز الدفاعات السيبرانية الأوكرانية

وحسب قول المسؤولين» لا توجد حالياً أي تهديدات حقيقية لأمن الولايات المتحدة الداخلي».
تعمل إدارة بايدن مع أوكرانيا لتعزيز دفاعاتها الإلكترونية كما أنها حذرت من أن الهجمات الإلكترونية يمكن أن تكون جزءاً من الجهود الروسية واسعة النطاق لزعزعة استقرار الأمن الأوكراني.
وفي إطار الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة، سافرت آن نويبرغر Anne Neuberger؛ نائب مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض لشؤون الأمن السيبراني إلى أوروبا هذا الأسبوع للمشاركة مع حلفاء الولايات المتحدة في تعزيز دفاعات الأمن السيبراني لأوكرانيا باعتباره أولوية قصوى لشركاء الناتو.

وكذلك من المقرر أن تسافر آن نويبرغر Anne Neuberger إلى بروكسل ووارسو للاجتماع مع نظرائها في الاتحاد الأوربي للتشاور مع الناتو حول سبل ردع وتعطيل العدوان الروسي ضد أوكرانيا والمناطق المجاورة لها.
وقال مسؤول كبير في إدارة بايدن: «لقد بعثنا رسالة واضحة جدًا إلى الروس بالتنسيق مع حلفائنا وشركائنا». إذا كانت روسيا تسعى لزعزعة الاستقرار، والمزيد من غزو أوكرانيا، فسنرد ".
قال المسؤولون إنه على الرغم من أنه «لا توجد حاليًا أي تهديدات محددة حقيقية لأمن الولايات المتحدة الداخلي» ، فإنهم «يدركون إمكانية قيام روسيا بالتفكير في تصعيد إجراءاتها المزعزعة للاستقرار بطرق قد تؤثر على البقية خارج أوكرانيا".
ويأتي سفر نويبرغر بعد يوم واحد فقط من تهديد الرئيس بايدن لروسيا بـ «عواقب سريعة وخطيرة» إذا اختارت موسكو «الابتعاد عن الدبلوماسية ومهاجمة أوكرانيا» ، مع الأخذ بالاعتبار أن الولايات المتحدة وحلفائها يواصلون «الاستعداد لكل سيناريو".
وقال مسؤول أمريكي: «يجب أن يبقى العالم متيقظاً حول الأعمال التي تقوم بها روسيا وأن يكون مستعدًا للرد على التهديدات التي تمثلها تلك الأعمال لنا جميعاً» ، مشيرًا إلى أن اجتماع مجلس الأمن الدولي الذي عُقد يوم الاثنين يمثل «خطوة حاسمة في حشد الدعم». فقد تكلم العالم بصوت واحد: حول رفض استخدام القوة، والدعوة إلى خفض التصعيد العسكري، ودعم الدبلوماسية كأفضل طريق للمضي قدماً، ومطالبة كل دولة عضو بالمحاسبة حول الامتناع عن العدوان العسكري على جيرانها».
وتم الإعلان عن بيان الرئيس بايدن في الوقت

الـذي اجتمـع فيـه مجلـس الأمـن التابـع للأمـم المتحـدة لأول مـرة لمناقشـة الوضـع الحالـي - حيـث تمركـز مـا يقـدر بنحـو ١٠٠٠٠٠ جنـدي بالقـرب مـن حـدود أوكرانيـا، ممـا أثـار مخـاوف فـي الغـرب مـن حـدوث غـزو علـى أوكرانيـا.

كذلـك أعلنـت السـكرتير الصحفـي للبيـت الأبيـض جيـن بسـاكي أن إدارة بايـدن قـد طـورت «حـزم عقوبـات محـددة» للنخـب الروسـية وأفـراد أسـرهم إذا غـزت موسـكو أوكرانيـا.

وأوضحـت بسـاكي أن «الأفـراد الذيـن حددناهـم هـم بالقـرب مـن الدائـرة المقربـة مـن الكرملين ولهـم أدواراً رئيسـة فـي صنـع القـرار الحكومـي أو علـى الأقل، متواطئـون فـي سـلوك الكرملين المزعـزع للاسـتقرار»، مشـيرة إلـى أن» أن هـؤلاء الأفـراد «المرتبطين بالأنظمة الماليـة الغربيـة سـيتضررون مـن تلـك العقوبـات» مضيفـة أنَّ حـزم العقوبـات هـذه هـي «جـزء واحـد فقـط» مـن جهـود إدارة بايـدن « لضـرب روسـيا مـن جميـع الزوايـا».

لكـن روسـيا نفـت أنهـا تعتـزم شـن أي هجـوم. وقـال المسـؤولون الـروس إنـه يجـب علـى الناتـو أن يتعهـد بعـدم السـماح لأوكرانيـا بالانضمـام إلـى الحلـف، وكان هـذا الطلـب مـن بيـن مطالـب أخـرى، رفضتهـا الولايـات المتحـدة ودول حلـف الشـمال الأطلسـي.

وحـذر بايـدن، خـلال مكالمـة مـع الرئيـس الأوكرانـي فولوديميـر زيلينسـكي Volodymyr Zelenskyy الأسـبوع الماضـي، مـن «احتماليـة بيّنـة» لغـزو روسـي خـلال شـهر شـباط.

ومـع ذلـك ، قـال زيلينسـكي إن أوكرانيـا «لا تشـهد أي محاولـة تصعيـد و إن حشـد القـوات الروسـية يمكن أن يكـون محاولـة مـن قبـل موسـكو لممارسـة «ضغـوط نفسـية» وبـث الذعـر.

قـال المتحـدث باسـم الكرملين ديمتـري بيسـكوف Dmitry Peskov إن «الهسـتيريا التـي تـروج لهـا واشـنطن تثيـر الذعـر فـي أوكرانيـا ، حيـث بـدأ النـاس تقريبـاً فـي حـزم حقائبهـم اسـتعداداً لخـط المواجهـة".

وانتقـد السـفير الروسـي فاسـيلي نيبينزيـا Vasily Nebenzya الغـرب ، مدعيـاً أنـه يحـاول شـن حـرب أوكرانيـة وجرهـا إلـى حيـز الوجـود.

وقـال إن «نشـر القـوات الروسـية داخـل أراضينـا حـدث بشـكل متكـرر علـى مسـتويات متفاوتـة من قبـل ولم يسـبب أي ذعـر علـى الإطـلاق». وأمـا «المناقشـات حـول التهديـد بالحـرب اسـتفزازية فـي حـد ذاتهـا".

وأضـاف نيبينزيـا: «إنكـم تقريبـاً تدعـون إلـى ذلـك ، وتريـدون أن يحـدث ذلـك ، وتنتظـرون حدوثـه كمـا لـو كنتـم تريـدون أن تصبـح كلماتكـم حقيقـة».

وقـال نيبينزيـا إن روسـيا «ترفـض باسـتمرار هـذه المزاعـم وهـذا علـى الرغـم مـن حقيقـة أنـه لـم يتـم توجيـه أي تهديـد بغـزو مخطـط لأوكرانيـا مـن شـفاه أي سياسـي روسـي أو أيـة شـخصية عامـة طـوال هـذه الفتـرة».

فـي الأسـبوع الماضـي ، وضـع وزيـر الدفـاع الأمريكـي لويـد أوسـتن Lloyd Austin ٨٥٠٠ جنـدي أمريكـي فـي حالـة تأهـب قصوى كمبـادرة دعـم وطمأنـة حلفاء الناتـو فـي أوروبـا الشـرقية.

وفيمـا يتعلـق بتعليقـات نيبينزيـا، قالـت بسـاكي إن «وجهـة نظـر إدارة بايـدن هـي أن بـاب الدبلوماسـية يجـب أن يكـون مفتوحـاً دائمـاً».

عباس راضي العامري

حرب النوايا

السلطة الخفية لمراكز التفكير في صناعة القرار

إيتو ماشينو

المصدر: **شبكة NNC الأمريكية**

تحليل وترجمة: المعهد العراقي للحوار/ رغد غالي

خط أنابيب نورد ستريم ٢

زاوية حرجة كشفت عن وحدة متصدعة بين الولايات المتحدة وألمانيا

سعى الرئيس جو بايدن والزعيم الألماني إلى تشكيل جبهة موحدة يوم الاثنين في البيت الأبيض، ولكن يبدو أن هناك نقطة خلاف رئيسية واحدة بالرغم من تعهداتهم بالوحدة: مستقبل خط أنابيب الغاز نورد ستريم ٢.
كشف المستشار الألماني أولاف شولتز في البيت الأبيض عن فجوة واضحة بينه وبين نظيره الأمريكي حول مسألة خط الأنابيب» نورد ستريم٢» . خلال مؤتمر صحفي بعد اجتماع في البيت الأبيض، أوضح بايدن أنّ المشروع لن يمضي قدمًا إذا غزت روسيا أوكرانيا. هذا هو الموقف الذي اتخذه هو والمسؤولون الأمريكيون منذ أسابيع، وكان نقطة رئيسية للنقاش مع حكومة شولتز الجديدة ، وفقًا لمسؤولين كبار في الإدارة.

لكن شولتز رفض تسمية المشروع خلال المؤتمر الصحفي، ورفض الالتزام بإنهاء خط الأنابيب إذا استمر الغزو – وهذا الموقف تسبب في مشاكل لوزير خارجيته خلال زيارة لأوكرانيا. وكرر شولز تعهده بالبقاء متحالفًا مع الولايات المتحدة ، بالرغم من امتناعه عن توضيح نواياه بشأن مشروع نورد ستريم٢.
وقال شولتز لتابر «كل الخطوات التي سنتخذها سنقوم بها معاً». نحن نستعد لذلك. ويمكنك أن تفهم وأن تكون متأكداً تماماً من أن ألمانيا ستكون جنباً إلى جنب مع جميع حلفائها وخاصة الولايات المتحدة، وأننا نتخذ نفس الخطوات. واستبعد حدوث خلافات في هذا الوضع».
وخلال المؤتمر الصحفي ، قدم شولتز تعهداً مماثلاً. بقوله: «أقول لأصدقائنا الأمريكيين، سنكون متحدين. وسنعمل سوياً، وسنتخذ جميع الخطوات اللازمة «.، ثم تحول بالحديث إلى اللغة الإنجليزية لتوضيح وجهة نظره لجمهور أوسع من المسؤولين الأمريكيين، الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، الذين أعربوا عن قلقهم من استعداد ألمانيا لمواجهة بوتين.
من ناحية أخرى فإنّ موقع خط أنابيب نورد ستريم ٢ ، الذي ينقل الغاز الطبيعي الروسي تحت بحر البلطيق إلى ألمانيا، متجنبًا أوكرانيا ، يؤكد مأزق شولتز في مواجهة روسيا بسبب اعتداءاتها. إذ أنّ ألمانيا تعتمد بشكل كبير على الطاقة الروسية، مما يجعل من الصعب فرض عقوبات شديدة دون المخاطرة بقطع النفط والغاز خلال أشهر الشتاء الباردة.
كانت الولايات المتحدة تحث خطاها عالمياً في بحثها عن إمدادات بديلة للطاقة التي يمكن تحويلها إلى أوروبا، عن طريق آسيا إلى الشرق

الأوسط إلى الموردين الأمريكيين المحليين. ألا أنهم ليسوا متأكدين من مدى نجاح هذه المبادرة، وقالت بعض الدول إن إمدادات الغاز قد تم الحديث عنها بالفعل.

تعارض الولايات المتحدة خط الأنابيب وصرحت بوضوح أنها لن تمضي قدمًا إذا ما قرر بوتين الغزو. وقال بايدن «إذا غزت روسيا ، فهذا يعني عبور الدبابات أو القوات حدود أوكرانيا مرة أخرى ، فلن يكون هناك نورد ستريم ٢ وسنضع حداً لذلك «.

ومع ذلك ، رفض شولز تحديد ما هو على استعداد للقيام به لوقف نورد ستريم ٢ ، واكتفى بالقول إن ألمانيا ستتخذ نفس الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة لمعاقبة روسيا.

وبعد تعرضه لضغوط من أحد المراسلين الأمريكيين حول ما إذا كان ذلك يعني «سحب التيار الكهربائي» من مشروع نورد ستريم ، اعترض شولز مرة أخرى ، وبدا وكأنه يلف عينيه قليلاً على السؤال. وأجاب: «كما قلت ، نحن نتصرف سوياً. نحن متحدون تماماً ولن نتخذ خطوات مختلفة. سنفعل نفس الخطوات وستكون صعبة للغاية بالنسبة لروسيا وعليهم أن يتفهموها.“

سياسة خطوط الأنابيب تغضب أوكرانيا

لم يكن الإعلان الكامل عن توقف نورد ستريم ٢ الذي كان البعض في الولايات المتحدة يتطلع إليه ويعدّه القرار الفصل ضد روسيا. وحده يثير الجدل حول ما ستفعله ألمانيا بشأن خط الأنابيب. فبالمقابل أعربت أوكرانيا عن انزعاجها ومعارضتها للمشروع لأنه يتجاوز الأراضي الأوكرانية والرسوم المفروضة على العبور.

وقد تم إلغاء اجتماع كان من المقرر عقده يوم الاثنين بين وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك Annalena Baerbock والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky فجأة، بسبب خطأ في جدولة المواعيد.

ومع ذلك ، قال مصدر مقرب من الحكومة الأوكرانية: إن الاجتماع لم ينعقد بسبب إحجام ألمانيا عن التخلي عن مشروع نورد ستريم ٢ في حالة استمرار الغزو الروسي. كما أشار المصدر إلى رفض ألمانيا تقديم مساعدة عسكرية فتّاكة كسبب لإلغاء الاجتماع.

ورد متحدث باسم وزارة الخارجية الأوكرانية أوليغ نيكولينكو صباح الثلاثاء على تويتر. بأنّ : «الادعاءات بأنّ الرئيس زلسنكي لم يجتمع مع بيربوك من أجل إرسال رسالة سياسية هو أمر بعيد عن الواقع». ولن نسمح لاحد بتقويض الشراكة (بين اوكرانيا والمانيا).

قال شولز، في المقابلة، إنه لا يعرف ما إذا كان الاجتماع قد تغير بسبب موقف ألمانيا بشأن خط الأنابيب. وأشار إلى أن بيربوك كانت لا تزال في أوكرانيا، حيث التقت بدلاً من ذلك بوزير الخارجية، وأنه أرسلها إلى هناك لتذهب إلى الخطوط الأمامية وتفحص الوضع.

لا حاجة لاستعادة الثقة

من جانب بايدن، فقد تجاهل فكرة أن ألمانيا يمكن أن «تستعيد الثقة» من خلال الالتزام العلني بعبارات أكثر وضوحاً بإنهاء مشروع نورد ستريم إذا مضت روسيا قدماً في الغزو.

وقال «ليست هناك حاجة لاستعادة الثقة. فإنّ الولايات المتحدة على ثقة تامة بأنّ ألمانيا هي أحد أهم حلفائنا في العالم. و شراكة ألمانيا مع الولايات المتحدة لا يخالطها شك“.

بشكل خاص ، أوضح بايدن أنه يعتقد أن قضية نورد ستريم ٢ لا ينبغي أن تقف في طريق تحسين العلاقات مع ألمانيا ويدرك السياسة الحساسة التي يواجهها شولتز مع المشروع. وأشارت تعليقاته في المؤتمر الصحفي يوم الاثنين إلى أن التفاهم بين الإدارتين الأمريكية والألمانية حول خط الأنابيب، الذي لم يتم تشغيله بعد، يخضع لمراجعات بيئية.

لكـن حتـى بايـدن رفـض أن يقـول كيـف سـتوقف الولايـات المتحـدة نـورد سـتريم، كمـا وعـد أن تفعـل إذا غـزت روسـيا أوكرانيـا، دون طلـب المسـاعدة مـن ألمانيـا. واكتفـى بالقـول: «أعـدك ، سـنكون قادريـن علـى القيـام بذلـك".

قـاوم شـولز إرسـال مسـاعدات فتّاكـة إلـى أوكرانيـا ولـم يصـرح بتفاصيـل كثيـرة عـن خططـه لفـرض عقوبـات إذا عبـرت القـوات الروسـية الحـدود للمضـي فـي فكـرة الغـزو. لكـن فـي ظهـور ودي مشـترك فـي البيـت الأبيـض ، قـال الرئيسـان: إن المخـاوف بيـن المسـؤولين الأمريكييـن مـن أن ألمانيـا تتجنـب دوراً قياديـاً كانـت فـي غيـر محلهـا.

وقـال بايـدن خـلال مؤتمـر صحفـي مشـترك « ألمانيـا موثوقـة تمامـاً. فهـي وفيـة ويمكـن الاعتمـاد عليهـا، ولا يوجـد لـدي شـك بشـأن ألمانيـا علـى الإطـلاق".

تولـى شـولز منصبـه فـي كانـون الأول (ديسـمبر) ، خلفًـا للشـخصية التـي بـرزت فـي السياسـة العالميـة -أنجيـلا ميـركل - وكان غيابهـا خـلال الأزمـة الحاليـة محسوسًـا علـى جانبـي المحيـط الأطلسـي.

وقـد وصـل إلـى البيـت الأبيـض فـي وقـتٍ جمـع فيـه بوتيـن ٧٠٪ مـن الأفـراد العسـكريين والأسـلحة علـى حـدود أوكرانيـا التـي سـيحتاجها فـي الغـزو المفتـرض أن يمتـد إلـى نطـاق واسـع فـي البـلاد.

وفـي ظـل يقينـه الـذي يسـاوره الشـك ، كان بايـدن حريصـاً علـى إظهـار الوحـدة الغربيـة ضـد أفعـال بوتيـن.

وقـال بايـدن «ليسـت هنـاك حاجـة لاسـتعادة الثقـة». فـإنّ «شـولتز» لديـه ثقـة كاملـة فـي الولايـات المتحدة. وألمانيـا هـي أحـد أهـم حلفائنـا فـي العالـم. ليـس هنـاك شـك فـي شـراكة ألمانيـا مـع الولايـات المتحـدة ، مطلقـاً».

وقبـل اجتمـاع الرئيـس مـع شـولتز ، قـال مسـؤولون أمريكيـون إن الزعيميـن سـيقضيان معظـم وقتهمـا معـاً فـي مناقشـة المسـألة الأوكرانيـة، بمـا فـي ذلـك إعـداد «حزمـة العقوبـات الصارمـة» لمعاقبـة موسـكو فـي حالـة اسـتمرار الغـزو.

ورغـم تصريحـات بايـدن حـول ثقتـه بألمانيـا ألا أنّ كل المجريـات ترجـح كفـة شـكوك الإدارة الأمريكيـة بـأن ألمانيـا غيـر راغبـة - أو غيـر قـادرة ، بسـبب اعتمادهـا فـي مجـال الطاقـة علـى روسـيا – فقـد امتنعـت عـن تقديـم تدابيـر ردع جـادة مـا جعـل أعضـاء الكونجـرس الجمهورييـن والديمقراطييـن يعربـون عـن اسـتيائهم، وحتـى بايـدن ألمـح إلـى الخـلاف ، قائـلاً الشـهر الماضـي إن «توغـلًا طفيفًـا» مـن جانـب روسـيا فـي أوكرانيـا مـن شـأنه أن يثيـر بعـض الخـلاف بيـن أعضـاء الناتـو حـول كيفيـة الـرد.

فـي غضـون ذلـك ، وضـع شـولز سـلفه مـن حزبـه السياسـي جيرهـارد شـرودر- آخـر سياسـي مـن الحـزب الاشـتراكي الديمقراطـي يشـغل منصـب مستشـار، ويخـدم فـي مجلـس إدارة نـورد سـتريم ٢. وفـي الأسـبوع الماضـي، أعلنـت شـركة الغـاز الروسـية العملاقـة جازبـروم أن شـرودر قـد تـم ترشـيح شـرودر لمجلـس إدارتهـا أيضـاً- فـي موقـف محـرج. فـي وقـت قيـام شـرودر بتأسـيس علاقـات وثيقـة مـع صناعـة الطاقـة الروسـية. فقـد صـرّح شـولز حـول شـرودر «إنـه لا يتحـدث نيابـة عـن الحكومـة. ولا يعمـل لصالـح الحكومـة. وإنـه ليـس الحكومـة. أنـا المستشـار الآن."

وحـريٌ بنـا أن نذكـر أنـه لـم يكـن هنـاك سـوى مستشـار واحـد منـذ أن تـرك شـرودر منصبـه فـي عام ٢٠٠٥: ميـركل، التـي كان غيابهـا عـن المسـرح العالمـي بعـد فتـرة ولايتهـا التـي اسـتمرت ١٦ عامًـا محسوسـاً بشـكل حـاد، خاصـة فـي الوقـت الـذي يختبـر بوتيـن فيـه إرادة الغـرب.

عندمـا غـزت روسـيا أوكرانيـا للمـرة الأخيـرة، فـي عـام ٢٠١٤ ، أدّت ميـركل دوراً مركزيـاً كوسـيط لبوتيـن وحلفاء ألمانيـا الغربييـن. تحدثـت معـه باسـتمرار وشـجعت القـادة الآخريـن علـى تصعيـد عقوباتهـم لمعاقبـة موسـكو بسـبب ضـم شـبه جزيـرة القـرم. كذلـك أدّت دوراً مركزيًـا فـي إبقـاء واشـنطن علـى اطـلاع بمجريـات

الأمـور مـن خـلال العلاقـة الوثيقـة التـي كانـت قـد طورتهـا مـع الرئيـس آنـذاك بـاراك أوبامـا.
هـذه المـرة، أفـل نجـم الإدارة الألمانيـة، ليأخـذ الفرنسـيين دورهـم، فقـد تحـدث الرئيـس إيمانويـل ماكـرون عـدة مـرات فـي الأسـبوع مـع بوتيـن، وأجـرى مكالمتـه الهاتفيـة الثالثـة فـي أسـبوع مـع بايـدن مسـاء الأحـد. وزار ماكـرون موسـكو يـوم الاثنيـن ، وكيـف يـوم الثلاثـاء.
إنّ عـدم اتخـاذ شـولز دوراً واضحـاً فـي نـزع فتيـل الأزمـة الأخيـرة، دفـع الألمـان لانتقـاده فقـد اتهمـوا المستشـار بـأن حضـوره كان غائبـاً فـي لحظـة التوتـر. لـذا وبمحاولـة واضحـة لـردع هـذا الانطبـاع، سـيزور شـولز روسـيا وأوكرانيـا فـي وقـت لاحـق مـن هـذا الشـهر.

المعهـد العراقي للحـوار

بغداد / الجادرية / شارع الوزراء
07905400123
Head@hewariraq.com

شروط النشر

• تقبل البحوث ذات الصلة بالدراسات الاستراتيجية , السياسية, الامنية, العسكرية, الاقتصادية .. والتي تتصف بالبعد التحليلي والستراتيجي وباللغتين العربية والانجليزية.
• يشترط ألا يكون البحث قد سبق نشره, أو قدم للنشر لجهات أخرى.
•يراعى في البحث اعتماد الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
• ان لا يزيد البحث عن ٣٠ صفحة مطبوعة (A٤), بما في ذلك الهوامش, والمراجع , والملاحق.
• يقدم البحث بنسخة الكترونية مصححة طباعياً.
• يرسل الباحث موجزاً بسيرته العلمية , ورقم الهاتف والبريد الالكتروني.
• تكتب الهوامش بأرقام متسلسلة , وتوضع في نهاية البحث مع قائمة المراجع.
• تطبع الجداول والرسوم البيانية على صفحات مستقلة , مع تحديد مصادرها ويشار إلى مواقعها في متن البحث.
• تقوم هيئة التحرير بالمراجعة اللغوية , وتعديل المصطلحات بالشكل الذي لا يخل بمحتوى البحث أو مضمونه.

إجراءات النشر:

• يتم الاعلان عن ملف العدد والموضوعات الاخرى عبر موقع المعهد وصفحته على الفيس بوك ويعمم كتاب على الوزارات والجامعات والكليات ذات العلاقة وينشر في مواقع التواصل الاجتماعي .
• تعنون المراسلات والبحوث والدراسات باسم رئيس تحرير .
• ينم إخطار الباحث بتسلم بحثه.
• يقوم المحرر المختص براجعة وتحرير البحث بعد إجازته من هيئة التحرير.
• يخبر الباحث بصلاحية البحث للنشر من عدمه.
• ينم النقاش مع الباحثفيما اذا وجدت ملاحظات على البحث.
• تصبح البحوث والدراسات المنشورة ملكاً للمعهد العراقي للحـــــوار ومجلة حوار الفكر ولا يحق للباحث إعادة نشرها في مكان اخر دون الحصول على موافقة تحريرية من المعهد.

المعهد العراقي للحوار

- مركز تفكير وابحاث مستقل ، مشروعه بناء الدولة على أسس صحيحة
- يتيح مساحة حرية واسعة للباحثين والمفكرين دون قيود
- ليس له اتجاه سياسي محدد ولا يؤمن باحادية المسار للبناء
- غير حكومي يسعى لوضع تصورات صحيحة لصانع القرار

غير ربحي وعتمد على الشراكة مع المؤسسات والشركات لتنفيذ برامجه